

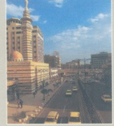
العدد (٨٣) صفر ١٤٢٣هـ - مايو ٢٠٠٢م

العرب وتعليم التفكير

إختر الإجابة الصحيحة:

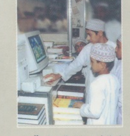
أنا أفكر إذاً أنا ...

- ▢ مجحود
- ▢ مطرود
- ▢ موؤود
- ▢ غير موجود



التعليم في سوريا:

اللغة العربية أولاً



لطلاب الإبتدائية:

شهادة احتراف الإنترنت



علي فخرو:

رحلتي الروحية .. شاقة وموحشة!



وجوه
المعرفة



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعـارف
المملكة العربية السعودية

العـدد (٨٣) - صـفـر ١٤٢٣ هـ - مـايو ٢٠٠٢م

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عهـد خـادم الحرمـين الشريفين الملـك فهـد بن عـبدالعـزيز

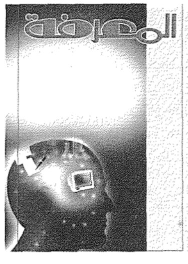
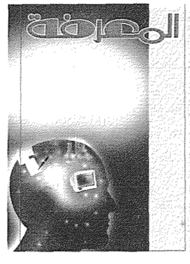
إدارة النشر

Rawnaa
Specialized Communication
رونـاء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول: المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضـرورة عن رأي وزارة المعـارف.

البند الثاني: تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتـبـارات فنيـة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

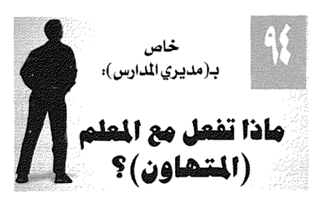
من المفترض أن يحوي هذا العدد الذي بين أيديكم الجزء الثاني من ملف «البطل المنتظر». ولكنكم سوف تضطرون ـ كما فعلنا ـ إلى الانتظار إلى العدد القادم لقراءة الجزء المتبقي من الملف على صفحات المعرفة.

لم يكن السبب انتظار وصول المشاركات من الكتاب، فقد كان تجاوب المشاركين وسرعتهم للكتابة في هذا الموضوع غير مسبوقة ـ كما أشرنا في العدد الماضي ـ ولكن الاضطرار للتأجيل كان لأسباب فنية. فمن المتعذر أن تُنشر مشاركات الجزء الثاني جميعها بجوار ملف هذا العدد «تعليم التفكير». يتعذر ذلك بسبب حجم المشاركات وما تشغله من صفحات طويلة، مما يضطرنا إلى حذف جميع أبواب المجلة تقريبًا سوى مادة الملف لهذا العدد.

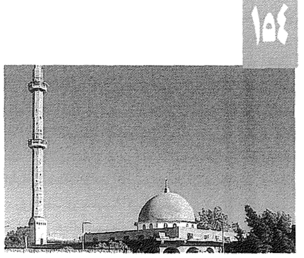
وفي هذه الحالة عند نشر ملف التفكير والجزء الثاني من ملف البطل المنتظر سويًا فإننا سنتوقع أن يكون العدد عسير الهضم جدًا، مما يؤثر على «قدرات التفكير» العليا والوسطى ـ أثناء قراءته ـ وبالتالي فقد نخسر وإياكم جهدنا في الموضوعين الثقيلين، خفف الله عنا وعنكم.. الأوضار والأوزار.

المعرفة

في هذا العدد







المراسلات

باسم :رئيس التحرير

ص.ب ٢٣٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:

Editor-in-chief

P.O.Box: 7 Riyadh 11321

Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

Free Fax: 800 124 2277

e-mail:marefah@hotmail.com

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم،
الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس،
قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة،
اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم،
سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً،
لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً،
أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني،
فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد،
ومئتا ريال للمؤسسات،
بريدياً أوعن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً
«شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الاعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

الوطنية للتوزيع





محمد بن أحمد الرشيد

التفوق .. من الرصد إلى التخطيط والتحفيز

(٥ـ٦)

يقولون السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة[١]. وإنما يستخرجهما الإنسان من مكامنهما في باطن الأرض، بمكابدة التفكير والعناء.

كذلك فإن السماء وإن كانت لا تمطر لنا تفوقًا، فإنها تنهمر علينا «بفرص» التفوق، وهاك الدليل: حين تسند رأسك بيديك أو تحط جبهتك عليها، فأنت إنما تسند «خزانة ملياردير» إلى يديك. وعلى حين يودع الملياردير ثروته هنا أو هناك ولا يأخذها معه حيثما ذهب، فإن هذه الثروة المودعة في رؤوسنا وهي أيضًا بالمليارات، مليارات الخلايا، نصحبها معنا حيثما كنا، ثروة منقولة هائلة تتحرك معنا قائمين ونائمين ومتنقلين من مكان إلى آخر.

وفرص التفوق التي تنهمر علينا من السماء، لها مكامن وهي تتجسد في هذه الثروة المدهشة المسماة بالعقل، وهي عطية الباري جل وعلا الثرية لكل كائن بشري. فأنت وأنا وكل فرد ممن تراهم أمامك وحولك يمتلك ذلك «المخ» موقع التفكير والتفوق وأداته، وفي مثل قبضة اليد حجمه، ووزنًا يدور حول الـ ١٣٠٠ جم، حاسوب من لحم ودم، وآلة بيولوجية مدهشة لمعالجة المعلومات، فيه أنا وأنت وسائر أفراد البشر.. كل منا ملياردير أو نعتبر كذلك.

وإذا كنا مطالبين دينًا بالتبصر في أنفسنا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وفي الأرض آياتٌ للموقنين ﴿٢٠﴾ وفي أنفسكُم أفلا تُبصرون ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات:٢٠-٢١]، فإن أولى الأجزاء بالتفكر، هي عقولنا التي نحملها فوق أكتافنا.

دعونا إذًا نتأمل هذا الحاسوب الملياري..

هذا العقل الذي يحتوي من ١٠ إلى ١٢ ألف مليون خلية، تتزاحم حيث تستوطن في مدينة القشرة المخية بعمقها الذي لا يتجاوز ثلاثة ملليمترات[٢]، تتواصل هذه الخلايا بنظام شبكي من التغضنات والمحاور، تبلغ أطوالها مئة ألف ميل، بينما تتم الاتصالات من خلال عرى اتصال خاصة لا تقل عن ١٠ تريليونات عروة، كما تُقدر عدد الوصلات في الدماغ على اختلافها بمئة تريليون وصلة، وتعالج تلك الخلايا المعلومات التي ترد إليها بسرعة تصل إلى جزء من ألف من الثانية، من خلال لغة قوامها إشارات كهروكيميائية. ولما كانت هذه

الخلايا تعمل بالتزامن، فإن ذلك يجعل كمية الرسائل المعالجة خلال هذه المدة البسيطة بحدود المليون رسالة، ويطلق الدماغ مئات الومضات من شحنات كهربائية في الثانية الواحدة، وتتفاوت في سرعتها بحسب سماكة الأعصاب التي تتدفق فيها الشحنات، فتتراوح بين ثلثي ميل إلى ثلاثمائة ميل في الساعة الواحدة[٣].

وإذا حاولنا أن نتخيل مدى سرعة النبضات الكهربائية، فعلينا أن نتصور المسافة المجهرية التي تربط خلاياها بالبلايين عددًا، وبالتريليونات من الأوصال التي تربطها، وأن الحجم الذي تجري في نطاقه هو في مثل قبضة اليد، فأي سرعة هائلة تدور في القُدس المكرم بتلك النبضات الساحرة؟ ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤].

بين مجرة عقلية ومجرة نجمية

ومن منّا حين يسند رأسه بيديه متفكرًا في مسألة، أو متأملاً في قضية أو مخاصمة أو معضلة، يدرك أنه يحتضن بين يديه «مجرة عقلية» بما تحتويه من بلايين الخلايا بشبكة اتصالاتها، ودفقاتها الكهروكيماوية، واستقبالها، وتخزينها وإرسالها، لبلايين المعلومات، وأن هذه المجرة العقلية قد تفوق في إدهاشها مجرات النجوم التي تحوي ملايين إلى بلايين النجوم في نظامها المحكم بالجاذبية[٤]. فهذه بضخامتها واتساع أبعادها بملايين السنين الضوئية والأخرى تدهشنا بتزاحمها المنظم البديع، الملايري المتناهي صغرًا بشبكة مواصلاته وعراه الميكروسكوبية.

وهذه المجرة العقلية متناهية الصغر هي التي مكنتنا من استكشاف ورؤية مكنون المجرات العظمى.

ومع ذلك فليس كل عقل حوى ١٠ مليارات أو ١٢ مليار خلية، هو الذي مكننا من رؤية شقيقاته الكونية الكبرى من مجرات النجوم، أو يُمكّننا في المستقبل مما يدهش أكثر وأكثر.

بل هو العقل المحفز، الذي أهاج إرادة التفوق وأثارها.. وأثارته.

وهذه المُضغة المجرة، والقبضة الرخوة، وذلك العقل المبدع خلقًا، والمبدع فكرًا وتفوقًا وإنتاجًا واختراعًا، شرًا أو خيرًا، تخريبًا أو إعمارًا، مستكشف الجغرافيا وصانع التاريخ، مبدع الحضارات ومبيدها الفذ، هو.. هو الذي صنع ما صنع، تأمل فإن هذا العقل.. أنجز ذلك كله.

ما الذي جعل بين البشر حاجزًا؟

وإذا كان لدى كل فرد من المليارات الخمسة من البشر من سكان دنيانا، وزن متقارب للمخ، يدور حول الـ ١٣٠٠ جم، وخلاياه الشغالة هي من ١٠ مليارات إلى ١٢ مليارًا في الجميع. وإذا كان البناء البيولوجي للخلية الدماغية واحدًا، وكانت عمليات التبادل الأيوني لتلك الخلايا موحدة لدى جميع الأفراد. عربًا وعجمًا، شرقًا وغربًا، في وكالة الناسا لبحوث الفضاء أو في قرية نائية في أعماق آسيا أو إفريقيا.

فما الذي صنع إذًا الفارق والفوارق، وحفر الفجوة التي ربما ازدادت اتساعًا، ما بين عالم متقدم.. وآخر متخلف؟ ثم جعل بينهما حاجزًا؟

إنه العقل أيضًا.

يحفز ويشحذ فيحب العلم، فيتعلم ويتعمق، فيبدع ويبتكر في موقع، وتجهل مداخله، فيهان فيخمد ويكسد وتوءد دوافعه، فيستكين ويتبلد في موقع آخر.

ولهذا فإن العقل هو مشغلتنا، في الفصل الدراسي والمدرسة والبيت والمسجد والإعلام.

والروح المتوثبة في حناياه هي أمل المخاطبة بالمعلم والمناهج. وهو هو هم كل محب مشغول بمستقبل وطنه وأهله وأمته ودينه.

وفي هذا العقل وفي حنايا تلك المجرة العقلية يجري التسابق بين الأوطان والشعوب. ففيه يقطن التعلم. وما التفوق - إن أردناه - إلا ناتج من نواتج التحام الروح المتوهجة بخلاياه المليارية.

والويل ثم الويل للفرد إن سكن عقله فأضاع عطية الله البهية إليه.

والقارعة وما أدراك ما القارعة للأمة التي تعجز عن تحريك هذه الثروة المقدرة بالمليارات في عقول أبنائها لتودع في بنك حساباتها المستقبلية.

ما الدور الموكول للعقل العظيم؟

إن وضعت أمام ذاكرتك المضيئة ملخصًا عما ذكرناه من قبل عن التكوين الفذ للعقل، وخلاياه وشبكة اتصالاته، وسرعة نبضاته، وخزائن معلوماته المليارية إدخالاً وتصنيفًا وإخراجًا، فسيتولد السؤال المرهق،

المجلجل، الصامت: لماذا كان كل ذلك الخَلق الدقيق؟ وهذا السؤال قد يكون قديمًا، ولكن المقصود منه أن نذهب بعيدًا عن تلك المقولة «بلادة الألفة تذهب بروعة النظرة» - كما يقال - وأن نتوجه للعمق المنجمي الذي يستخرج الجوهر من الصخور الصلدة.

إن التساؤل ليس ترفًا فلسفيًا، ولا هو تضييع لزمن ينبغي أن ينفق فيما هو أجدى عمليًا من شؤون أنفسنا ومصالح العباد. بل إنه سؤال يفضي إلى تساؤل أكبر، عن مضمون الدور الموكول لهذا العقل العظيم وحجم هذا الدور، وهو أرقى أجزاء بدننا، ومن أولاها بالتبصر والتأمل، تطبيقًا للآية العظيمة: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] .

ألا ترى أنه قد وضع عند مداخله السمع والأبصار، وتأمل ما وضع هنالك من جلائل تركيب السمع والبصر، فحاسة السمع مثلاً تبدأ بالأذن الخارجية، ثم إلى طبلة الأذن، ثم إلى التيه، وفيه أقنية لولبية، بها وحدها أربعة آلاف قوس صغيرة متصلة بعصب السمع في الرأس، وفي جانب الأذن مئة ألف خلية سمعية أخرى.

أما العين وهي مركز حاسة الإبصار، فإنها تحتوي على مئة وثلاثين مليونًا من مستقبلات الضوء.

عند هذا القدر أعد النظر فيما يُتلى عليك وعليّ: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ﴾ [السجدة: ٩] .. ثم تدبر ما يتبعها: ﴿قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾«وهو حق».

مكانتنا بين الرضا والقلق

لقد أنجز الجزء الذي يفكر من هذا العقل كثيرًا من الحقائق والمخترعات، واكتشف كثيرًا من سنن الله الكونية، وكان ذلك خيرًا على هذا العالم بصورته الحالية، وارتقى هذا العقل ما أودع الله فيه من القوة إلى آفاق الجو باحثًا، والمساحة والمكانة التي تمتلكها أمتنا وأوطاننا في هذا العالم هي أيضًا بمقدار ما فكرنا واستخدمنا من عقول تحتوي تلك المجرات العقلية بمليارات المليارات من خلاياها، فإذا كانت تلك المكانة ترضينا فإن مهمة عقولنا حينئذ أن تحافظ على ما أرضانا فأقنعنا، فسعدنا به.

وإذا كانت تلك المكانة بين العالمين تقلقنا أو تشقينا فعلينا بزيادة ما يعمل من حجم هذا العقل كمًا وكيفًا فنسعى لنغرس الدوافع والأشواق والاستفزاز المنهجي اللازم لاستثارة ثروة العقل لدينا أو بناء مشروع لاستردادها من التلقين إلى التفكير إلى الإبداع والتفوق.

ولعلها قد تكون إحصائية طريفة، إن أنت أحصيت ما تمتلكه أسرة عربية متوسطة العدد من ستة أفراد في خانة رأس المال العقلي، لوجدتها ستين مليارًا من الخلايا.

ولو حسب معلم عربي ما يمتلكه من ثروة تلك الخلايا العقلية في فصل دراسي أمامه يتكون من ثلاثين تلميذًا لوجده ثلاثمئة مليار خلية عقلية عربية أو تزيد.

واحسب منها ما يكون - قارئنا العزيز - في إدارتك أو مصنعك أو تجارتك أو مصرفك.. ثم ماذا يكون من نتائجها، إذا عملت تلك الخلايا طبقًا لصنعتها وقوانينها الدقيقة؟

ثم ماذا يكون إذا أنت أسررتها في نفسك، وأخذت تحسب ما تمتلكه الأمة العربية التي تنتسب إليها، وهي تربو على المائتي مليون عربي، من خلايا عقلية عربية؟

فإن أتممت ما بدأته فحسبت الحسبة لأكثر من ألف ومائتي مليون مسلم، إذًا لأذهلتك تلك الثروة الهائلة من الخلايا العقلية الإسلامية، وعناصر هذه الثروة ينبغي أن تقلقنا، فبهذا العقل تم الاستخلاف في الأرض، وعليه سوف يكون الحساب دينيًا وعليه تكون المسؤولية الوطنية، ولا عذر للضعفاء أو المستضعفين ومعهم هذه الثروة وهي رهن إشارتهم.

ولكن الأمر مرهون في النهاية بتشغيل هذه الحشود من الخلايا وبمناهج التعليم والإعلام والتربية القادرة على هذا التشغيل بل في التفوق في تشغيلها.

نعم.. الحل هو: التشغيل

أتذكر حديثًا لطيفًا عميقًا لمرب فاضل جمعتني معه زمالة العمل زمنًا طيبًا، وكان موضوعه يتركز في اقتراح منهاج، يقوم بتدريس وصف العقل وتشريحه ووظائفه الرفيعة وكيف يعمل، وذلك بطريقة جذابة لأبنائنا من الطلاب، في مختلف الأعمار، ووفقًا لمختلف المراحل الدراسية، لتلتفت «بصائرهم» منذ فجر تعليمهم إلى أهمية العقل، تطبيقًا وإجلالاً عمليًا لمنهج القرآن في تربية العقل وصنع الحضارة، وقد وردت في كتابه

الكريم مادة «فكر» فيما يقرب من عشرين موقعًا، ومادة «عقل» حوالي خمسين مرة، ومادة «علم» في حوالي تسعمئة موقع[٥] وذلك في منظومة تستحث الفكر والعقل، ويصدح في أجوائها: لعلكم تتفكرون، ولعلكم تعقلون: حيث تعتبر هذه المنظومة، أن أصعب أزمنة العمر، وأشدها بؤسًا ﴿ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [النحل: ٧٠] ، أي آخر العمر، كبرًا وعجزًا وخرفًا، وأن أشدها ازدهارًا حيثما تفتح العقل واشتدت حدته وسطعت أنواره.

كان هذا المربي يقول: إن أكثر الناس، ومعظم تلاميذنا، لا يكادون يدرون شيئًا عن هذا الجوهر العظيم، والثروة الهائلة التي يحملونها فوق أكتافهم ولا يعلمون إلا القليل عن إمكانية تشغيله وطريقتها، ثم ضرب لي مثالاً لا أنساه قال: هب أن عالمًا موهوبًا يعمل في وكالة بحوث الفضاء في دولة عربية نائية، فبعث إليه بحاسوب أو جهاز علمي ثمين، يمكنه من الاتصال بأحدث مراكز البحوث الزراعية في العالم وبمعلومات متقدمة في كيفية تربية الماشية، وغراس أحدث البذور المهجنة، إلى غير ذلك مما يفيد في مجال الإثراء الزراعي.

فإذا كان صاحبنا هذا، وذلك المزارع البسيط والد العالم الفذ، لا يعرف شيئًا عن «كيفية تشغيل» ما أهدي إليه، اتصالاً واستخراجًا للمعلومة. إذًا لأصبح هذا الجهاز الدقيق الثمين مجرد صندوق معدني، أتعب صناعُه فيه أنفسَهم، فكلفهم آلاف الدولارات وكدسوه بالأسلاك والأزرار ولربما استخدمه هذا المزارع متكئًا يستند إليه أو جعله مائدة يتناول عليها ما يشتهيه من طعام. وقد لا يبالي، أن ينتزع بعض أسلاكه ليجعل منها وصلة كهربائية لإنارة غرفته. لقد استخدم هذا الجهاز الذي قد يفيد دولة وليس قرية، استخدامًا متدنيًا، لا يليق بصنعته الرفيعة.

إن الأمر مرهون هنا، ليس بإبداع الصنعة، أو نيات المرسل المهدي، ولا باحتفاء الشاكر المتلقي لهدية الابن العالم إنما ترتبط المسألة بإحاطة المتلقي بكيفية التشغيل بالإضافة إلى إدراكه العميق وإرادته المؤكدة لتحصيل الفائدة المنتظرة من وراء هذا التشغيل.

قال لي صاحبي وهو يحاورني: الذي حكيت لك ينطبق على مأساة العقل لدى كثير من الناس الذين أهدى إليهم ربنا العظيم تلك المنحة الجليلة، ومثل هذه المأساة تكون أشد إيلامًا إذا تفشت بين تلاميذنا فلا يقدرون عقولهم التي هي هدية الله لهم قدرها، ولا هم أحاطوا بطريقة تشغيلها.

وتبلغ المأساة ذروتها، حين نعلم وتعلم هذه الأجيال أنها تقف موقف المتفرج لا المشارك، في سيل التقدم العلمي العارم، وتستغل ثماره ولا تنتجها، وتستورد التقنية ولا تستنبتها.

فما الواجب إذًا؟ الواجب العاجل أن تعد مناهج ذكية مقتدرة، تشيع بهجة المعرفة بالعقل، وتحفز على تأمل بناء المجرة العقلية العظيمة، في رأس كل تلميذ من تلاميذنا، يدرك بها عناصر تلك الثروة، وتشجعه على توسيع مساحة ما يستخدمه من خلاياه المليارية في زمن تنافسي عصيب، وتحريم تهميشه، واستخدامه استخدامًا متدنيًا في مجال الإمتاع والمؤانسة بينما يغيب وجوده في الضرورات والفواجع النازلة.

وحين نفعل ذلك، فإننا نحمي هذه العقول الناشئة، أن تستدرج أو تجتذب، للتافه والساقط من نفايات شبكات الإعلام المسموع والمنظور، فتصبح على غير ما نرجو مهددة لجميع أوجه الأمن اللازم، متواثبة خارج نطاق ولائها الوطني والقومي والديني. والولاء الديني العميق الراشد خير مظلة حامية ومؤكدة لدائرتي الولائين الوطني والقومي، وذلك في ظل ما تنفتح به أبواب السماء وتتفجر به الأرض، من أنواء العولمة المزلزلة للكيانات الوطنية والقومية. ■

الهوامش:

١ـ ورد هذا القول في كلمة مشهورة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول فيها: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة» انظر «أخبار عمر» تأليف علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي ص٢٦٤ الطبعة الثامنة ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت سنة ١٤٠٢هـ نقلاً عن العقد الفريد لابن عبد ربه.

٢ـ الدماغ والإدراك الإنساني: د. محمد زياد حمدان ـ دار التربية الحديثة ـ عمان ـ الأردن.

٣ـ بتصرف عن مباراة الشطرنج: انتصار الآلة أم العقل البشري؟ أنطوان بطرس ـ الحياة ٧ / ٧ / ١٩٩٧م.

٤ـ انظر لمزيد من بهجة المعرفة: المجرة ص٢٧٨ ـ ج٢٢ ـ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض ١٩٩٦م.

٥ـ المعجم المفهرس: محمد فؤاد عبدالباقي ـ ص ٤٦٨، ٤٦٩، ٥٢٥.

تنويه

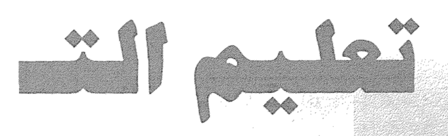
نلفت انتباه قراء المعرفة الكرام إلى أن
الجزء الثاني من ملف :

البطل المنتظر

تأجل. لظروف فنية. إلى العدد القادم

يكتب في الجزء الثاني من ملف البطل المنتظر:

برهان غليون، محمد أمزيان، محمود سفر، إبراهيم البليهي، نذير العظمة، إبراهيم العريس، نوره السعد، السيد إبراهيم، سليمان الضحيان.



«مهارات التفكير» لدى خريجي التعليم العام في الوطن العربي متدنية.

هذا ما كشفت عنه العديد من الدراسات العلمية.

كثير من الطلاب ـ كما تذكر تلك الدراسات ـ يعجز عن تقديم أدلة وشواهد تتعدى الفهم السطحي للمفاهيم والعلاقات.. كما لا يستطيع كثير من الطلاب تطبيق مضمون المعرفة التي اكتسبوها على مشكلات العالم الواقعي، أما التفكير الإبداعي أو التحليلي أو النقدي فهو أشبه بالحلم أن يوجد لدى طلاب نظام أو أنظمة التعليم العربية.

والطلاب هم آخر من يلام على هذا الواقع المؤلم، فبناء المناهج وإعداد المعلمين وتوفير البيئة المدرسية المناسبة والمساعدة على «تعليم التفكير» هي أمور ليس للطلاب فيها «ناقة ولا جمل»!

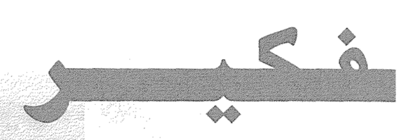
تقول الدراسات ويؤكد الواقع أن العالم يتغير سريعًا وأن مجتمع ما بعد الصناعة أو عصر المعلومات يتطلب نوعًا من القوى العاملة يختلف عما كان المجتمع يتطلبه ويصنعه منذ أكثر من مئة وخمسين عامًا.

و«تعليم التفكير» كفيل بتزويد الفرد بالادوات التي تجعله قادرًا على التعامل بفاعلية مع مطالب عصر المعلومات ومتغيرات المستقبل.

* * *

فكروا معنا لنجيب عن: «كيف؟»

بعد إعداد ملف هذا العدد عن التفكير وتعليم التفكير وبعد التطمينات من المختصين أن الهوة ليست واسعة بين واقع مناهجنا



الحالية التي لا تساعد الطلاب على التفكير وبين المناهج المنشودة للارتقاء بالعقول.. بعد ذلك، دخلنا في دوامة تفكير، أو ما يسمى «عصف ذهني»، فكيف يمكن لنا إيجاد ذلك المنهج (بالمفهوم الواسع الذي يشمل كل مكونات البيئة التعليمية) الذي يجعل الطلاب يتعلمون كيف يفكرون ويتعلمون كيف يتعلمون؟ وهل يمكن لنا أن نتفائل بأن ذلك الأمر لن يتطلب - كما ذكر أحدالخبراء - أكثر من «بضع» أو «عدة» أو «نحوٍ» من سنوات قليلة؟.

* * *

التفكير الناقد، التفكير الإبداعي، حل المشكلة، اتخاذ القرار، التفكير فوق المعرفي.. تلك أنواع التفكير المركب كما تحددها المراجع العلمية المختصة بالتفكير. إذا كانت تلك هي أنواع التفكير فنحن مع مناهجنا التعليمية بحاجة إلى إعمال كل تلك الأنواع من التفكير، فنحن أمام «مشكلة»، ومطلوب منا «اتخاذ قرار».. يتطلب تفكيرًا «ناقدًا» و«إبداعيًا» ويستلزم تفكيرًا «فوق معرفي» يتضمن التخطيط والمراقبة والتقويم.

ومع هذه الجهود المطلوبة ينبغي أن يكون الهدف الأسمى لتطوير نظمنا التعليمية أو غيرها من نظم المجتمع الأخرى.. خدمة الحقيقة التي وصفها أحد كتاب هذا الملف بأنها خدمة صعبة وشاقة على مقدار ما هي راقية وسامية، وهي تحتاج إلى شفافية بقدر ما تحتاج إليه من وعي وصبر وإنصاف.. وهذه الحقيقة تتجلى عند الكف عن توليد الحجج والمعاذير لتغطية قصورنا وتقصيرنا. ■

المعرفة



التعليم العربي .. بنكيّ، سلطويّ، يتعامل مع مهارات التفكير الدنيا:

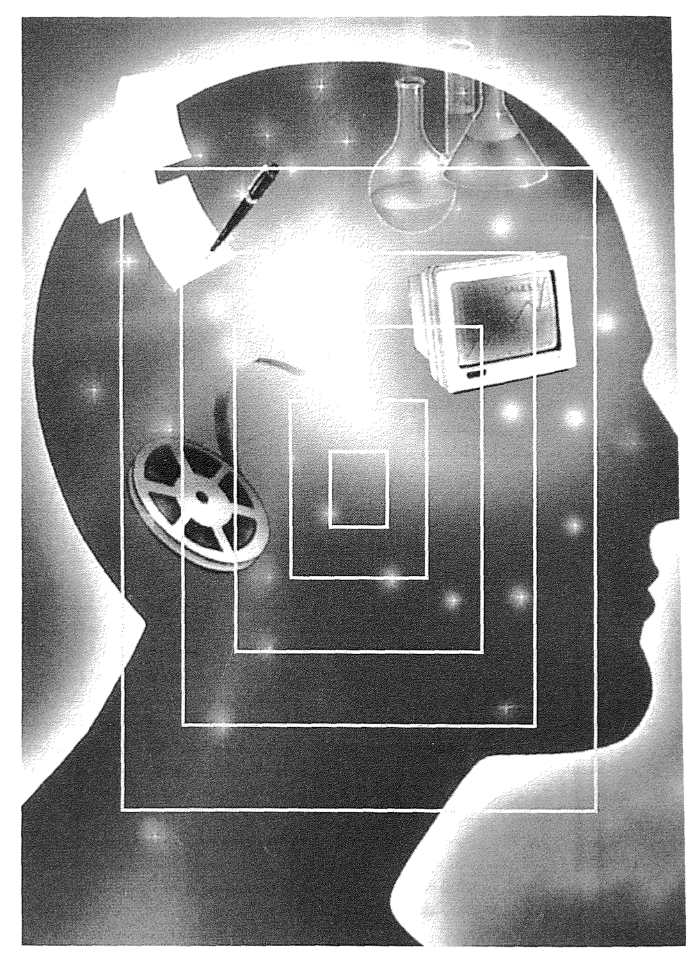
تعليم التفكير .. تعليم الإبداع

فتحي عبد الرحمن جروان*
الأردن

التغيرات المتسارعة التي تفرضها تقنيات المعلومات والاتصالات والعولمة والتجارة الحرَّة وغيرها من المستجدات، يحتم علينا التعامل مع التربية والتعليم كعملية لا يحدها زمان أو مكان، وتستمر مع الإنسان كحاجة وضرورة لتسهيل تكيفه مع المستجدات في بيئته. ومن هنا تكتسب شعارات «تعليم الطالب كيف يتعلم» و«تعليم الطالب كيف يفكر» أهمية خاصة لأنها تحمل مدلولات مستقبلية في غاية الأهمية. إن التكيف مع المستجدات يستدعي تعلم مهارات جديدة واستخدام المعرفة في مواقف جديدة. وهناك أساتذة جامعات على وشك التقاعد يجدون أنفسهم مضطرين إلى اللجوء إلى طلبتهم لتعليمهم مهارات استخدام الحاسوب التي أصبحت ضرورة للتعلم والاتصال.

---

* رئيس المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين.



إننا نحتاج التفكير في البحث عن مصادر المعلومات، كما نحتاجه في اختيار المعلومات اللازمة للموقف، واستخدام هذه المعلومات في معالجة المشكلات على أفضل وجه ممكن. وهناك أسباب عديدة تحتم على مدارسنا وجامعاتنا الاهتمام المستمر بتوفير الفرص الملائمة لتطوير وتحسين مهارات التفكير لدى الطلبة بصورة منظمة وهادفة، إذا كانت تسعى بالفعل لمساعدتهم على التكيف مع متطلبات عصرهم بعد تخرجهم.

وأمام هذا الواقع الذي يشهد ثورة هائلة في الاتصالات وتدفق المعلومات تبرز أهمية تعلم مهارات التفكير وعملياته التي تبقى صالحة متجددة من حيث فائدتها واستخداماتها في معالجة المعلومات مهما كان نوعها. ويشير الباحث ستيرنبرج Sternberg من جامعة ييل بولاية نورث كارولاينا لهذه الحقيقة بقوله: «إن المعارف مهمة بالطبع ولكنها غالبًا ما تصبح قديمة، أما مهارات التفكير فتبقى جديدة أبدًا، وهي تمكننا من اكتساب المعرفة واستدلالها بغض النظر عن المكان والزمان أو أنواع المعرفة التي تستخدم مهارات التفكير في التعامل معها» (Quimby & Sternberg, 1985, p. 53).

وعليه، فإن تعليم مهارات التفكير هو بمثابة تزويد الفرد بالأدوات التي يحتاجها حتى يتمكن من التعامل بفاعلية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يأتي بها المستقبل. ومن هنا يكتسب التعليم من أجل التفكير وتعليم مهارات التفكير أهمية متزايدة كحاجة لنجاح الفرد وتطور المجتمع.

ما هو التفكير

التفكير في أبسط تعريف له عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس: اللَّمس والبصر والسَّمع والشَّم والذَّوق. والتفكير بمعناه الواسع عملية بحث عن معنى في الموقف أو الخبرة. وقد يكون هذا المعنى ظاهرًا حينًا وغامضًا حينًا آخر، ويتطلب التوصل إليه تأملاً وإمعان نظر في مكونات الموقف أو الخبرة التي يمرّ بها الفرد.

خصائص التفكير

يتميز التفكير بخصائص يمكن إجمالها في ما يلي:

- التفكير سلوك هادف ولا يحدث في فراغ أو بلا هدف.

معوقات تعليم التفكير*

الأطفال لديهم فضول طبيعي وميل لاستكشاف بيئتهم المادية والنفسية، ولديهم قدرة مدهشة على تعلم اللغة. غير أنهم كثيرًا ما يلجؤون إلى الصمت بدلاً من التعرض للإحراج والمعارضة الناجمة عن توجيه الأسئلة التي يعتبرها المعلمون والبالغون غبية.

هناك سلوكيات لا تتغير رغم خطط التطوير التربوي ويحرص عليها المعلمون جيلاً بعد جيل وهي:

– المعلم هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في الصف، والكتاب المدرسي المقرر هو مرجعه الوحيد في أغلب الأحيان.

– المعلم هو مركز الفعل ويحتكر معظم وقت الحصة والطلبة خاملون.

– نادرًا ما يبتعد المعلم عن السبورة أو يستخدم التقنيات الحديثة.

– يعتمد المعلم على عدد محدود من الطلبة، يوجه إليهم أسئلته دائمًا لإنقاذ الموقف والإجابة عن السؤال الصعب.

– المعلم مغرم بإصدار الأحكام والتعليقات المحبطة لمن يجيبون بطريقة تختلف عما يفكر فيه، والمعوقة للتفكير في ما هو أبعد من الإجابة الوحيدة أو الظاهرة.

– المعلم لا يتقبل الأفكار الغريبة أو الأسئلة الخارجة عن موضوع الدرس.

– معظم أسئلة المعلم من النوع الذي يتطلب مهارات تفكير متدنية.

– نادرًا ما يسأل المعلم أسئلة تبدأ بكيف؟ ولماذا؟ وماذا؟

– أحيانًا يعاقب التلميذ على التساؤل والاكتشاف ويتعرض للسخرية.

– تفضيل المعلم للطالب الذكي وعدم تفضيله للتلميذ المبتكر.

- التفكير سلوك تطوري يزداد تعقيدًا وحذقًا مع نمو الفرد وتراكم خبراته.

- التفكير الفعال هو التفكير الذي يستند إلى أفضل المعلومات الممكن توافرها، ويسترشد بالأساليب والاستراتيجيات الصحيحة.

- الكمال في التفكير أمر غير ممكن في الواقع، والتفكير الفعال غاية يمكن بلوغها بالتدرب والمران.

- يتشكل التفكير من تداخل عناصر المحيط التي تضم الزمان والموقف أو المناسبة والموضوع الذي يجري حوله التفكير.

- يحدث التفكير بأشكال وأنماط مختلفة (لفظية، رمزية، كمية، مكانية، شكلية) لكل منها خصوصيته.

مستويات التفكير

لاحظ الباحثون أن مستوى التعقيد في التفكير يعتمد بصورة أساسية على مستوى الصعوبة والتجريد في المهمة

- اتجاه المعلم نحو مكافأة التلاميذ الذين يبدون سلوك الطاعة والإذعان والمسايرة.

- نادرًا ما يعتمد المعلم على أساليب حديثة لتوصيل المعلومات كأسلوب البحث والاستقصاء والنقاش.

وبرغم التغييرات الهائلة التي طرأت على مختلف جوانب حياة الإنسان، إلا أن المعلم حافظ على دوره التقليدي الذي يقوم على دعامتين أساسيتين هما:

- تزويد الطلبة بالمعلومات، ومطالبتهم باستيعابها وحفظها.

- فحص مدى تحقق التعلم عن طريق اختبارات تتطلب غالبًا حفظ المعلومات واختزانها واستدعاءها.

ويتأثر المعلمون بدورهم بعوامل تؤثر على تفكيرهم وينعكس أثرها عل أساليبهم في التدريس منها ما يلي:

- يعمل المعلمون خلف أبواب مغلقة لا تتيح لهم الانفتاح والاتصال، فهم ينجزون أعمالهم داخل الأسوار المدرسية، ولا يلتقون إلا في حدود ضيقة.

- غالبًا ما يفتقر المعلمون إلى الإحساس بالكفاية المهنية، والثقة بالنفس لقلة مشاركتهم في القرارات التي تتخذ بعيدًا عنهم، بالرغم من أنها تتعلق بهم، وتمسهم شخصيًا.

وإذا كانت الأساليب الاختبارية التقليدية تعطي علامة لا تحمل في ذاتها معنى واضحًا ومحددًا، فهل تصلح هذه العلامة لأن تكون مؤشرًا صادقًا عل حدوث تطور أو تحسن في عمليات التفكير لدى الطلبة؟

إن تبني مؤسساتنا التربوية لهدف تطوير قدرات الطلبة عن التفكير يتطلب منها أن تطور محكات متنوعة لتقويم تحصيل الطلبة.

ويبدو أن تحولاً جريئًا في مفاهيمنا حول أساليب التقويم أمر لا بد منه لنجاح أي برنامج تربوي محوره تنمية التفكير لدى الطلبة.

إن اهتمامنا يجب أن ينصب على مراقبة سلوك الطلبة عندما لا يعرفون الإجابة بنفس القدر من الاهتمام الذي نعطيه لعدد الإجابات الصحيحة التي يعرفونها، ذلك أن التعامل مع مشكلة ليست لها حلول أهم من الإجابة عن سؤال يتطلب معلومات أو حقائق موجودة في كتاب. ■

* http://www.e-wahat.8m.com

المطلوبة أو المثير. فعندما يسأل الفرد عن اسمه أو رقم هاتفه، فإنه يجيب بصورة آلية ودون أن يشعر بالحاجة إلى أي جهد عقلي. ولكن إذا طلب إليه أن يعطي تصورًا للعالم بدون أجهزة حاسوب، فإنه بلا شك سيجد نفسه أمام مهمة أكثر صعوبة، وتستدعي القيام بنشاط عقلي أكثر تعقيدًا. واستنادًا إلى ذلك فقد ميز الباحثون في مجال التفكير بين مستويين للتفكير هما:

- تفكير من مستوى أدنى أو أساسي.
- تفكير من مستوى أعلى أو مركب.

ويتضمن التفكير الأساسي مهارات كثيرة من بينها المعرفة (اكتسابها وتذكرها)، والملاحظة والمقارنة والتصنيف، وهي مهارات يتفق الباحثون على أن إجادتها أمر ضروري قبل أن يصبح الانتقال ممكنًا لمواجهة مستويات التفكير المركب بصورة فعالة، إذ كيف يمكن لشخص لا يعرف شيئًا عن طبيعة جهاز الحاسوب واستعمالاته أن يقدم تصورًا لعالم يخلو من أجهزة الحاسوب؟

ويشدد الباحثون على أن الكمال في التفكير أمر بعيد المنال، وأن إيجاد حل مرض لكل مشكلة أمر غير ممكن، وأن الشخص الذي يتوقع إيجاد حل لكل مشكلة واتخاذ قرار صائب في كل مرة هو شخص غير واقعي، يشبه لاعب كرة السلة الذي يتوقع أن يسجل في كل مرة يسدد فيها كرته باتجاه الهدف.

أنواع التفكير المركب

تتفق أغلب المراجع المختصة على وجود خمسة أنواع من التفكير تندرج تحت مظلة التفكير المركب:

- التفكير الناقد.
- التفكير الإبداعي أو المتباعد.
- حل المشكلة.
- اتخاذ القرار.
- التفكير فوق المعرفي.

التفكير الناقد

هو عملية عقلية تضم مجموعة من مهارات التفكير التي يمكن أن تُستخدم بصورة منفردة أو مجتمعة دون التزام بأي ترتيب معين للتحقق من الشيء أو الموضوع وتقويمه بالاستناد إلى معايير معينة من أجل إصدار حكم حول قيمة الشيء أو التوصل إلى استنتاج أو تعميم أو قرار.

مهارات التفكير الناقد

حدد باير (Beyer, 1985) عشر مهارات للتفكير الناقد نوردها في ما يلي:

- التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها أو التحقق من صحتها وبين الادعاءات أو المزاعم الذاتية أو القيمية.
- التمييز بين المعلومات والادعاءات والأسباب ذات العلاقة بالموضوع وتلك التي تقحم على الموضوع ولا ترتبط به.
- تحديد مصداقية مصدر المعلومات.
- تحديد الدقة الحقيقية للخبر أو الرواية.
- التعرف على الادعاءات أو البراهين والحجج الغامضة.
- التعرف على الافتراضات غير الظاهرة أو المتضمنة في النص.
- تحري التحيز أو التحامل.
- التعرف على المغالطات المنطقية.
- التعرف على أوجه التناقض أو عدم الاتساق في مسار عملية الاستدلال من المقدمات أو الوقائع.
- تحديد درجة قوة البرهان أو الادعاء.

التفكير الإبداعي

هو نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقًا. ويتميز التفكير الإبداعي بالشمولية والتعقيد، لأنه ينطوي على عناصر معرفية وانفعالية وأخلاقية متداخلة تشكل حالة ذهنية فريدة. ويستخدم الباحثون تعبيرات متنوعة تقابل مفهوم «التفكير الإبداعي» وتلخصه من الناحية الإجرائية مثل «التفكير المنتج» و«التفكير المتباعد» و«التفكير الجانبي».

مهارات التفكير الإبداعي

إن مراجعة لأكثر اختبارات التفكير الإبداعي شيوعًا وهي اختبارات تورنس، واختبارات جيلفورد، تشير إلى أهم مهارات التفكير الإبداعي أو قدراته التي حاول الباحثون قياسها، وهي:

أولاً: الطلاقة

وتعني القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات أو الأفكار أو المشكلات أو الاستعمالات عند الاستجابة لمثير معين، والسرعة والسهولة في توليدها. وهي في جوهرها عملية تذكر واستدعاء اختيارية

لمعلومات أو خبرات أو مفاهيم سبق تعلمها. وقد تم التوصل إلى عدة أنواع للطلاقة عن طريق التحليل العاملي. وفي ما يلي تفصيل لهذه الأنواع مع أمثلة عليها:

أ- الطلاقة اللفظية أو طلاقة الكلمات، مثل:

- اكتب أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تبدأ بحرف «م» وتنتهي بحرف «م».

ب - الطلاقة الفكرية، مثل:

- اذكر كل النتائج المترتبة على زيادة عدد سكان الأردن بمقدار الضعفين.

جـ - طلاقة الأشكال، وهي القدرة على الرسم السريع لعدد من الأمثلة والتفصيلات أو التعديلات في الاستجابة لمثير وضعي أو بصري، مثل:

- كون أقصى ما تستطيع من الأشكال أو الأشياء باستخدام الدوائر المغلقة أو الخطوط المتوازية المرسومة.



ثانيًا: المرونة

وهي القدرة على توليد أفكار متنوعة ليست من نوع الأفكار المتوقعة عادة، وتوجيه أو تحويل مسار التفكير مع تغير المثير أو متطلبات الموقف. والمرونة هي عكس الجمود الذهني، الذي يعني تبني أنماط ذهنية محددة سلفا وغير قابلة للتغيير حسب ما تستدعي الحاجة. ومن أشكال المرونة: *المرونة التلقائية*، والمرونة التكيفية، ومرونة إعادة التعريف أو التخلي عن مفهوم أو علاقة قديمة لمعالجة مشكلة جديدة. ومن الأمثلة عليها:

- اكتب مقالاً قصيرًا لا يحتوي على أي فعل ماض.
- فكر في جميع الطرق التي يمكن أن تصممها لوزن الأشياء الخفيفة جدًا.

ويلاحظ هنا أن الاهتمام ينصب على تنوع الأفكار أو الاستجابات، بينما يتركز الاهتمام بالنسبة للطلاقة على الكم دون الكيف والتنوع.

ثالثًا: الأصالة

الأصالة هي أكثر الخصائص ارتباطًا بالإبداع والتفكير الإبداعي، والأصالة هنا بمعنى الجدة والتفرد، وهي العامل المشترك بين معظم التعريفات التي تركز على النواتج الإبداعية كمحك للحكم على مستوى الإبداع. ولكن المشكلة هنا هي عدم وضوح الجهة المرجعية التي تتخذ أساسًا للمقارنة: هل هي نواتج الراشدين؟ أم نواتج المجتمع العمري؟ أم النواتج السابقة للفرد نفسه؟ كيف لنا أن نعرف أن فكرة أو حلاً لمشكلة ما يحقق شرط الأصالة؟ وماذا لو توصل اثنان في بلدين متباعدين إلى حل إبداعي لمشكلة ما في أوقات متقاربة؟ ألا يستحق الثاني وصف المبدع رغم أنه جاء متأخرًا في إنجازه؟

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاتجاهات الإنسانية والبيئية تتبنى وجهة النظر القائلة باعتماد الخبرة الشخصية السابقة للفرد أساسًا للحكم على نوعية نواتجه. بمعنى أن الأصالة ليست صفة مطلقة، ولكنها محددة في إطار الخبرة الذاتية للفرد.

رابعًا: الإفاضة

وتعني القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة، أو حل لمشكلة أو لوحة من شأنها أن تساعد على تطويرها وإغنائها وتنفيذها.

خامسًا: الحساسية للمشكلات

ويقصد بها الوعي بوجود مشكلات أو حاجات أو عناصر ضعف في البيئة أو الموقف. ويعني ذلك أن بعض الأفراد أسرع من غيرهم في ملاحظة المشكلة والتحقق من وجودها في الموقف. ولا شك في أن اكتشاف المشكلة يمثل خطوة أولى في عملية البحث عن حل لها، ومن ثم إضافة معرفة جديدة أو إدخال تحسينات وتعديلات على معارف أو منتجات موجودة. ويرتبط بهذه القدرة ملاحظة الأشياء غير العادية أو الشاذة أو المحيرة في محيط الفرد، أو إعادة توظيفها أو استخدامها وإثارة تساؤلات حولها مثل: «لماذا لم يقم أحد بإجراء حيال هذا الوضع؟»، أو «لماذا لا يكون جهاز... (الهاتف مثلاً) بهذا الشكل حتى يسهل على الأطفال استخدامه لطلب النجدة مثلا؟».

حل المشكلات

هي عملية تفكيرية يستخدم الفرد فيها ما لديه من معارف مكتسبة سابقة ومهارات من أجل الاستجابة لمتطلبات موقف ليس مألوفًا له، وتكون الاستجابة بمباشرة عمل ما يستهدف حل التناقض أو اللبس أو الغموض الذي يتضمنه الموقف. وقد يكون التناقض على شكل افتقار للترابط المنطقي بين أجزائه، أو وجود فجوة أو خلل في مكوناته.

وبالرغم من تباين تعريفات مفهوم «حل المشكلات» في المراجع المختلفة، إلا أن معظم التعريفات تتضمن عددًا من العناصر المشتركة التي ينبغي إبرازها لأهميتها في التخطيط لتعليم استراتيجية حل المشكلات بطريقة فعالة. ومن أهم العناصر المشتركة ما يلي:

- المعرفة السابقة للطلبة تحدد إلى درجة كبيرة مدى نجاحهم في حل المشكلات الجديدة. ولذلك يجب على المعلم أن يتحقق من معارف طلبته السابقة وخبراتهم التراكمية في تحضير تطبيقاته ونشاطاته الهادفة لتنمية مهاراتهم في حل المشكلات.

- تتضمن كل مشكلة بعدًا انفعاليًا لا بد أن يأخذه المعلم في الاعتبار في تعليمه لمهارات أو استراتيجيات حل المشكلات. فإذا لم يتفاعل الطلبة مع المشكلات ويثقوا بقدراتهم على حلها ويشعروا بحاجتهم إلى ذلك، لن تتوافر لديهم الدافعية والمثابرة لمتابعة العمل حتى ينجحوا في الوصول إلى نتيجة معقولة.

لا بد أن تكون المشكلة التي تندرج تحت مظلة مفهوم «حل المشكلات» غير مألوفة للطلبة، لأنها إذا كانت مألوفة لديهم فإنها لا تعدو أن تكون نوعًا من التدريب أو المران المتكرر الذي يمكن التعامل معه بصورة آلية من دون مجهود عقلي يذكر.

> **«إن التفكير هو دائمًا عملية تكيفية تتطلب من المفكر استخدام قاعدته المعرفية أو خبراته للتعامل مع أوضاع جديدة وغريبة. وعليه، فربما يكون تعليمنا لمهارات التفكير هو في حقيقة الأمر تعليمًا وتدريبًا للطلبة على حل المشكلات.»**

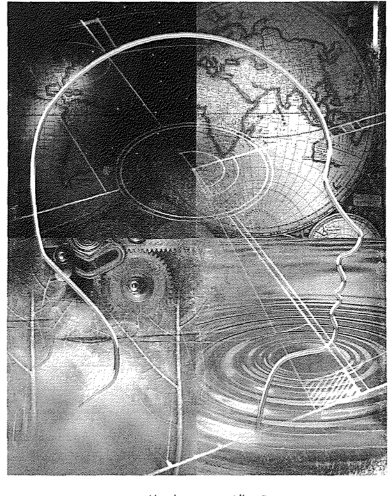
إن التفكير هو دائمًا عملية تكيفية تتطلب من المفكر استخدام قاعدته المعرفية أو خبراته للتعامل مع أوضاع جديدة وغريبة. وعليه، فربما يكون تعليمنا لمهارات التفكير هو في حقيقة الأمر تعليمًا وتدريبًا للطلبة على حل المشكلات. بل إن بعض الباحثين يعرفون التفكير بأنه عملية حل للمشكلات التي يواجهها الفرد (Anderson, 1980). وكلما كانت المشكلة مرتبطة بالخبرة الشخصية للطالب، كانت دافعيته أقوى لمتابعة العمل من أجل حلها. وفي كل الحالات تتوقف عملية التعرف على المشكلة والتمثيل المعرفي أو العقلي لها على التفاعل بين المعلومات المعطاة في متن المشكلة والمعارف والخبرات السابقة للفرد. وتعتمد درجة الكفاءة في معالجة المشكلة بصورة أساسية على قدرة الفرد على إدراك العلاقات بين مكوناتها واستخلاص النقاط الرئيسة فيها، وإثارة التساؤلات الملائمة لها، وصياغة تنبؤات بالنتائج المحتملة.

خطوات حل المشكلات

توصل عدد من الباحثين إلى تحديد بعض

الخطوات العامة التي يمكن استخدامها في حل المشكلات بطريقة فعالة ومنظمة. وقد كان للدراسات التي استهدفت ملاحظة سلوكات الخبراء في حل المشكلات وتحليل أساليبهم أثر كبير في تأكيد المنحى التعليمي المنهجي لاستراتيجيات حل المشكلات. وبغض النظر عن حقل التخصص أو المادة الدراسية التي تقع فيها المشكلة، فإننا نقترح عددًا من الخطوات التي يمكن اتباعها عند مواجهة موقف المشكلة، نلخصها في ما يلي:

- دراسة وفهم عناصر المشكلة والمعلومات الواردة فيها والمعلومات الناقصة، وتحديد عناصر الحالة المرغوبة (الهدف) والحالة الراهنة والصعوبات أو العقبات التي تقع بينها.
- تجميع معلومات وتوليد أفكار واستنتاجات أولية لحل المشكلة.
- تحليل الأفكار المقترحة واختيار الأفضل منها في ضوء معايير معينة يجرى تحديدها.
- وضع خطة حل المشكلة.
- تنفيذ الخطة وتقويم النتائج في ضوء الأهداف الموضوعة.



اتخاذ القرار

عملية تفكير مركبة تهدف إلى اختيار أفضل البدائل أو الحلول المتاحة للفرد في موقف معين، من أجل الوصول إلى تحقيق الهدف المرجو.

خطوات عملية اتخاذ القرار:

- تحديد الهدف أو الأهداف المرغوبة بوضوح.
- تحديد جميع البدائل الممكنة والمقبولة.
- تحليل البدائل بعد تجميع معلومات وافية عن كل منها باستخدام المعايير العامة الآتية:

* درجة التوافق بين الأهداف التي يحققها البديل وأهداف الفرد.
* المنفعة المتحققة من اختيار البديل ودرجة المخاطرة التي ينطوي عليها.
* المجهود اللازم لتنفيذ البديل.
* قيم الفرد ومحددات المجتمع.

- ترتيب البدائل في قائمة أولويات حسب درجة تحقيقها للمعايير الموضوعة.
- إعادة تقويم أفضل بديلين أو ثلاثة في ضوء المخاطر التي ينطوي عليها كل بديل والنتائج المحتملة التي ظهرت بعد مرحلة التحليل الأولي.
- اختيار أفضل البدائل من بين البديلين أو الثلاثة التي أعيد تقويمها في الخطوة السابقة واعتماده للتنفيذ.

وتتضمن معظم التعريفات المفيدة لعملية اتخاذ القرار القواسم المشتركة الآتية:

- وجود سلسلة من الخطوات.
- توليد بدائل أو قرارات مؤقتة.
- تقويم البدائل باستخدام معايير محددة سلفًا.

إن عملية اتخاذ القرار عند مواجهة موقف معين تهدف بصورة أساسية إلى الإجابة عن السؤال: «ما الذي يجب عمله؟ ولماذا؟». وإذا كانت إجابة الشق الأول من السؤال تعتمد بدرجة أكبر على المعلومات والقوانين

والمبادئ ذات الصلة بالموقف، فإن الشق الثاني يعكس بدرجة كبيرة قيم الفرد متخذ القرار، وربما كانت القيم تؤدي دورًا أكبر من المعلومات في اتخاذ القرار عندما يتعلق الأمر بالقضايا الاجتماعية والشخصية. ومع أننا لا نعير اهتمامًا كبيرًا للدور الذي تؤديه القيم في حل مشكلاتنا وقراراتنا، إلا أن هذا لا يقلل من قيمة الرغبات والآمال والأهداف كقوى محركة للتفكير.

ومهما تكن العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار، فإنه يمكن التوصل إلى ضبط هذه العملية بشكل منطقي ومعقول إذا توافرت فرص لتدريب الطلبة على مواجهة مواقف متنوعة تستدعي اتخاذ قرارات وفق خطوات مدروسة وفي ضوء المعلومات أو المعطيات المتاحة.

إن التربية التقليدية في البيت والمدرسة لا يمكن أن تنمي مهارات اتخاذ القرار عند الناشئة. ولأنه لا يوجد ما يبرر الافتراض أنهم يستطيعون أو أنهم سوف يتعلمون كيف يصبحون صانعي قرارات مهرة بالاعتماد على أنفسهم، فإن تعليمهم مهارات اتخاذ القرار وتدريبهم على ممارستها خلال سنوات دراستهم المبكرة تبدو في غاية الأهمية دون شك، ولا سيما في عصر لم تعد الاختيارات فيه محصورة بين «أبيض وأسود» فقط، بالإضافة إلى كونه عالمًا سريع التغير.

إن عملية اتخاذ القرار تنطوي على عناصر إبداعية يمكن تلخيصها في ما يلي:

- توليد البدائل وخصوصًا بالنسبة للقرارات الصعبة أو المصيرية.
- التنبؤ بالآثار المترتبة على اختيار بديل معين دون غيره في ضوء الاتجاهات السائدة في الحاضر.
- جلاء القيم والأولويات الشخصية قبل كل شيء: لأنها تشكل عاملاً مؤثرًا في كل القرارات التي نتخذها بغض النظر عن الأسلوب أو الاستراتيجية المتبعة في اتخاذ القرار (De Bono, 1994).

إن القرارات التي يتخذها الفرد قد تكون اعتباطية وقد تكون منطقية ومدروسة في ضوء المعلومات المتوافرة. وإذا كان المعلم يريد مساعدة طلبته على اتخاذ قرارات منطقية بأنفسهم، فعليه بداية أن يعرض عليهم البدائل التي يمكن أن يفهموا مترتباتها؛ لأنهم دون ذلك الفهم لا يتخذون - حقيقة - قرارًا منطقيًا. ومع استمرار التدريب يمكن زيادة عدد البدائل ودرجة تعقيدها بحيث تتعزز ثقتهم بأنفسهم وبقدرتهم على اتخاذ القرارات.

التفكير فوق المعرفي

هي عمليات تحكم عليا وظيفتها التخطيط والمراقبة والتقويم لأداء الفرد في حل المشكلة. مهارات تنفيذية مهمتها توجيه وإدارة مهارات التفكير المختلفة العاملة في حل المشكلة. أحد أهم مكونات الأداء الذكي أو معالجة المعلومات.

مهارات التفكير فوق المعرفي

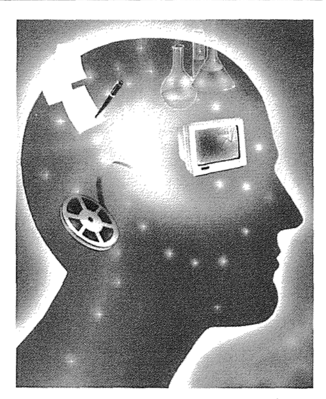
توصلت الدراسات التي أجريت منذ بداية السبعينيات حول مفهوم عمليات التفكير فوق المعرفية إلى تحديد عدد من المهارات العليا التي تقوم بإدارة نشاطات التفكير وتوجيهها عندما ينشغل الفرد في موقف حل المشكلة أو اتخاذ القرار. وقد صنف ستيرنبرج (Sternberg, 1988) هذه المهارات في ثلاث فئات رئيسة، هي: التخطيط والمراقبة والتقويم.

الواقع والطموح: التربية العلاجية والإبداعية

إن نظرة فاحصة لمدخلات التعليم العام ومخرجاته في معظم الدول العربية تكشف عن حقيقة مفادها أن الطابع البنكي في التعليم يمثل ظاهرة عامة تكاد تكون قد تجذَّرت على مدى عقود طويلة، وأصبحت سمة مميزة لأفعالنا في الإدارة والإشراف والتعليم داخل الفصول. ومع تسليمنا بوجود درجة من التفاوت بين دولة وأخرى وبين مدرسة وأخرى، إلا أنه يمكن وصف التربية العربية بأنها تربية علاجية تقوم على الحد الأدنى في معالجة المشكلات الطارئة، وهي في معظمها غير محسوبة. وحتى تتضح الصورة بين الواقع وما نؤمله نورد فيما يلي مقارنة بين نمط التربية العلاجية والتربية الإبداعية التي يتطلع إليها المخلصون.

التربية العلاجية

- تُعنى بعلوم الماضي.
- بنكيّة، قائمة على نقل المعلومة من طرف واحد.
- سلطويّة.
- تتعامل مع مهارات تفكير دُنيا.
- هدفها التكيّف مع متطلبات المستقبل.
- أساسها استدعاء المعلومات.
- تعكس السلبيات السائدة في المجتمع وتُرسّخها.
- تستثمر الحد الأدنى من طاقات المعلمين والطلبة.
- تُنمي الإحساس بعدم المسؤولية وعدم الثقة في البيئة المدرسية.



- كُلفتها المادّية متدنية (وقت، نقود،......).

التربية الإبداعية

- تُركز على علوم الحاضر والمستقبل.
- مُتشعبة ومفتوحة، قائمة على تفاعل نشط بين المعلم والمتعلّم، وتتعامل مع غير المعلوم.
- ديمقراطيّة.
- تتعامل مع مهارات تفكير عُليا .
- هدفها تشكيل المستقبل والتأثير الفاعل فيه.
- أساسها توليد المعلومات وتكييفها في ضوء الحاجة.
- تؤدي إلى تغيير القيم السلبية للمجتمع ومؤسساته نحو الأفضل.
- تعمل على استثمار أقصى طاقات المعلمين والطلبة.
- تُنمي الإحساس بالمسؤولية واحترام الذات والثقة في البيئة المدرسية.
- كلفتها المادية مرتفعة (وقت ، نقود،....).

شروط التحوّل للتربية الإبداعية

إنّ عمليتي التعلم محكومتان بعوامل عديدة تشكل في مجملها الإطار العام أو المناخ الذي قد يكون معوقًا لبرامج تنمية مهارات التفكير أو محفزًا لها . ولما كان اهتمامنا منصبًا على المناخ التربوي الداعم للتفكير والإبداع ، فسوف نعرض فيما يلي لأهم العناصر التي تؤثر في هذا المناخ ومواصفاتها:

خصائص المدرسة التي تنمي التفكير والإبداع:

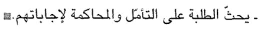
- وضوح فلسفة المدرسة.
- المناخ العام ديمقراطي.
- المناخ الصفي مثير للتفكير.
- البيئة المدرسية غنية بمصادر التعلّم.
- أساليب التقويم متنوعة.
- المعرفة هدف عام غير مرتبط بالعلامة.
- كوادر المدرسة تتمتع بالجرأة والقيادية والانفتاح.

خصائص الفصل المثير للتفكير:

- الجو العام للصف مشجّع ومثير.
- المعلم لا يحتكر وقت الحصة.
- التفاعل الصفي متمركز حول الطالب.
- أسئلة المعلم تتناول مهارات تفكير عليا .
- ردود المعلم على مداخلات الطلبة حاثّة على التفكير.

سلوكات المعلم المثيرة للتفكير:

- يركّز اهتمام وانتباه الطلبة على الموضوع.
- يسأل أسئلة مفتوحة.
- يسأل أسئلة تفسيرية متشعبة.
- ينتظر قليلاً بعد توجيه السؤال.
- يقبل عدة استجابات للأسئلة المفتوحة.
- يشجع المشاركة والتفاعل الصفي.



- لا يصدر أحكامًا ولا يعطي آراء كابحة للتفكير .
- لا يعيد استجابات الطالب.
- يحثّ الطلبة على التأمّل والمحاكمة لإجاباتهم.■

المراجع

Anderson, J. R. (1980). Cognitive psychology and its implications. San Francisco, CA: Freeman.

Beyer, B. K. (1985). Critical thinking: What is it? Social Education, 49 (4), 270-276.

De Bono, E. (1994). Thinking course (3rd Ed.). New York: Facts On File, Inc.

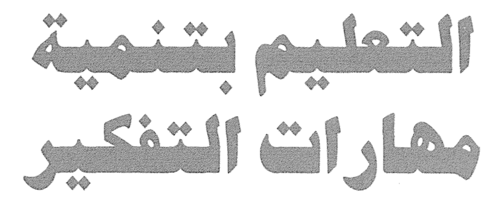
Quimby, N., & Sternberg, R. J. (1985). On testing and teaching intelligence: A conversation with Robert Sternberg. Educational Leadership, 43 (2), p. 53.

Sternberg, R. J. (1985). Beyond IQ: A triarchic theory of human intelligence. Cambridge, England: Cambridge University Press.

Sternberg, R. J. (1988). The triarchic mind: A new theory of human Intelligence. New York: Viking.



استبداله بالتعليم التقليدي لا يتطلب «سنوات طويلة»:



عبدالله النافع*
الرياض

قبل أن يدخل ابني محمد المدرسة الابتدائية (هو الآن في الجامعة) قررت أن أبدأ في تعليمه القرآن الكريم فبدأت بتعليمه بعض السور القصيرة التي فيها قصص مثل سورة المسد والفيل، والهمزة، ثم تدرجت إلى بعض القصص الطويلة مثل قصة يوسف وموسى وفرعون ...إلخ. وكان لا ينام في المساء حتى أقص عليه قصة من القرآن الكريم وإذا كنا مسافرين في السيارة يصر على أن نقطع الوقت في بعض قصص القرآن ومن خلال ذلك فهم وحفظ بعض السور بطريقة محببة ومشوقة له.

ولما بلغ السادسة دخل المدرسة الابتدائية القريبة من بيتنا وبعد عدة أسابيع من الدراسة اتصل بي مدير المدرسة وطلب مني الحضور إلى المدرسة. ولما حضرت وجدت معلم الصف الأول عند مدير المدرسة غاضبًا ومعه محمد وهو يقول لمدير المدرسة يا أنا يا هذا التلميذ في الصف.

* أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الملك سعود، ومؤسس البرنامج الوطني للكشف عن الموهوبين ورعايتهم.

فسألت ما السبب في ذلك، فقال المعلم إن ابنك هذا يعترض على طريقتي في التدريس فعندما أريد أن أحفظ الطلاب القرآن يقف ويقول يا أستاذ ليس كذلك تعليم القرآن ويبدأ يذكر للطلاب القصة التي تتضمنها السورة أو المعاني التي تحتويها فيجذب انتباه التلاميذ ويحدث بلبلة في الصف. وذكر أنه لا يرغب في بقاء محمد عنده في الصف إذا كان سيستمر على هذه الطريقة.

فسألت المعلم ألم يفكر لماذا تجذب طريقة محمد التلاميذ وتسترعي انتباههم ويحبونها أكثر من الطريقة التي يُعلم بها هو؟ أليست هذه طريقة محببة إليهم وربما يتعلمون أفضل من خلالها؟

فقال لي هل تقصد أن ابنك هذا الصغير يريد أن يعلمني كيف أدرس دروسي؟!

وذكر أن هؤلاء صغار لا يفهمون وإنما عليهم أن يحفظوا وإذا كبروا سوف يفهمون من دروس التفسير. وإنه مطالب بمنهج لابد أن يكمله وسيحاسبه المفتش أو المشرف التربوي إذا تأخر أو خرج عن الخطة المقررة في المنهج.

طلبت من محمد أن يسمع كلام المعلم وأن يتعلم حسب الطريقة التي يراها معلمه، وبعد عدة أشهر كنت أسأل محمدًا عن معنى بعض الآيات والكلمات التي تعلمها فيرد عليَّ: ألم تقل لي أن أتبع طريقة المعلم. المعلم يقول احفظوها.

ودخلت مرة في الصف الثالث الابتدائي في إحدى المدارس المرموقة فإذا المدرس يدرسهم سورة «والضحى والليل إذا سجى» وهم يرددونها وراءه فطلبت من المعلم أن أسأل التلاميذ بعض الأسئلة، فسألتهم عن معنى الضحى، وسجى، فلم يجب منهم أحد واعترض عليَّ المعلم بأنه ليس المطلوب منهم أن يفهموا بل أن يحفظوا، وليس الأمر مقصورًا على القرآن الكريم بل إن كثيرًا من المواد وحتى الرياضيات يتم حفظ كثير منها عن ظهر قلب.

الخصائص العقلية للأطفال الصغار قبل دخولهم المدرسة تشبه طريقة العلماء في البحث العلمي فهؤلاء الأطفال يودون التعرف على الحقيقة والفهم والبحث عن الأسباب وتقويم المعلومات ولذلك تجدهم يسألون والديهم ومن حولهم أسئلة من نوع كيف حدث هذا؟ لماذا حدث هذا؟ ويسألون أسئلة ممتدة وأسئلة استفسارية عن الظواهر والأحداث التي حولهم، ولكن عندما يدخلون المدرسة تبرمج أذهانهم على الحفظ والاستظهار والتلقي، وأن المعلم والكتاب المدرسي هما المصدران الوحيدان للمعرفة فيتغلب هذا المفهوم للتعلم ويتكيفون معه ومع ما يطالبهم به المعلم وما يفرضه عليهم الكتاب والمنهج المدرسي.

«يمكننا أن نبدأ ببرامج عملية متدرجة في المدارس تركز على تدريب المعلمين وهم على رأس العمل على أن يعطوا شيئًا من الحرية في إعادة صياغة محتوى الدروس وطريقة التقويم والاختبارات لتتناسب مع خصائص تنمية مهارات التفكير العليا.»

هذا هو النمط والمفهوم السائد للتعليم لدينا والذي يُفرض على التلميذ منذ دخوله المدرسة حتى تخرجه في الجامعة. والكل يعترف بذلك وآخر من اعترف بذلك المسؤول الأول عن تعليم البنين معالي وزير المعارف الدكتور محمد الرشيد في حديثه الأخير إلى المشرفين التربويين.

ولكن ألا يمكن تغيير هذا المفهوم؟ الإجابة نعم ممكن. وذلك عندما يتحول مفهوم التعليم والتعلم لدى كل من المسؤولين عن التعليم والمعلمين بشكل خاص إلى مفهوم التعليم والتعلم من أجل التفكير، وعندما تصبح تنمية مهارات التفكير العليا هدفًا استراتيجيًا للتعليم، وتصمم المناهج الدراسية وتؤلف الكتب المقررة ويدرب المعلمون على هذا المفهوم للتعليم.

ولكن هل ننتظر حتى يتم ذلك؟ إن ذلك قد يتطلب سنوات طويلة! الجواب لا ليس من الضروري أن ننتظر.

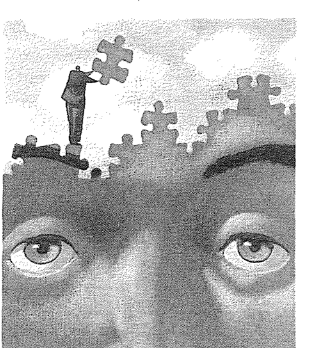
يمكننا أن نبدأ ببرامج عملية متدرجة في المدارس تركز على تدريب المعلمين وهم على رأس العمل على أن يعطوا شيئًا من الحرية في إعادة صياغة محتوى الدروس وطريقة التقويم والاختبارات لتتناسب مع

خصائص تنمية مهارات التفكير العليا وقد بدأت إحدى المدارس في تطبيق برنامج طموح لتنمية مهارات التفكير تمثل سابقة وبادرة جيدة يمكن أن تحتذى، وسوف أقوم بوصف ذلك بعد قليل ولكني أولاً أود أن أعطي فكرة عن مهارات التفكير وأساليب تعليمها وتنميتها.

مهارات وعمليات التفكير

تنتظم مهارات وعمليات التفكير في مستويات متدرجة تبدأ بمهارات التفكير الأساسية مثل الملاحظة والمقارنة والتلخيص والتصنيف والتطبيق وتنظيم المعلومات ثم تتدرج إلى عمليات التفكير المركب كالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرار. وتتكون كل عملية من هذه العمليات من عدد من المهارات والاستراتيجيات. فالتفكير الناقد يتضمن عددًا من المهارات مثل تقويم ثبات ومصداقية المعلومة، تفسير واستنباط واستخراج المعلومات الحقيقية، اختبار الفرضيات، تتبع المغالطات، تقويم الحوار والنقاش، إصدار أحكام منطقية، التعرف على الإفادة الناقصة، القدرة على التنبؤ، العلاقة بين السبب والنتيجة وهكذا.

والتفكير الإبداعي يتكون من القدرة على توليد الأفكار والمعلومات التي تتصف بالأصالة والطلاقة والمرونة والإفاضة في التفاصيل.



وحل المشكلات يتكون من عدد من الاستراتيجيات المتتابعة مثل التعرف على المشكلة، تحديد المشكلة، البحث عن الحلول، تقويم الحلول، اختيار الحل الأنسب، واتخاذ القرار الذي يعتمد على تحديد الهدف وتوليد البدائل ودراسة العواقب

الشكل رقم (١)



مقتبس بتصرف من كتاب تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات (١٤٢٠هـ،١٩٩٩م-ص٥١)

والنتائج المترتبة على الاختيار وترتيب البدائل واختيار البديل الأنسب.

ويوضح الشكل رقم (١) خريطة مهارات وعمليات التفكير.

ويرتبط بمهارات وعمليات التفكير العليا عمليات التفكير فوق المعرفية وهي تتضمن تحليل التفكير والخطوات التي مر بها والتفكير عن التفكير وذلك عندما يطلب من الفرد وصف الخطوات التي مر بها في الوصول إلى نتيجة معينة مثل اتخاذ القرار أو حل مشكلة أو توليد فكرة إبداعية.

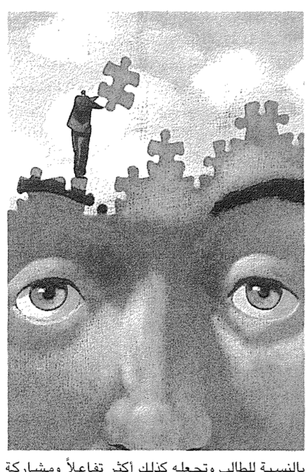
على أن هذه المهارات والعمليات والاستراتيجيات ليست منفصلة بعضها عن بعض فبينها قدر كبير من التداخل والترادف في استخدام المصطلحات ولكنها تكوّن في مجموعها خريطة التفكير التي يمكن استخدامها لأغراض تعليم التفكير ومكوناتها ومهاراته.

هل يمكن تعليم مهارات التفكير؟

مهارات التفكير لا تنمو بالنضج والتطور الطبيعي وحده ولا تكتسب من خلال تراكم المعرفة والمعلومات فقط بل لابد أن يكون هناك تعليم منتظم وتمرين عملي متتابع يبدأ بمهارات التفكير الأساسية ويتدرج إلى عمليات التفكير العليا. ويورد باري باير (١٩٩٧م) برنامجًا متدرجًا لتعليم مهارات التفكير بطريقة أفقية ممتدة بين المواد الدراسية المختلفة، وبطريقة رأسية بين المراحل والصفوف الدراسية يبدأ من الروضة وحتى نهاية المرحلة الثانوية. ويبين الشكل رقم (٢) هذا التدرج والتتابع في التعليم المتكامل لمهارات التفكير.

وقد ثبت كذلك من خلال الدراسات والخبرات العملية أن مهارات وعمليات التفكير العليا لا تنمو تلقائيًا لدى الطالب بمجرد تعليمه المواد الدراسية بالطريقة التقليدية، بل إن ذلك يعوق نمو قدرات التفكير العليا ويبرمج ذهن التلميذ في إطار القدرات العقلية الدنيا كما أسلفنا في بداية هذا المقال.

ويمكن تعليم مهارات وعمليات التفكير لكل الطلاب بصرف النظر عن مستوياتهم الذهنية بحيث تنمو بشكل متدرج في نسيج بناء شخصية الطالب ونموه العقلي والدراسي. ولقد ثبت كذلك أن تعليم مهارات التفكير العليا يرفع من مستوى التحصيل الدراسي للطلاب ويجعل من الخبرات المدرسية ذات معنى



بالنسبة للطالب وتجعله كذلك أكثر تفاعلاً ومشاركة إيجابية في التعلم وتعوده الاستقلال في الفكر والمبادرة بالرأي وعلى تطبيق ما يتعلمه في واقع الحياة، بل تتيح للعديد منهم الإبداع والتطوير والإضافة إلى المعرفة والتقنية.

أساليب تعليم مهارات التفكير

هناك ثلاثة أساليب تستخدم لتعليم وتنمية مهارات التفكير وذلك على الوجه التالي:

التعليم المثير للتفكير

وهذا الأسلوب يدعو إلى تنمية مهارات التفكير بطريقة غير مباشرة ودون تسمية مهارات محددة للتفكير وذلك بإيجاد البيئة التعليمية التي تستثير التفكير وتساعد على تنمية مهاراته من خلال استراتيجيات في التدريس يستخدمها المعلم في داخل الصف مثل التنظيم المرن لجلوس الطلاب في الصف وتقسيمهم إلى مجموعات أو كل طالبين مع البعض للنقاش والحوار وإنجاز مشروع أو حل مشكلة وطريقة توجيه الأسئلة للطلاب ونوع الأسئلة واستقبال الاستجابات وطريقة دعمها، وهو ما يجعل من الصف بيئة مثيرة للتفكير ومحفزة عليه

شكل رقم (٢)

تتابع تعلم تنمية مهارات التفكير

المواد الدراسية

المهارة	12-11	10	9-8	7-6	5-4	3-1	الروضة
المهارات الأساسية	تعريف المفهوم اكتشاف الأمثلة اكتشاف الخصائص المشتركة تصنيف الخصائص بعضها عن بعض تحديد الخصائص الحرجة		الملاحظة المقارنة/المقابلة التصنيف الترتيب التنبؤ	إعطاء أمثلة للمفاهيم التعرف على الخصائص المشتركة التصنيف بناء على الخصائص ربط الخصائص بعضها ببعض		الملاحظة المقارنة/المقابلة التصنيف الترتيب التنبؤ	التصنيف الترتيب
التحويل التركيب التقويم	تحليل العلاقات تركيب مقالات وحوارات منطقية التقويم باستخدام معايير متعددة		تحليل الأجزاء من الكل تركيب فقرات ومقالات قصيرة التقويم باستخدام معايير مبتكرة ذاتيًا	تحليل الأجزاء من الكل تركيب جمل وقصص التقويم بناء على معايير محددة			
حل المشكلات	التعرف على مشكلة تنظيم المعلومات إعادة صياغة المشكلة تخطيط/اختيار خطة الحل تنفيذ الخطة تقويم الخطة/الحل	انتقاء خطط الحل والنظم	التعرف على مشكلة إعادة طرح المشكلة تخطيط/ اختيار الحل تنفيذ الحل	اختيار خطط الحل والنظم	اكتشاف المشكلة اختيار خطة الحل تنفيذ الخطة تقويم الحل		
التفكير الناقد	المغالطات المنطقية التناقضات المنطقية	الحكم على قوة الحوار	التميز افتراض على غير أساس مغالطات منطقية	التعرف على سلسلة الحوارات	التعرف على أجزاء الحوار النتيجة الأسباب	ادعاء الحقيقة/القيمة له علاقة/ليس له علاقة	
اتخاذ القرار	تحديد الهدف التعرف على البدائل تحليل البدائل ترتيب البدائل تقويم البدائل اختيار البديل الأنسب		تحديد الهدف التعرف على البدائل تحليل البدائل ترتيب البدائل اختيار البديل الأنسب		تحديد الهدف اكتشاف البدائل تحليل البدائل اختيار البديل الأنسب		

ويستخدم بعض المعلمين هذا الأسلوب بفطرتهم واستفادتهم من طرق التدريس التربوية التي تعلموها وتدربوا عليها.

تعليم التفكير

يدعو هذا الأسلوب إلى تعليم التفكير بشكل مباشر ومن خلال برامج أو مقررات مخصصة لمهارات التفكير ومستقلة عن المواد الدراسية يتم تعليمها خلال مدة زمنية محددة بحيث يتم تحديد مهارة التفكير المراد تعليمها من خلال أنشطة وتمارين لا ترتبط بالمواد الدراسية، وقد طورت العديد من البرامج المتخصصة في تنمية مهارات التفكير ولعل من أهمها برنامج الحل الإبداعي للمشكلات، برنامج الفلسفة للأطفال، برنامج الإثراء التعليمي، برنامج مهارات التفكير العليا، برنامج البناء العقلي، برنامج الكورت لديبونو، وقد بدأنا عندما كنت في برنامج رعاية الموهوبين بوزارة المعارف بإعداد برنامج سميناه برنامج «فكّر» أخرجنا منه ثلاثة أجزاء للطالب وثلاثة أدلة للمعلم بأمثلة ونماذج من البيئة المحلية.

التعليم المعتمد على التفكير

يقوم هذا الأسلوب على الدمج والتكامل بين مهارات التفكير ومحتوى المادة الدراسية بحيث يتم تعليم المحتوى ومهارات التفكير في وقت واحد. وتمثل مهارات التفكير المراد تعليمها جزءًا من الحصة الدراسية المعتادة ويصمم المعلم درسه وفق المنهج المقرر ويضمنه المهارة التي تتناسب مع محتوى الدرس ويستمر تعليم مهارات التفكير طوال السنوات والمراحل الدراسية من الصف الأول الابتدائي حتى نهاية المرحلة الثانوية. ويعتمد هذا الأسلوب على طريقة في إعداد الدروس تختلف عن الطريقة التقليدية التي تعوّدها المعلمون، حيث تبدأ بتحديد أهداف الدرس لكل من المحتوى المعرفي ومهارة التفكير والمواد المستخدمة، ثم المقدمة لكل من المحتوى ومهارة التفكير ونشاطات التفكير المستمدة من محتوى المادة الدراسية والتفكير عن التفكير وتطبيق التفكير وانتقال أثر التدريب لأنشطة خارج المادة الدراسية والتقويم.

وهذا هو الأسلوب الذي ثبت أنه الأجدى والأكثر فاعلية وأثرًا واستمرارًا في جعل التفكير هو الأساس للتعليم وجعل مهارات التفكير جزءًا من المادة الدراسية ووسيلة لتعليمها وتعلمها.

ويبين الشكل رقم (٣) أساليب تعليم التفكير الثلاثة.

شكل رقم (٣)

أساليب تعليم التفكير

- التعليم المثير للتفكير ← استخدام الطرق التي تستثير التفكير في المواد الدراسية
- تعليم التفكير المباشر ← تعليم التفكير من خلال برامج متخصصة مستقلةعن المواد الدراسية
- التعليم المعتمد على التفكير ← دمج وتكامل مهارات التفكير مع محتوى المادة الدراسية ← الدمج والتكامل يعني إدخال تعليم مهارات التفكير ضمن محتوى الدرس بحيث يتم تعليم المحتوى وتنمية مهارات التفكير في وقت واحد

برنامج تطبيقي للتدريب على تنمية مهارات التفكير

يمكن اعتبار البرنامج الذي بدئ تطبيقه بمدارس الملك فيصل بالرياض مع بداية هذا العام الدراسي ١٤٢٢-١٤٢٣هـ أول برنامج لتعليم وتنمية مهارات التفكير العليا من خلال المواد الدراسية يطبق في مدارس المملكة.

وقد بدأت المدارس بالعنصر الأساسي لنجاح أي برنامج تعليمي وهو المعلم من خلال تدريب المعلمين على تعليم مهارات التفكير العليا الذي يستمر طوال العام الدراسي ١٤٢٢-١٤٢٣هـ بشكل متواصل بدءًا بالدورة التعليمية الأساسية لمدة أسبوعين قبل بداية العام الدراسي ثم ورش العمل الأسبوعية على مدى العام والدورة المتقدمة التي عقدت مع بداية الفصل الدراسي الثاني، بحيث من المؤمل مع نهاية مشروع التدريب في نهاية هذا العام الدراسي أن يصبح المعلم متمكنًا من تعليم مهارات التفكير ومحتوى المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها وفق أحدث ما وصلت إليه أساليب تعليم وتنمية مهارات التفكير.

وقد تضمنت الدورة التأسيسية تدريب ٤٥ معلمًا لمدة أسبوعين على التعرف على مهارات التفكير الأساسية والعليا والتدريب عليها كذلك على استراتيجيات تعليم مهارات التفكير ونماذج تطبيقية لإعادة وحدات تعليمية لتنمية مهارات التفكير كما تدرب المعلمون على كيفية تعليم مهارات التفكير من خلال مواد التربية الإسلامية واللغة العربية والاجتماعيات والعلوم والرياضيات، وقاموا بإعداد وحدات تعليمية مبنية على إدخال مهارات التفكير ضمن المواد الدراسية.

وبعد بداية الدراسة تمت متابعة المعلمين من خلال الورش التعليمية التي تعقد صباح كل يوم خميس من كل أسبوع، ويستعرض تسجيل فيديو لدرسين ثم تعليمهما للطلاب لتقويم مدى النمو والتقدم في اكتساب مهارات التدريس لتعليم وتنمية مهارات التفكير للطلاب بحضور جميع المعلمين في المدارس.

ومع بداية الفصل الدراسي الثاني تم عقد الدورة المتخصصة لمدة أسبوع لخمسة عشر معلمًا من معلمي الصفوف الأولية ومعلمي المواد الذين أظهروا تجاوبًا ودافعية أقوى في تعليم مهارات التفكير من خلال المواد الدراسية. وقد تم تدريب اثنتين وعشرين مهارة تفكير بشكل متخصص ليتم تعليمها في برامج مستقلة عن المواد الدراسية لعدد من الطلاب الذين يتم اختيارهم بناء على تفوقهم في تعليم مهارات التفكير.

كما تم تدريب المعلمين على أساليب تقويم أداء الطلاب من خلال الدراسة الذاتية وتقويم المشاريع والأبحاث وملف الأعمال والإنجازات، وكذلك الاختبارات القبلية والبعدية لقياس مدى التغير الذي يحدث نتيجة هذا الأسلوب الجديد في التعليم.

ومع أنه من الصعب في هذه المرحلة قياس مدى التقدم الذي يحدث في تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب إلا أنه بمشاهدة الدروس التي تم عرضها حتى الآن في الورش التعليمية تبين بوضوح زيادة المشاركة الإيجابية للطلاب وزيادة الدافعية والحيوية خلال الدرس، واختلاف نوعية ونمط الأسئلة التي تثار والحوار الذي يتم بين المعلم والطلاب والطلاب بعضهم مع بعض واختلاف دور المعلم وحركته في داخل الصف وأسلوب التفاعل والتعاون بين الطلاب، وهو ما أحدث نقلة نوعية في أسلوب التعليم داخل الصف.

خاتمة

استعرضت في هذا المقال العلمي مدى الحاجة إلى تغيير مفهوم التعليم وممارسته للخروج من المفهوم والنمط التقليدي الذي يركز على الحفظ والاستظهار والتلقين والذي يكاد يجمع الكل على ضرورة تغييره إلى المفهوم والممارسة للتعليم الذي ينمي مهارات التفكير الأساسية والعليا، وعرضت الأسلوب الذي يتم من خلاله إدخال تعليم مهارات التفكير ضمن المواد الدراسية دون الانتظار حتى يتم تغيير المناهج والكتب المقررة وإعادة تدريب المعلمين. وأعطيت مثالاً لبرنامج بدئ في تطبيقه بمدارس الملك فيصل يركز على تدريب متواصل للمعلمين لمدة عام لإدخال مهارات التفكير ضمن محتوى المواد الدراسية التي يقومون بتدريسها، بحيث يتعلم الطالب المحتوى المعرفي للمادة الدراسية ومهارة أو مهارات التفكير التي يمكن تنميتها من خلالها والاستراتيجيات التي يتبعها المعلم في تنفيذ هذه الدروس ومدى التغير الذي بدأ يحدث في سلوك الطلاب والمعلمين داخل الصف نتيجة بدء العمل في هذا النمط من التعليم.

ولابد للتعليم لدينا إن كان يريد أن يعد الطلاب لمتطلبات هذا العصر التي تتفجر فيه المعرفة ويعتمد على التفكير الناقد والتفكير الإبداعي وحل المشكلات كأساس للتقدم والتطور الحضاري، لابد له أن يعتمد على تنمية مهارات التفكير كهدف استراتيجي للتعليم. ■

المصادر والمراجع

١- عبدالله النافع (١٤٢٢هـ) برنامج التدريب على تنمية مهارات التفكير العليا والقدرات القيادية بمدارس الملك فيصل.

٢- فتحي جروان (١٤٢٠هـ) تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات دار الكتاب الجامعي (١٤٢٠هـ).

3-Arthur L. Costa (ed) (2001) Developing Minds.
(3rd rd.) ASCD

4- Robert J. Swartz, et al (1994) Infusing The Teaching of Critical and Creative Thinking into Content Instructing
Critical Thinking Books +Software Pacific Grove.
CA.



العقليــة الناضجــة.. شكل ومضمـون:

لماذا لا نحب التفكير؟!



عبدالكريم بكار*
أبها

في كل يوم يمر على العالم تكسب المعطيات الفكرية والمعرفية أرضًا جديدة، كما تتم تحولات متسارعة نحو التقليل من الجهد البدني وتقليل الاعتماد على الأشياء المادية المستخدمة في التقدم الحضاري لصالح العمل الذهني والدوافع والمفاهيم والنظم، وما شاكلها من معطيات غير مادية.. وهذه التحولات تملي علينا زيادة الاهتمام بالتربية العقلية وإثراء عالمنا الثقافي بالمزيد من المعاني التي تحسّن درجة وعين بما نملك من أساليب التفكير وأدواته، وما نملك من الأسس والمفاهيم التي نتعامل بناء عليها مع مفردات الوجود المختلفة.

* أستاذ بجامعة الملك خالد.

إذا أردنا تعريف (العقلية) فإننا سنواجه الكثير من الغموض والضبابية، مع أننا نستطيع أن نلمس تجلياتها في الكثير من ضروب السلوك الفردي والاجتماعي. إذا ما أصررنا على وضع تعريف للعقلية، فلابد لنا من أن نرضى بتعريف منقوص وغير حاسم. وتأسيسًا على هذا فإنه يمكن لنا أن نعرف العقلية تعريفًا إجرائيًا فنقول: إنها مجموعة الطرائق والأساليب والمفاهيم المترابطة والراسخة التي نستخدمها في استيعاب الواقع الموضوعي والتي نحدد في ضوئها مواقفنا من الأحداث والأشياء، وننظم على هديها ردود أفعالنا.

إنه يمكننا مع شيء من الجرأة وشيء من التسامح أن نقول: إن للعقلية شكلاً ومضمونًا، وإن الشكل يتمثل في طرق التفكير وأساليبه. أما المضمون فيتجسد في مجموعة المفاهيم المترابطة التي تشكل رؤيتنا للحياة، كما تشكل المعايير التي على أساسها نقوم الأشياء. النضج العقلي هو دائمًا شيء نسبي، فالبشرية كائن يتعلم باستمرار. والكمال في هذا الباب شيء نرومه ونناهزه لكننا لا ندركه. ذلك النضج يتعاظم كلما زادت خبرة العقل بطرائق عمله، وكلما اكتشف أوجه القصور في طبيعة تركيبه، بالإضافة إلى امتلاكه المفاهيم التي تسمح له بالتفتح والنمو والمراجعة. وإذا أردنا أن نتحدث عن كل الأشياء المهمة في شكل العقلية ومضمونها، فإننا سنحتاج إلى تسويد الكثير من الصفحات، فلنقتصر إذًا على بعض الأساليب والمفاهيم الأكثر أهمية، والتي تشير إلى درجة جيدة من النضج العقلي على مستوى الشكل وعلى مستوى المضمون.

لو تساءلنا عن طرق النظر ونظم التفكير والتجسيدات التي تتجلى فيها العقلية الناضجة لأمكننا أن نعدّ منها الآتي:

١- الوعي بطبيعة تركيب العقل:

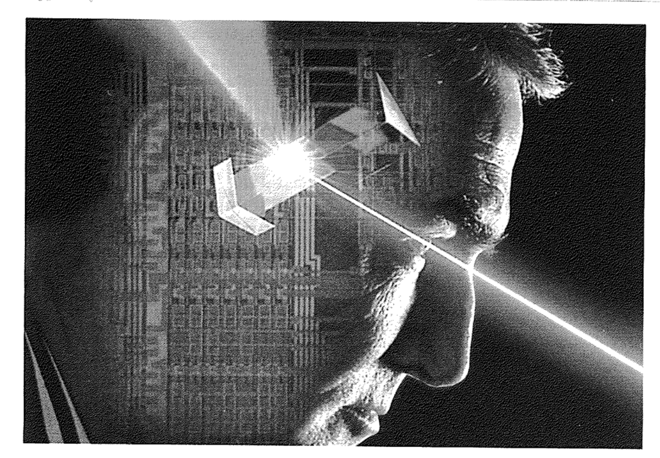
العقل نعمة من أجلّ النعم التي أنعم الله - جل وعلا - بها على الناس. وهو وسيلتنا الأساسية في استثمار المعلوم من أجل الوصول إلى مجهول في عمليات نسميها (التفكير) إن كفاءة عقولنا بوصفها مبادئ وإمكانات فطرية، وبوصفها مكتسبات ثقافية وخبرات حياتية - تظل مرتبطة بمدى ملاءمة تجهيزاتنا العقلية والثقافية للقضايا والموضوعات التي نريد اجتراحها والإمساك بها. وقدراتنا الذهنية مهما كانت فذة ومتفوقة فإنها في النهاية محدودة. وبسبب هذه المحدودية تظل هناك فجوة ما بين وضعنا الإدراكي وبين طلاقة الإرادة والطموح والتطلع، مما يجعلنا نشعر دائمًا بالعجز والارتباك الذهني حيال القبض على الواقع. إننا لا ندرك سوى القليل القليل من الأحداث الجارية والفرص السانحة والعقبات المعترضة. ولذا فإننا حين نفكر نشعر بأن ما لدينا من معطيات ليس كافيًا لإصدار أحكام قاطعة، ونظل نشعر أننا نقف على أرض غير صلبة. صاحب العقلية الناضجة يدرك هذه المعاني. وهذا الإدراك يملي عليه ضرورة الاحتياط في إطلاق الأحكام والتعميمات.

العقل البشري لا يتمتع بذات مستقلة متميزة على نحو تام، وإنما يظل على حالة من التفاعل مع المعطيات العلمية التي تفد إليه، ومع المشكلات التي يعالجها أيضًا، مما يعني أن العقل وهو يمنحنا الرؤى والحلول، يقوم بتنمية ذاته وتطوير مقولاته ومراجعة طروحاته. ولذا فإنه ليس هناك أي ضمان لاطراد تقدم أي مفكر في خط واحد. وثبات العالم على تحليلاته وتصوراته الجزئية - في هذا المنظور - لا يدل على رسوخ عقله بمقدار دلالته على جموده وعطالته عن العمل.

العقل البشري كثيرًا ما يكون قادرًا على كشف الخرافة وتعريتها لكنه - مع الأسف - لا يملك في تكوينه الأصلي ما يمنعه من صناعة الخرافة وقبولها. وإذا نظرنا في حياة كبار العلماء والمخترعين وجدنا لديهم خطوطًا على أرقى درجة من درجات المنهجية. وتلك الخطوط تجاور توجهات عقدية هي في غاية الخرافة والضلال! وذلك قد يعود إلى أن العقل ليس هو الذي يرسم كل دوائر المعقول واللامعقول، وما تجيز العادة وقوعه وما لا تجيز، وإنما يشاركه في أكثر ذلك الثقافة والخبرة. وهكذا فقد يكون الشيء معقولاً عند شخص وغير معقول عند شخص آخر نظرًا لتفاوت معرفتهما بذلك الشيء على نحو جذري. سيظل النضج العقلي لدى أي واحد منا مرتهنًا بمدى ما نحرزه من تقدم في فهم طبيعة تركيب عقولنا ونقد طرق عملها. وهذا ليس باليسير، إذ إن على العقل آنذاك أن يقوم بدور النحّات والحجر جميعًا!

٢- تنظيم التفكير:

التفكير عملية مكروهة وشاقة، ولذا فإننا لا نلجأ إليه إلا عند الحاجة الشديدة. وقلة لجوئنا إلى التفكير تجعل خبراتنا في الممارسة الصحيحة له محدودة. حين نحاول



التفكير في قضية من القضايا فإننا غالبًا ما نصاب بالحيرة والارتباك والخلط؛ وذلك لأننا حين نبدأ بالتفكير تسيطر علينا رغبة جامحة في أن نصل إلى أفضل رؤية في أقصر وقت. وعلى سبيل المثال فإن المرء حين يفكر في إقامة مدرسة أهلية، فإنه تتوارد عليه خلال التفكير المعلومات عن المدارس المناظرة، وصور النجاح الذي حققه بعضهم في هذا المجال وصور الإخفاق أيضًا، إلى جانب المشاعر والأحاسيس الخاصة... ويدخل العقل في دوامة من الحسابات وعقد المقارنات وبعد جولات عديدة من التفكير، قد يُعرض الإنسان عن المشروع؛ لأنه لم يستطع تبين جدواه. وقد يقدم عليه دون أن يشعر أنه اتخذ القرار الصحيح... ولذا فإن تنظيم التفكير يساعد مساعدة غير قليلة على اتخاذ القرار الصحيح. ومن الخطوات الأساسية فيه الآتي:

أ ـ توفير المعلومات والبيانات التي تخص القضية أو المشروع أو الحل موضع المعالجة. المعلومات بالنسبة إلى العقل أشبه بالبرامج التي نزود بها الحاسوب. ولكن لابد أن نتنبه إلى مدى دقة تلك المعلومات ومحاولة تصنيفها، فهناك معلومات موثوقة على نحو تام، وهناك معلومات نصف موثوقة. وهناك عقائد تخص المشروع أو المشكلة لم تتعرض لأي اختبار أو مراجعة؛ ولذا فقد تكون خاطئة. إن من طبيعة المعلومات أنها تقبل التزوير والمتاجرة. وصاحب العقلية الناضجة يعرف هذا على نحو جيد. نقطة أخرى جديرة بالاهتمام، هي أن المعلومات حول قضية معينة حين تكثر كثرة غامرة فإنها كثيرًا ما تتقاطع وتتناقض، مما يربك العقل في التعامل معها، ويدفعنا بالتالي إلى غض الطرف عن كثير منها، والاقتصار على بعضها وكثيرًا ما يتم ذلك بطريقة غير موضوعية. أضف إلى ذلك أن كثرة المعلومات حول أسلوب أو خيار أو حل، قد تحجب عنا ميزة الحلول والأساليب الأخرى التي لم يتوفر لها قدر كاف من البيانات.

ب ـ تسليط الوعي على العواطف والمشاعر تجاه القضية موضع التفكير. ومن الواضح أن المشاعر الإيجابية تنقلب على نحو سهل إلى ميزات، كما أن مشاعر الكراهية تنقلب إلى سلبيات. حين يكون المرء راغبًا في سكنى مدينة من المدن، فإن العقل يقوم ببلورة عدد من الميزات للعمل في تلك المدينة. والعكس صحيح. ولذا فإن من المهم للمرء أن يكون على وعي بموقفه الشعوري من القضية التي يفكر فيها. إن المعالجة العقلية تعتمد دائمًا على معطيات موضوعية. والمسائل

الشعورية والعاطفية هي دائمًا مسائل شخصية ولا ينبغي لهذه أن تشوش على تلك.

جـ - في أحيان كثيرة يكون لدى الواحد منا عدد من الخيارات. وعلى مقدار ما نملك من نضج عقلي نصير إلى أفضل الخيارات المتاحة. نحن نعرف أنه ما من خيار على أي مستوى، وفي أي مجال إلا وله إيجابياته وسلبياته، إذ لا يمكن الحصول على أي شيء ذي قيمة دون دفع الثمن المكافئ له. وهذا يدعونا إلى أن نقوم بعملية عصف ذهني حول إيجابيات المشروع أو الحل أو الأسلوب الذي نرغب في اكتشاف أبعاده. وعملية العصف تتطلب نوعًا من الإصغاء التام لكل الخواطر الإيجابية التي ترد إلى الذهن والقيام بتسجيلها واستشارة أهل الخبرة في ذلك. ثم نصير إلى مناقشة تلك الإيجابيات وتمحيصها، لنرى مدى صدقها. وعلينا أن نفعل مثل ذلك تجاه الخواطر السلبية. وعلينا أن نفعل ذلك في عمليتين منفصلتين. ومعالجة الخواطر على هذا النحو تحمينا من سيطرة الأفكار الإيجابية أو السلبية علينا وتوجيهها لنا؛ مما يؤدي بالتالي إلى تشويه عملية التفكير وحرفها عن مسارها الصحيح.

د - لابد لنا ونحن نفكر من أن نمتلك أكبر قدر ممكن من اليقظة حيال القيود غير المدركة التي تحول دون طلاقة العقل في عمله.. وهي في الحقيقة كثيرة. ومعظمها يعود إلى العادات الفكرية التي ترسخت لدينا عبر الزمن. إن كثيرًا من الناس يكونون مستقطبين خلال عملية التفكير بين حدين لا ثالث لهما على مبدأ: إما هذا وإما ذاك: كمن يقول: إما أن أقيم المشروع الفلاني وإما أن أترك العمل الصناعي كله. وهذا يجعل العقل لا ينفتح نحو أي خيار أو حل أو اتجاه ثالث. وهذا كثيرًا ما يكون نتيجة تربية اجتماعية سيئة تقوم على رؤى أحادية بسيطة وعلى عصبيات مقيتة.

هناك أناس كثيرون يفكرون في حل بعض المشكلات وهم عازمون على عدم تحمل أي أعباء إضافية أو تغيير أي قانون أو إزعاج أي أحد. ومع أن هذا ممكن في بعض القضايا الصغيرة، وفي بعض الأحيان، إلا أنه في أحيان كثيرة يكون غير ممكن. وبالتالي فإنهم على كثرة ما يجتمعون لا ينتهون إلى أي شيء!

بعض الناس يفكر وهو يرزح تحت وطأة مفهوم معين يسيطر عليه. وذلك المفهوم يشكل في النهاية ما يشبه الإطار الذي يحد من حركة العقل، كما يفعل القائد العسكري الذي يسيطر عليه مفهوم أن عدوه لن يبدأ الهجوم عليه، أو لن يستخدم السلاح الجوي؛ فإن كل خططه العسكرية تتشكل في ضوء ذلك المفهوم. وهذا يشكل خطورة بالغة على نوعية حصيلة التفكير.

«هناك أشخاص كثيرون يصرون على المحافظة على الأساليب التربوية والتعليمية القديمة، ويرون أنها خرَّجت علماء كبارًا وأجيالاً فذة. ونظرًا إلى أن ذلك قد يكون غير ممكن ولا مجد فإن تلك النماذج تتحول إلى شعارات تُردَّد وأمانٍ تدغدغ العواطف ليس أكثر!»

هـ - بعد أن ينتهي المرء من بلورة الأفكار التي كان يعمل على الوصول إليها يبقى عليه أن يقوم بعملية (تقويم) للأفكار التي حصل عليها. وهذه العملية مهمة من أجل معرفة موقع هذه الأفكار من الصورة العامة لحياته وطموحاته وظروفه. إذا كانت الأفكار تتعلق بحل معضلة من المعضلات فإن من الممكن أن يدقق المرء في الأمور الآتية:

- مدى قابلية الحل المقترح للتطبيق: وهل الأشخاص الذين سيقومون بتنفيذه راضون به، ويعتقدون أن تطبيقه ممكن؟

- مدى توفر الموارد والإمكانات التي يحتاج إليها ذلك الحل. والموارد تشمل المال والوقت والعنصر البشري والأساليب الفنية والآلات والدوافع والنظم. وتدلنا التجربة على أن كثيرًا من الناس يبدؤون في إقامة مشروعات دون أن تتوفر لهم إمكانات إنهائها ثقة منهم بأن الموارد المطلوبة سيتم توفيرها في المستقبل، ثم يتبين لهم أن ذلك كان وهمًا!

- هل الحل الذي تم الانتهاء إليه هو أفضل الحلول

فعلاً نظرًا لميزاته ومنافعه التي لا يحظى بها أي حل آخر؟

- هل الحل المقترح مناسب للسياسات التي نتبعها، وهل هو ملائم لوضعية الأشخاص الذين سيستفيدون منه؟ وما مدى ملاءمته للظروف التي نمر بها؟

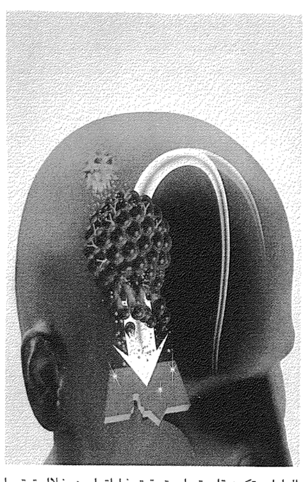
- هل الحل المقترح حل جذري أم جزئي، وهل هو حل دائم أم مؤقت؟

- ما مدى بساطة الحل، وما مدى إمكانية استيعاب الذين سيقومون بتطبيقه له؟

٣ـ تجديد النماذج:

لكل أمة مبادئها ومنطلقاتها التي تشكل قوام وجودها المعنوي. ولها كذلك أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها. وهي حتى تتحرك صوب أهدافها في هدي مبادئها بحاجة إلى أن تفتح حقولاً للفعل والممارسة على أساس صيغ محددة. هذه الصيغ يمكن تسميتها بـ(النماذج). وعلى مقدار انتشار النماذج واتساع استخدامها ودرجة إتقانها يكون النضج العقلي والمفاهيمي للأمة. العقول الناضجة لا تصنع النماذج فحسب، وإنما تعمل هي نفسها وفق نماذج استطاعت صياغتها وبلورتها من أجل تسهيل عمليات الإدراك والنقد والتعامل مع الأشياء.

إن كل نموذج نقوم ببنائه يكون في العادة ملائمًا للظروف التي نمر بها، كما يكون ملائمًا للموارد المتاحة لنا، وقادرًا على تقديم الخدمة التي نرجوها من ورائه. لكن بما أن كل ما لدينا وما حولنا يتغير، فإن النماذج التي بنيناها من قبل تصاب بالتقادم، وتفقد الكثير من فعاليتها وملاءمتها، لكن معظم الناس لا يملكون الشفافية للإحساس بذلك التقادم مما يجعلهم يتمسكون، ويصرون عليها، فتتحول بين أيديهم من أدوات نمو وإنجاز إلى أدوات تخلف وانغلاق على الذات. وهكذا فإن هناك أشخاصًا كثيرين يحلمون بعودة أطر الوحدة التي جمعت شمل الأمة في يوم من الأيام. كما أن هناك أشخاصًا كثيرين يصرون على المحافظة على الأساليب التربوية والتعليمية القديمة، ويرون أنها خرَّجت علماء كبارًا وأجيالاً فذة. ونظرًا إلى أن ذلك قد يكون غير ممكن ولا مجد فإن تلك النماذج تتحول إلى شعارات تُردَّد وأمانٍ تدغدغ العواطف ليس أكثر! العقليات الناضجة وحدها هي التي تقوم باستخلاص أفضل ما في النماذج القديمة من أجل سكبها في نماذج جديدة، تتجسد فيها المبادئ



العليا، وتكون قادرة على تحقيق غاياتها من خلال تمتعها بالانسجام مع المعطيات المعاصرة. إن أصحاب العقول الناضجة يدركون الفرق بين الثابت والمتغير، وبين اللباب والقشور، كما يدركون الفرق بين الغايات والوسائل؛ ولذلك فإنهم يستطيعون نقد النماذج القديمة وسك نماذج جديدة. وهم من خلال هذا وذاك لا يطورون الحياة فحسب، وإنما يطورون بنياتهم العقلية أيضًا.

٤ـ التساؤل:

يشكل التساؤل جزءًا حيويًا من نظم التفكير لدى العقلية الناضجة. وطبيعة السؤال المطروح ومستواه يعبران على نحو دقيق للغاية عن المستوى العقلي والمعرفي لصاحبه. نحن عادة لا نتساءل إلا إذا أبصرنا المساحة الفاصلة بين ما هو كائن وبين ما ينبغي أن يكون والمساحة الفاصلة بين الطبيعي وغير الطبيعي والمنطقي وغير المنطقي. إدراك هذه المساحات ينم دائمًا عن إحساس حقيقي بوجود مشكلات في حياة الناس. ومع أن طبيعة الابتلاء تجعل من وجود المشكلات جزءًا من طبيعة الحياة، إلا أن الناس لا يدركون المشكلات عادة على نحو مباشر وإنما عبر نماذجهم العقلية وعتادهم

المعرفي، إن الحقيقة طبقات، بعضها فوق بعض. وكلما ارتقينا في معارفنا وملاحظتنا استطعنا الوصول إلى الطبقات الأكثر عمقًا في حقائق الوجود. وكلما وصلنا إلى طبقة جديدة توسعت قاعدة الفهم لدينا وجدنا عندها إشكالات جديدة تحفز على طرح أسئلة جديدة، وهكذا فالعقل يُنسل الأسئلة في حالة تقدمه وارتقائه، ويكف عن التساؤل في حال جموده وعطالته.

أصحاب العقليات الناضجة يتخذون من الأسئلة عناصر اكتشاف للمجهول وهم لا يتوقعون من وراء إثارتها الوصول إلى أجوبة شافية تقطع دابر الخلاف في المسائل الحضارية الكبرى، لكنهم يؤملون من وراء التساؤل الحصول على أجوبة تفتح آفاقًا جديدة للبحث والحفر المعرفي، وتوفر أسسًا متينة للخلاف، وتبني معقوليات وأطرًا تتحرك داخلها أقوال الباحثين والمتحاورين والمنظرين للقضايا موضع التساؤل. إن طرح السؤال يشبه إلقاء حجر في ماء راكد. إنه يهدم ظاهرة الاتساق المصطنع في السياقات الفكرية والمعرفية من أجل الوصول إلى اتساق جديد أكثر كمالاً.

«« الذين يطرحون الأسئلة الجادة والعميقة يدللون على أنهم تخلصوا من أسر الموروث الشعبي الذي يجعل التساؤل أمارة على الجهل وقلة الدراية، كما يدل على أنهم استطاعوا من خلال الأسئلة كسر جدار العجز والإحباط الذي تعانيه الأمة »»

إذا تساءلنا: لماذا نجعل التساؤل جزءًا مهمًا من تكوين العقلية الناضجة وجزءًا من طريقة عملها؟ ولماذا نجعله على هذه الدرجة من الخطورة؟ استطعنا أن نقول في الجواب: إنما فعلنا ذلك لأن الذين يطرحون الأسئلة الجادة والعميقة يدللون على أنهم تخلصوا من أسر الموروث الشعبي الذي يجعل التساؤل أمارة على الجهل وقلة الدراية، كما يدل على أنهم استطاعوا من خلال الأسئلة كسر جدار العجز والإحباط الذي تعانيه الأمة والذي يعد عدوًا لدودًا للتفاعل والانفتاح الذي ينتجه التساؤل. إن المتسائل يدلك على أنه يملك خاصية (الدهشة) والتي تعد مفتاحًا من أعظم مفاتيح البحث العلمي.

ومن وجه آخر فإننا إذا تأملنا في أحوال الذين لا يتساءلون وجدنا أن المركب العقلي لدى كثير منهم واقع في أسر نمط من أنماط الخرافة، حيث إن الشعوب التي تستمتع بسماع عجائب الأخبار وغرائب الوقائع تنمحي لديها الفوارق بين الممكن والمستحيل والعادي وغير العادي، ليصبح كل شيء ممكنًا وواردًا وعاديًا! والذين يتساءلون يبرهنون على أنهم يملكون المحاكمة الأصيلة والمنطقية التي تساعدهم على التحرر من الخرافة، كما تساعدهم على رؤية الأشياء على ما هي عليه.

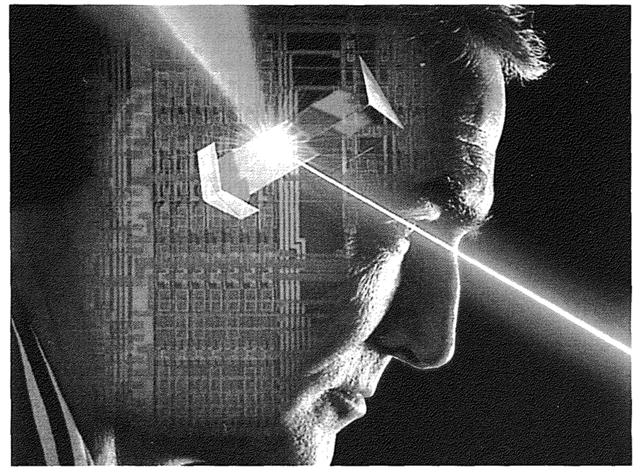
وأخيرًا، فإن أصحاب العقليات الناضجة يتساءلون لأنهم يملكون مفاهيم أكثر امتدادًا وعمقًا من المفاهيم السائدة في المجتمع. وذلك دليل الريادة الفكرية والتقدم المعرفي.

أما المفاهيم التي تتخذ العقلية الناضجة منها أساسًا لفهم الوجود والتعامل مع مفرداته، والتي رأينا أنها تشكل ما يشبه المضمون فهي في الواقع أكثر من أن تحصى. وسأقتصر هنا على إيراد خمسة منها على نحو شديد الإيجاز بغية توضيح الفكرة ليس أكثر:

١ـ الثقافة خبز الدماغ:

العقل من غير معارف فراغ وهباء. وفي زماننا هذا تعاظم القدر المنظم من المعرفة إلى حدود لم يكن لأفضل العقول في الماضي أن يتخيلها.

ومع هذا التعاظم يزداد اعتماد العقل في عمله على ما يمده به المحيط الخارجي من معارف وخبرات وتجارب. وعلى هذا فإن ثروة العقل لم تعد تُستمد من إمكاناته الذاتية، ولا من ممارساته الداخلية، وإنما من خلال الاطلاع الجيد على المعارف المتراكمة ومن خلال الملاحظة والحوار والثقافة والتعلم المتفوق. إن الدماغ الخالي من القدر الملائم من المعارف يطرح طروحًا شكلية، لا تؤازرها المعطيات الملموسة، كما أن الخيال لديه يكون محدودًا. ولذا فإن نتاج حركته كثيرًا ما يكون هزيلاً. إن النضج العقلي بات مرهونًا بالتثقف والتثقف



مرتهن بالإحساس الصادق بالحاجة إلى العلم. وإن الثراء المعرفي يبدأ بالتكون لدى الإنسان من خلال التوتر المستمر بين ما يعرف وما يجهل. الثقافة خبز الدماغ ولا يغنيه عنها أي شيء آخر.

٢ـ الرضا بموضوعية منقوصة:

المسلم مأمور بمقاومة أهواء الذات وتهويمات الظنون والأوهام، كما أنه مأمور بعدم الانصياع للضغوط الخارجية عند إصدار الأحكام وسك المفاهيم والمقولات. وهذا يؤمِّن ـ ولا شك ـ قدراً جيدًا من الموضوعية. لكن مع هذا علينا أن نعتقد أننا في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة لا نستطيع أن نفصل دائمًا بين الذات والموضوع، كما أننا لا نستطيع أن نتطابق في أحكامنا وتعبيراتنا مع الموضوع تطابقًا تامًا حيث يدرك العقل القضايا التي يعالجها إدراكًا غير كامل. واللغة التي نستخدمها بوصفها أداة للفهم لا تسعفنا دائمًا، لأن سيطرتنا عليها تظل دائمًا ناقصة. كما أن التعابير التي نستخدمها في نقل أفكارنا ليست بمثابة مرايا تعكس ما في عقولنا على نحو صادق وأمين؛ لأن اللغة تعد أيضًا ناقلاً غير كفء. أضف إلى كل هذا أن عقولنا لا تستوعب الأشياء على نحو مباشر، وإنما عبر إشكالية مكونة من مبادئنا وثقافتنا وخبراتنا، ولذا فإنه كثيرًا ما يحدث أن تتلون القضايا والموضوعات أمام عقولنا بلون ثقافتنا ومسلّماتنا كما تتلون الأشياء وفق لون النظارة التي نضعها على عيوننا. وهذا يدعونا إلى أن ننظر إلى الحياد الكامل بأنه أحد أوهام الخاصة والعامة، كما يملي علينا أن نرضى بموضوعية نسبية ومنقوصة تجاه كل المسائل التي نقوم بمعالجتها والتعامل معها.

٣ـ فهم مجتزأ للواقع:

نحن محتاجون إلى الاعتراف بعجزنا عن الفهم الكامل للواقع، وذلك يعود إلى أن الواقع يملك طبيعة زئبقية تتأبى على القبض والتشكيل. ومهما امتلكنا من معلومات، واستخدمنا من مناهج فإن أشياء كثيرة في الواقع تظل محجوبة ومتوارية عنا لأسباب عديدة. وعلينا أن نكسر حدة العبارات التي نستخدمها في التعبير عن مدركاتنا من خلال ترك هوامش للاحتمال والخطأ. من المشاهد أن كثيرًا من الناس حين يريدون فهم واقع قضية من القضايا أو مشكلة من المشكلات

يجدون أنفسهم عاجزين عن الإحاطة بكل أبعاد تلك القضية... وعوضًا عن الاعتراف بذلك فإنهم يلتقطون صورًا مختارة من ذلك الواقع، وهي بالتحديد الصور التي يمكنها أن تغذي خيالاتهم ومعتقداتهم التي امتلكوها مسبقًا حول تلك القضية أو المشكلة. وبهذا فإنهم لا يصورون لنا ما يجري في الواقع، ولكن ما يشتهون أن يمضي عليه ذلك الواقع.

إن أفضل شيء يمكن أن نفعله في فهم الواقع هو القيام باستقصاء منهجي له من خلال تحديد التعريفات والمصطلحات وتقسيم الواقع إلى أصغر وحدات ممكنة ثم القيام بتحريات منظمة، وتسجيل المشاهدات وإجراء الإحصاءات التي تساعدنا على زيادة قدرات حواسنا الضعيفة والمحدودة. وبعد كل ذلك علينا أن نقول: إن التوصيف والتصور الذي توصلنا إليه ليس كاملاً، لكنه يروم الكمال ويسعى إليه.

٤ـ نسبية العقلانية:

العقلاني والعقلانية من أكثر الكلمات انتشارًا اليوم. وبعض الذين لا يدركون أبعاد ما يقولون، يصورون (العقلانية) على أنها مرجعية شاملة وحاسمة يجب أن نحاكم إليها كل تصرفات الناس ومواقفهم.

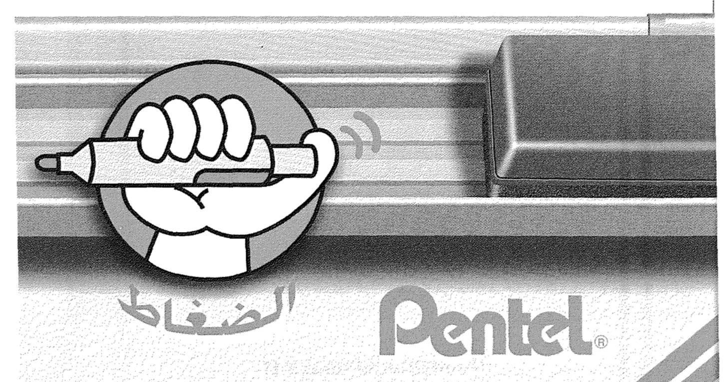
والواقع أنهم يحاكمون إليها كل ما لا يعجبهم من تصرفات الناس، أي أنهم يستخدمونها أداة قمع فكري! والذي أحب أن أوضحه هنا أنه ليس في إمكان العقل البشري أن ينجز للإنسانية عقلانية واحدة تشكل أرضية للتفاهم والتعاون. نعم إن جميع العقول تعمل بمنطق واحد وتعمل على مبادئ فطرية واحدة، لكن يظل في النهاية لكل ثقافة وحضارة وجماعة عقلانيتها الخاصة، وتلك العقلانية تتشكل على هدي عقائد المجتمع ومبادئه الكبرى وميراثه الثقافي ونظامه الرمزي. وليس العقل سوى أحد المساهمين في تشكيل العقلانية، بل إن الواقع الاجتماعي حين يتغير، فإن العقل كثيرًا ما يضطر إلى إعادة ترتيب مفاهيمه ومعاييره الاجتماعية: لتتطابق مع ذلك الواقع، أو تكون قريبة منه. ويذكرون على سبيل المثال أن المستعمرين البيض حين ذهبوا إلى أمريكا كانوا يعدون عري النساء هناك قمة التخلف والبدائية. وكانت النساء الغربيات آنذاك يرتدين ملابس تغطي معظم أجزاء البدن. وبعد أن تغيرت الثقافة الغربية صار الإنسان الغربي يعدّ نوادي العراة ظواهر حضارية، تدل على التقدم ورحابة الأفق واتساع مدى الحرية الشخصية!.

٥ـ خدمة الحقيقة:

وهي قضية عقلية أخلاقية. والإنسان المسلم هو أولى الناس باحترام الحقيقة وخدمتها والدفاع عنها والعمل على نشرها؛ لأن ذلك يدخل في صلب الإيمان وفي صلب تكوين العقلية الإسلامية. وقد أقام علماؤنا الأقدمون علومًا كاملة من أجل التأكد من أن الحديث المروي هو كلام النبي ﷺ مثل علم الجرح والتعديل وعلم الرجال وعلم قواعد التحديث، كما وضعوا علمًا مستقلاً ومتقدمًا جدًا، هو علم (أصول الفقه) من أجل بلورة قواعد لتفسير النصوص الإسلامية والاستنباط منها.



إن خدمة الحقيقة خدمة صعبة وشاقة على مقدار ما هي راقية وسامية. وهي تحتاج إلى شفافية على مقدار ما تحتاج إليه من وعي وصبر وإنصاف. وتتجلى خدمة الحقيقة في الاعتراف بالجهل، وهذا من جهته يمهد لنا الطريق للتعلم من غيرنا. كما تتجلى خدمة الحقيقة في الكف عن توليد الحجج والمعاذير لتغطية قصورنا وتقصيرنا. ويترتب على ذلك بشكل آلي تحسن وضع الاعتراف بالحقيقة، ووضع التعامل معها، حيث تذيع المكاشفة والمصارحة والنقد الذاتي والاجتماعي. وتقتضي خدمة الحقيقة في بعض الأحيان وضع النقاط على الحروف وتسمية الأشياء بأسمائها والكف عن خلط الأوراق والمفاهيم. وعلى سبيل المثال فإن من مشكلاتنا الكبرى اختلاط مفهوم القدرة بمفهوم الإرادة، حيث إننا غالبًا نقول: نحن لا نقدر أن نفعل كذا وكذا، ونحن في الحقيقة نقدر على ذلك، ولكننا لا نريد أن نفعله. خدمة الحقيقة هي خدمة للمبدأ، كما أنها خدمة للذات وخدمة للحياة العامة. والله الموفق. ■


الضغاط
Pentel®

منها إساءة التعميم وتدخل الهوى والمبالغة في التبسيط:

أخطاء التفكير

أحمد البراء الأميري
الرياض

إسهامًا في خدمة الدعوة المباركة لتدريس مهارات التفكير السديد على ضوء الوحي الذي لا يخطئ، ولاستعمال عقل الإنسان المهتدي بإرشاد الديان للإبداع والعطاء اللذين تنتفع بهما الإنسانية في حياتها الدنيا قبل حياتها العليا، من المفيد الحديث عن بعض أخطاء التفكير ومزالقه لاجتنابها.

أخطاء التفكير كثيرة، منها:

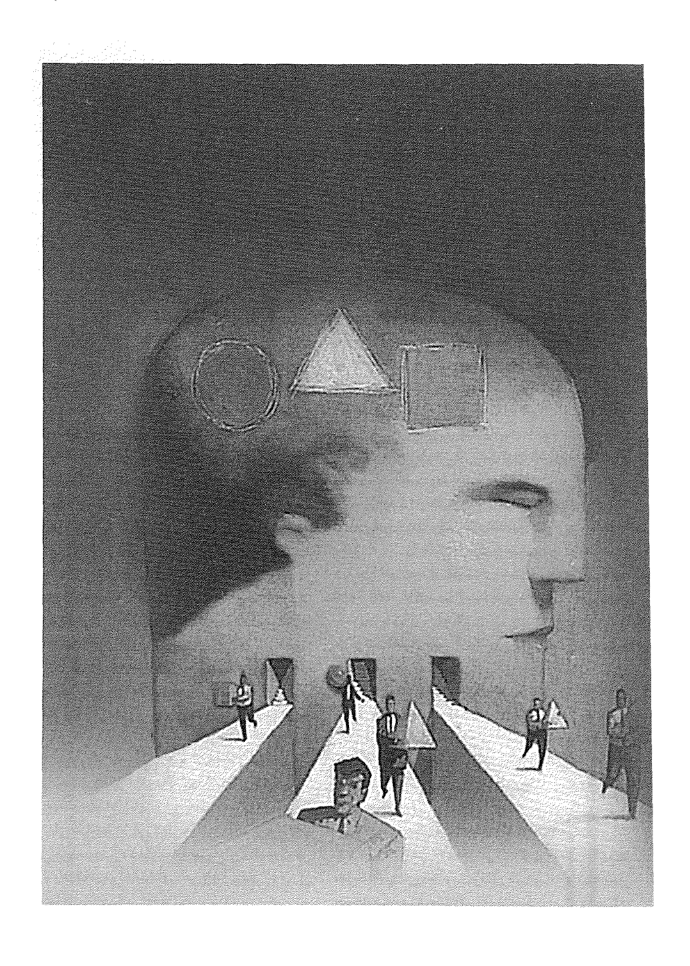
- إساءة التعميم أو التسرع في الاستنتاج.
- تدخل الهوى في الحكم (أو تدخل العواطف).
- عدم التفرقة بين النص وتفسير النص.
- الخطأ في استعمال التفكير النظري.
- الاعتماد على مصادر غير صحيحة لاستقاء المعلومات منها.
- المبالغة في التبسيط.
- تحويل التقدير إلى تقديس يحجب الرؤية.
- أخطاء المقارنة بين الأفكار، والأشخاص، والأشياء...
- تناقض الموازين (أو ازدواجية المعايير).
- الخطأ في استعمال اللغة.

ولا يتسع هذا المقال للحديث عنها جميعًا، لذا سأختار الثلاثة الأول، مرجئًا الحديث عن بقيتها إلى مناسبة أخرى إن شاء الله تعالى. وسيكون حديثي من زاوية واقعية عملية منطقية من بيئتنا الثقافية العربية الإسلامية.

- إساءة التعميم أو التسرع في الاستنتاج:

«المقصود بالتعميم: هو العبارة التي تقرر انطباق حكم ما على جميع أفراد المجموعة»[1].

والمفكر الجيد ليس معللاً أو مفسرًا جيدًا فحسب، بل هو معمم جيد... إن التعميم - أو صياغة القانون - نمط من التفكير كنمط التعليل، والعناصر فيهما واحدة بيد أنها تختلف في ترتيبها. فالتعليل يضع النتيجة أو حصيلة الملاحظة، ثم يبحث لها عن قاعدة تحتويها. أما التعميم فيأخذ حصيلة الملاحظة ويجعلها حالة، أو جزئية، ينتقل منها إلى صياغة قاعدة عامة تنطبق عليها وعلى مثيلاتها... ولعل أشد أنواع التفكير السيئ ضررًا في عالمنا هو إساءة التعميم... وجانب كبير من



التربية قوامه أن يعلمنا كيف نحسن التعميم، ونميز صحيح التعميمات من سقيمها، وإلا ازدحمت أذهاننا بقواعد خاطئة لا يمكن الركون إليها[٢].

ويقدم علماء التربية نصيحتين مهمتين لمن يريد التعميم - أو صياغة قاعدة أو قانون - حتى يكون أقرب ما يكون من الحقيقة. هاتان النصيحتان هما:

- افحص عددًا كافيًا من أفراد النوع أو المجموعة التي تريد أن تصدر بشأنها حكمًا عامًا.

- تأكد من أن الأشياء التي تفحصها تمثل النوع أو المجموعة أفضل تمثيل[٣].

يقول جوزيف جاسترو[٤]: «إنك ما لم تضع القواعد لا تستطيع أن تعمل شيئًا، ولا أن تستعمل الأشياء في معيشتك اليومية. فأنت - مثلاً - تكوّن في ذهنك قاعدة عامة أن المعادن ثقيلة، فحينما تهم برفع ما تخبرك عيناك أنه حديد، أو نحاس، أو رصاص تتعود حشد مجهود كبير من عضلاتك، حتى إذا رفعت ذات مرة إناء من الألمنيوم أدهشك أنه خفيف، لأنك كنت تتوقع أنه ثقيل. ودهشتك هذه دليل على أنه كانت لديك قاعدة سابقة بخصوص ثقل المعادن عامة».

وهذا المثال يفضي بنا إلى خطوة أخرى، لأنك في الواقع استخدمت شيئًا زائدًا على التعميم، استخدمت نمطًا من التفكير كما يلي:

«أنت - أولاً - وصلت إلى قاعدة مفادها أن المعادن ثقيلة عمومًا، وذلك عن طريق الملاحظة نتيجة تجاربك مع الحديد، والنحاس، والرصاص. واستنتجت كذلك أن الألمنيوم ينبغي أن يكون ثقيلاً لأنه معدن، ثم تبين لك أنه مخالف للقاعدة. فأنت قمت بتطبيق القاعدة التي لديك، وهذا التطبيق هو النمط الثالث للتفكير. فأنت إذًا تفسر، وتعمم، وتطبق، وتنتقل بين هذه الأنماط الثلاثة في التفكير جيئة وذهابًا.. وفي علم المنطق يسمى النمط الأول: الفرض، والثاني: الاستقراء، والثالث: القياس.

ولا ينبغي الاعتقاد بأن هذه الأنماط الثلاثة هي كل ما في ميدان الفكر... فهناك أشكال كثيرة تنجم عن امتزاج هذه الأنماط الكبرى في عمليات التفكير فهي لا تظهر على نقائها إلا في العلوم والمعامل... أما العقل العامي فيستخدم هذه الأنماط مختلطة، ويتفاوت في القدرة والدقة، ولهذا يتفاوت في القرب من الحق، أو البعد عنه».

ومن الأخطاء المتصلة بهذا النوع من التفكير اتصالاً وثيقًا ما يوضحه المثال التالي: إن التوتر والإجهاد يسببان السرطان، فإن السيدة (الفلانية) أصيبت بالسرطان بعد أن أجري لها عملية المرارة. أما (فلان) فقد أصيب بهذا المرض بعد وفاة زوجته بأربعة أشهر، في حين أن آخر أصيب به بعد أن صدمته سيارة بفترة وجيزة. فلا بد أن هناك علاقة ما بين السرطان والصدمات النفسية التي يتعرض لها الناس.

مثل هذا النوع من التسرع في التفكير يمكن أن يسمى: البرهان عن طريق اختيار الأمثلة. فلا شك أن بضعة أمثلة من ملايين الحالات لا يمكن أن تعتبر دليلاً حقيقيًا. إن الأمثلة القليلة لا تزودنا إلا بأساس لنظرية معقولة، أو مجرد تخمين للصلة بين الأشياء. هذه الصلة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، وتدرس جيدًا، ومع ذلك فإن الكثيرين من الناس يتسرعون في الوصول إلى نتائج اعتمادًا على عدد قليل من الأمثلة[٥].

يقول الدكتور محمد عثمان نجاتي[٦]:

«ليس من المتيسر للإنسان أن يفكر تفكيرًا سليمًا في موضوع ما دون أن تكون لديه البيانات الكافية، والمعلومات الضرورية المتعلقة بالموضوع الذي يفكر فيه، ولا يستطيع أن يصل بتفكيره إلى نتيجة سليمة دون أن تتجمع لديه الأدلة والبراهين الكافية التي تؤيد صحة ما يصل إليه... والعلماء والحكماء يتحرجون أشد الحرج في إبداء آرائهم، أو إصدار أحكامهم دون أن تكون لديهم الأدلة الواضحة البينة التي يستندون إليها فيما يصدرون من آراء وأحكام...

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية المعرفة بالموضوع في الوصول إلى الحق فيه فقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الحج: ٨].

وقال: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾ [غافر: ٣٥]، أي بغير دليل وحجة»[٧].

- تدخل الهوى في الحكم، (أو تدخل العواطف):

عرَّف الراغب الأصفهاني[٨] الهوى فقال: «الهوى: ميل النفس إلى الشهوة. وقيل: سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية...»، وعرفه الشريف الجرجاني[٩] بأنه «ميلان

النفس إلى ما تستلذه الشهوات من غير داعية الشرع».

وقد ذم القرآن الكريم اتباع الهوى، وبين أنه يضل صاحبه عن الحق والصواب، بل قد يدفعه إلى التكذيب بالحق استكبارًا وعنادًا، وربما حمله على ارتكاب جريمة القتل وفيما يلي بضع آيات كريمات لا تحتاج إلى تعليق:

﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ [ص: ٢٦]

﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ [الكهف: ٢٨]

﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٤٣]

﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ﴾ [المؤمنون: ٧١]

وقال تعالى مخاطبًا بني إسرائيل: ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ﴾ [البقرة: ٨٧]

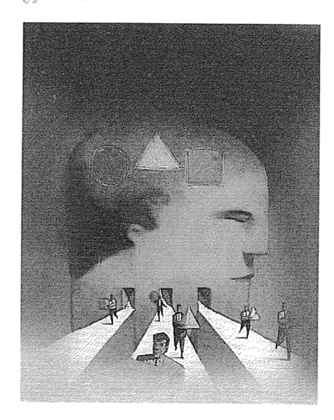
ويسمي بعض المفكرين الغربيين الهوى بـ(التحيز) ويعرفون التحيزات بأنها «طرق في التفكير تقررها سلفًا قوى ودوافع انفعالية شديدة، كالتي يكون مصدرها منافعنا الذاتية الخاصة، أو ارتباطاتنا الاجتماعية»[١٠].

يقول جوزيف جاسترو[١١]: «إن التفكير الصحيح فن عسير على الكثيرين لسببين على الخصوص: الأول: أن عقولاً كثيرة ليس لديها الكفاءة لهذه المهمة... والثاني: هو تدخل الانفعالات والعواطف... فكثيرًا ما نقبل، أو نصل إلى نتيجة تحت تأثير رغبة، أو أمل، أو خوف... وهذا هو الهوى..»

«إن الهوى هو الحكم على شيء مقدمًا. وفي أثناء عملية الاستدلال يجعلنا الهوى نتجاهل بعض الوقائع، ونبالغ في تقدير بعضها الآخر، ميلاً منا نحو نتيجة معينة موضوعة في ذهننا منذ البداية»[١٢].

إن عراقيل التفكير ليست واضحة كعراقيل الكلام. والمفكر نفسه قد لا يفطن لوجود عراقيل في تفكيره، كما يجهل المصاب بعمى الألوان حقيقة آفته إلى أن يكتشف - مع الزمن - أن الناس من حوله يرون الأشياء على خلاف ما يراها.

وليس من الضروري أن يكون الهوى فجًا، غليظًا، واضحًا للعيان، بل قد يكون دقيقًا خفيًا، فإن الأهواء على درجات متباينة، ويمكن أن تتسرب إلى التفكير من



مستويات كثيرة. ومعرفة خطر الأهواء نافع في الاحتياط منها في خطوات تفكيرنا المنطقية.

يقول الدكتور محمد عثمان نجاتي[١٣] تحت عنوان: «التحيز الانفعالي والعاطفي»: «بينت بعض الدراسات التجريبية الحديثة في علم النفس حدوث أخطاء في التفكير نتيجة التحيز الانفعالي والعاطفي. ففي إحدي هذه التجارب قدمت إلى مجموعة من الطلبة بعض البراهين القياسية، وطلب منهم أن يبينوا ما إذا كانت النتيجة تعتبر منطقية من المقدمتين المستخدمتين في القياس. وكان نصف هذه البراهين القياسية يتعلق بأمور الحياة العادية، ونصفها الآخر يتعلق بأمور من شأنها أن تثير الانفعال. وتبين من نتائج هذه التجربة أن جميع الطلبة وقعوا في عدد من الأخطاء في البراهين المثيرة للانفعال أكثر من عدد الأخطاء التي وقعوا فيها في البراهين الأخرى العادية غير المثيرة للانفعال. وتوضح نتائج هذه التجربة أن حالتنا الانفعالية والعاطفية تؤثر في تفكيرنا، وتحيل به إلى التحيز، والوقوع في الخطأ فيما نصدره من أحكام.

وقديمًا أشار الشاعر الحكيم إلى هذه القضية ببيت واحد من الشعر فقال:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

ـ عدم التفرقة بين النص وتفسير النص:

لا شك أن نصوص الكتاب الكريم مقدسة لأنها كلام الله سبحانه. وتتلوها في المرتبة الأحاديث الصحيحة لأنها كلام الرسول المعصوم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى. لكن بعض الناس يعطون فهمهم للنص، أو فهم العالم الذي يحبونه، والإمام الذي يتبعونه مرتبة النص نفسها، ويعدون من خالف فهمهم مخالفًا للنص! ولا يخفى ما في هذا الأمر من البعد عن الحق والصواب. ولهذا السبب ضلّل أقوام أقوامًا، وفسّق أناس أناسًا، بل وزعم بعض الناس أنهم وحدهم هم أهل التوحيد الخالص!!

إن أكثر نصوص الكتاب والسنة ظنية الدلالة، أي تحتمل أكثر من معنى واحد، والبشر متفاوتون في عقولهم وعلومهم، وقوة فهمهم واستنباطهم.

لذلك كان الاختلاف بينهم في فهم تلك النصوص أمرًا طبيعيًا اقتضته حكمة الله. وشتان بين من يقول: إن هذه الآية خطأ، وإن هذا الحديث بعيد عن الصواب، وبين من يقول: إن فهم فلان لهذه الآية أو ذاك الحديث خطأ، وأنا أرى رأيًا آخر، أو أرجح فهمًا آخر.

وهؤلاء هم الصحابة الكرام، معدن اللغة العربية، وفهمهم حجة فيها، اختلفوا في فهم كلام النبي ﷺ، وهو سيد الفصحاء والبلغاء.

روى البخاري ومسلم[١٤] رحمهما الله في صحيحيهما، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ لما رجع من الأحزاب قال: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم، لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد ذلك منا، فذُكر للنبي ﷺ فلم يعنف أحدًا منهم.

فالنص ـ إذًا ـ شيء وتفسير النص أو فهمه شيء آخر.

إن الاختلاف في وجهات النظر ـ بدل أن يكون ظاهرة صحية تغني العقل المسلم بخصوبة في الرأي، والاطلاع على عدد من وجهات النظر، ورؤية الأمور من أبعادها وزواياها كلها، وإضافة عقول إلى عقل ـ انقلب عند مسلم عصر التخلف إلى وسيلة للتآكل الداخلي، والإنهاك، وفرصة للاقتتال، حتى كاد الأمر يصل ببعض المختلفين إلى حد التصفية الجسدية، وإلى الاستنصار والتقوي بأعداء الدين على صاحب الرأي المخالف. ولهذا في التاريخ القريب والبعيد شواهد. فكثيرًا ما يعجز الإنسان عن النظرة الكلية السوية للأمور، والرؤية الشاملة للأبعاد المتعددة، فيقبع وراء جزئية يضخمها، ويكبرها حتى تستغرقه إلى درجة لا يمكن معها أن يرى شيئًا آخر، أو إنسانًا يرى رأيًا آخر. وقد تصل به إلى أن يرى ـ بمقايسات محزنة ـ أعداء الدين أقرب إليه من المخالفين له في الرأي من المسلمين الذين يلتقون معه على أصول العقيدة نفسها[١٥].

هذه نظرية متواضعة، أرجو من القراء الكرام أن لا يضنوا عليها بالتصحيح أو التوضيح، وبالاقتراحات النافعة. ومن الله نستلهم الصواب والسداد. ■

المراجع:

(١) الطريق إلى التفكير المنطقي ـ وليم شانر: ٤٩ (ترجمة د. عطية محمود هنا ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٦١م).

(٢) التفكير السديد ـ جوزيف جاسترو: ٣٧ ـ ٣٩ بتصرف.

(٣) الطريق إلى التفكير المنطقي ـ وليم شانر: ٥٢.

(٤) التفكير السديد: ٤٠ ـ ٤١ بتصرف.

(٥) التفكير الواضح ـ هاي روتشليس: ١٢٣ (ترجمة لطيف دوس ـ دار نهضة مصر ١٩٦٨م).

(٦) القرآن وعلم النفس: ١٥٠ بتصرف (دار الشروق ـ ط٥ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م).

(٧) تفسير ابن كثير: ٨٦/٤ (ط. دار المعرفة ـ بيروت ١٩٨٧م).

(٨) المفردات: ٥٤٥.

(٩) التعريفات: ٢٧٨.

(١٠) التفكير المستقيم والتفكير الأعوج ـ روبرت هـ. ثاولس: ١٨٣. وانظر في الموضوع نفسه: التفكير علم وفن ـ هنري هازليت: ١٠١ ـ ١٢٤ بعنوان: التحيز والشك، وفصول في التفكير الموضوعي ـ د.عبدالكريم بكار: ٦٦ ـ ٧٠ بعنوان: التجرد من الأهواء. والتفكير العلمي ـ د.الدمرداش سرحان ود.منير كامل: ١٦٨ ـ ١٦٩ بعنوان: الوقوع تحت تأثير الانفعالات الشديدة والعواطف الجامحة. والتفكير الواضح ـ هاي روتشليس: ١٣٢ ـ ١٣٣ بعنوان العاطفة والتفكير. والطريق إلى التفكير المنطقي ـ وليم شانر: ١٠٥ ـ ١٠٧ بعنوان المشاعر القوية.

(١١) التفكير السديد: ١١٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩ بتصرف.

(١٢) يعبر ثاولس (١٨٧) عن هذه الفكرة بقوله: إننا نكون تحت تأثير الهوى والتحيز ميالين إلى تصديق ما نرغب في تصديقه، أو نحتاجه أن يكون صحيحًا، وإلى إنكار ما نرغب في إنكاره أو ما نحتاجه أن يكون باطلاً.

(١٣) القرآن الكريم وعلم النفس: ١٥٣، ١٥٤.

(١٤) البخاري: ٣١٣/٧ في المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب وفي صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبًا وإيماء. ومسلم برقم: ١٧٧٠ في الجهاد، باب المبادرة في الغزو.

(١٥) من تقديم عمر عبيد حسنة لكتاب أدب الاختلاف في الإسلام: ١٠ ـ ١١ (كتاب الأمة ـ ط١: ١٤٠٥).


صافيو
يب الصافي طويل الأجل
بشكله الجديد
دانون
DANONE
الصافي
AL SAFI
حليب
حليب

ممهداً الطريق للتفكير الإبداعي:

الحاسوب يُشغّل قدرات التفكير العليا

نادیا العریفي*
الخبر

يتعلم المرء تطبيقات الحاسب الآلي، ويستخدم في أثناء ذلك قدرات التفكير السفلى في تعلم الإرشادات والتعليمات ويبذل جهدًا في التركيز والانتباه في أثناء تنفيذ الخطوات الإجرائية. وعندما يتمكن المتعلم أو المتدرب من خلال الممارسة من إجراء الخطوات المطلوبة يقوم بالمعرفة الإجرائية بطريقة تلقائية أو لا واعية لا تتطلب أي تركيز أو انتباه. وبالتالي تقوم قدرات التفكير العليا مستغلة تفرغ الذاكرة للقيام بمهارات تفكير ذات قدرات أعلى، أي في جمع المعلومات وتحليلها.

---

* باحثة في تكنولوجيا التعليم.



وفي أثناء قيام المتعلم أو المتدرب بمهارات تتطلب قدرات تفكير عليا مثل التصنيف، التنظيم، المقارنة والتحليل، من الممكن بعد ذلك أن يصل المتعلم لمرحلة التفكير الإبداعي حيث يفكر بطريقة إبداعية خارجة عن المألوف.

ولعل هذا النمط من التفكير هو ما يتبع عادة في تعليم العلوم التطبيقية حيث يتراءى إلى ذهن المتعلم احتساب الفرضيات والتنبوء فيسأل ماذا لو أنني...؟ هل من الممكن...؟ ويقوم بالاعتماد على بعض المعلومات المتوافرة لتفسير ظاهرة أو حل مشكلة، ثم يسير إلى إخضاع الفرضية للفحص والتجريب لإثباتها أو نفيها.

وينصح في أثناء تعلم مهارة الحاسب الآلي اتباع طريقة التفكير العلمي. ويكون ذلك بالابتعاد عن طريقة التعلم من خلال المحاولة والخطأ ولكن التعلم من خلال الفهم والتطبيق بطريقة تطابق وتوافق الصورة الذهنية أو النموذج الفكري الموجود لدى المستخدم عن برنامج الحاسب الآلي الذي يستخدمه مع نموذج لمفهوم البرنامج المصمم.

وكثيرًا ما تكون أنظمة برامج الحاسب الآلي ليست هي سوى برامج مماثلة لنظم فيزيائية وخلقية فكرية. إن التقنيات التعليمية هي تقنيات مستمدة من أساليب التفكير. فبرنامج **«وورد»** التقني هو برنامج مماثل للعمل الكتابي اليدوي وأدوات الرسم الرمزية في الحاسب الآلي هي مماثلة لأدوات الرسم الحسية. كما أن الهدف من تصنيف البيانات عند استخدام برنامج **«أكسس»** هو عرض البيانات بخصائص ومواصفات ومقاييس مختلفة وتسلسل عناصرها حسب أهميتها وهو برنامج مصمم بطريقة مماثلة لاستخدام عملية **التصنيف** الذي يعتبر مهارة من مهارات التفكير.

كما أن القيام بعمل رسوم بيانية وجداول عند استخدام برنامج **«إكسل»** تسهل عملية **التنظيم** أي عند تنظيم البيانات، حيث إنه يعطي الفرصة للمتعلم لتحليل البيانات من خلال الاستعانة بالرسوم البيانية بطريقة مماثلة لعملية تنظيم الأفكار وتعكس مهارة من مهارات التفكير.

كذلك، يهدف استخدام برنامج **«باور بوينت»** إلى استخدام تقنية الصوت والصورة والنص الكتابي.. وبالتالي يسهل عملية الفهم والاستيعاب بسبب استخدام أكثر من حاسة بالإضافة إلى كونه وسيلة عرض مثيرة. كما أنه يثري عملية **الملاحظة** والتي تعتبر من مهارات تنظيم المعلومات. وفي الملاحظة يتم استخدام أكثر من حاسة عادة بطريقة مماثلة لبرنامج **«باوربوينت»** والذي هو برنامج الوسائط المتعددة الذي يتيح عملية الإصغاء من خلال استخدام الصوت والمراقبة من خلال استخدام الصور وتمثل الصور تعبيرًا بصريًا بينما يعكس النص تعبيرًا كتابيًا. وكذلك يعزز برنامج **«باوربوينت»** الإدراك نتيجة تركيز الانتباه ودقة الملاحظة.

إن جميع برامج تطبيقات الحاسب الآلي تسهل عملية تحليل البيانات نتيجة تسهيل عملية التصنيف والتنظيم والذي بالتالي يسهل عملية التحليل. وكثيرًا ما يوصف الحاسب الآلي بأنه أداة إدراكية لا يسهّل فقط جمع وتحليل المعلومات بل يسهل أيضًا استخدامها لتوليد وتوفير تفكير إبداعي وابتكاري. ولعل تعلم استخدام الحاسب الآلي يعطي نوعًا من البصيرة للمتعلم باستخدامه كأداة للإدراك والتفكير.

كذلك، تسهل عملية **المقارنة** من خلال عملية إيجاد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف والتي هي أيضًا مهارة من مهارات التفكير حيث يستطيع المرء مثلاً إيجاد مواصفات تظهر أوجه الشبه والاختلاف بين عناصر مختلفة عن طريق تفحص العلاقة بينهم. وتمثل المقارنة عملية تلخيص مركز إما عن طريق الملاحظة المباشرة لأشياء ملموسة وإما بصورة تأملية لأشياء مجردة.

وأحيانًا يستطيع المرء القيام بعملية **الاستنباط** من خلال المقارنة. والاستنباط في التفكير المنطقي هو نتيجة التعرف على المعطيات أو الحقائق أو الفرضي والذي يعتمد على أدوات الوصول مثل مع إن، حتى إذا. والاستنباط المنطقي يعتمد على العلاقة والارتباط مثل أكبر من، أصغر من، على اليمين من. أما الاستنباط الكمي فيعتمد على أدوات القياس الكمي مثل أي، لاشيء، بعض الشيء. ومثالاً في الاستنباط الفرضي.

إذا كان..... (قاعدة).

وكان .... (حالة خاصة).

يكون........... (نتيجة).

مثال في الاستنباط المنطقي لدى الأطفال:

إذا لا أحد من الأطفال يريد أن يلعب معي، لا أحد يحبني (قاعدة)

لا يريد أحد أن يلعب معي (حالة خاصة)

لا أحد يحبني (نتيجة)

والاستنباط المنطقي له مماثلة في الاستنباط المبرمج في الحاسب الآلي، مثال على ذلك:

إذا كان التأشير على فقرة كاملة في النص هو مؤشر للحاسب الآلي لتفعيل أمر ما مثل تغيير حجم الخط (قاعدة).

وكان المستخدم يؤشر على جزء من الفقرة المعنية فقط أي حذف بعض الأسطر (سواء بالخطأ المتعمد أو غير المتعمد) هي (حالة خاصة).

يقوم الحاسب الآلي بالاستجابة وتفعيل التغيير فقط في الجزء المؤشر عليه (الفقرة ناقص الأسطر المحذوفة) هي (نتيجة).

كذلك، يستطيع الإنسان **الاستنتاج** ويسمى الاستدلال باستخدام التفكير المنطقي من خلال المقارنة أو من خلال التعرف على المعطيات أو الحقائق أو الفرضيات ثم اعتبار حالة فرضية عامة ومن ثم استنتاج معرفة كلية جديدة. وهذا يستند إلى الجمل التالية:

إذا كان..... (قاعدة).

وكان .... (حالة عامة).

يكون........... (نتيجة).

مثال في الاستنتاج لدى الأطفال:

إذا لا أحد من الأطفال يريد أن يلعب معي، لا أحد يحبني (قاعدة).

لا أحد يحبني (حالة عامة).

لا أحد يريد أن يلعب معي (نتيجة).

والاستنتاج المنطقي له مماثلة لعملية الاستنتاج المبرمج في الحاسب الآلي، مثال على ذلك:

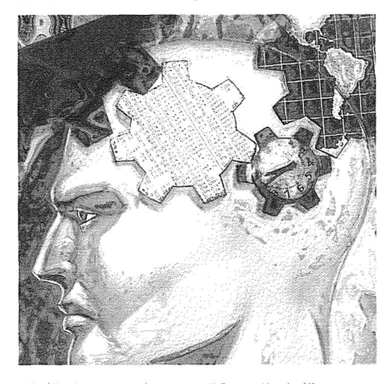
إذا كان التأشير على فقرة كاملة في النص هو مؤشر للحاسب الآلي لتفعيل أمر ما مثل تغيير حجم الخط (القاعدة).

وكان المستخدم يؤشر على أكثر من فقرة أي قام بالتأشير على أسطر إضافية (سواء بالخطأ المتعمد أو غير المتعمد) هي (حالة عامة).

يقوم الحاسب الآلي بالاستجابة ليشمل الفقرة المؤشر عليها مضيفًا الأسطر الإضافية (الفقرة زائد الأسطر المضافة) هي (نتيجة).

كذلك، تظهر المماثلة بين الواقع الحقيقي والواقع الافتراضي من خلال المماثلة بين التعامل مع الأدوات المكتبية وبين الأدوات الإفتراضية التي تظهر في شكل رموز بصرية ممثلة في أيقونات icons لتفعيل الأمر الذي يريد المستخدم تفعيله. كذلك الرموز الكتابية مثل Ctl+V(Paste) Ctl+C (Copy) التي تظهر في الأوامر المتفرعة من لائحة الأدوات الرئيسة Menu.

أما إذا تأملنا في مفهوم المعرفة فهي أولى مكونات

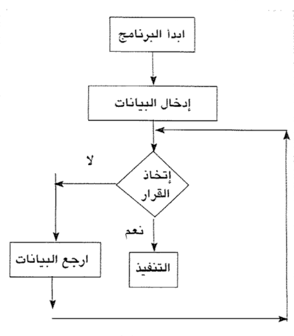


الأهداف المعرفية التي تعتبر أحد تصنيفات الأهداف التعليمية وهي أيضًا التذكر. فمن خلال المعرفة تحصل عملية التذكر أي **الاستدعاء والترميز** حتى يصل المتعلم أو المتدرب إلى **الفهم** أي عملية **الاستيعاب أو التلخيص**. والتلخيص هو مهارة من مهارات التفكير. وهو «إعادة صياغة المادة المسموعة أو المرئية أو المكتوبة عن طريق مسح المفردات والأفكار، وفصل ما هو أساسي عن ما هو غير أساسي، ومعالجة المفاهيم والأفكار الواردة بلغة من يقوم بالتلخيص، بهدف استخلاص لب الموضوع والأفكار الرئيسة المرتبطة ثم التعبير عنها بإيجاز ووضوح ويتطلب التلخيص تحليل المادة، وتقويم مدى أهمية مكوناتها، واتخاذ قرار حول ما يمكن حذفه أو إبقاؤه».

ونرى أن الحاسب الآلي يستخدم كأداة تسهل عملية التلخيص وبالتالي الفهم من خلال المرونة في التعديل بالحذف أو الإضافة ليتم التركيز على المواضيع الرئيسة في محتوى المادة.

كما أنه لابد للفهم المعرفي أن يتبع بعملية **التطبيق** أي عملية ربط المعرفة بالعمل من خلال استخدام مفهوم أو نظرية أو معرفة سابقة وتوظيفها في موقف عملي فعلي. وبذلك، يستطيع المتعلم الوصول إلى مرحلة التحليل أي عملية **الاستدلال والاستقراء والتفسير** والذي هو مهارة من مهارات التفكير. والتحليل هو استخلاص الاستنتاجات وتعرف التضمينات وإضفاء معنى للخبرة وتعليلها. ومن أدوات التحليل «أفضل من»، «على النقيض» و«بالمثل».

كمـا يمكن إجـراء عـمليـة التـحليل عند اسـتـخـدام الحاسب الآلي من خلال بناء قائمة انسيابية تحتوي على خطوات تفصيلية بشكل منطقي لإنجاز مهمة أو عمل كما هو مبين بالشكل رقم (١). ثم يأتي **التركيب** أي عملية التنبوء وتوليد الأفكار ثم **التقويم** أي عملية إصدار الحكم وإبداء الرأي.

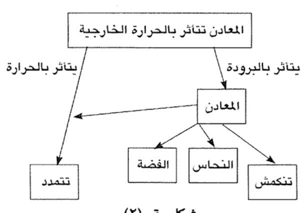


شكل رقم (١)
عملية التحليل من خلال قائمة انسيابية

وهكذا، يتبين لنا أن الحاسب الآلي يسهل استخدام قدرات التفكير العليا والتي تكمن في مكونات الأهداف المعرفية.

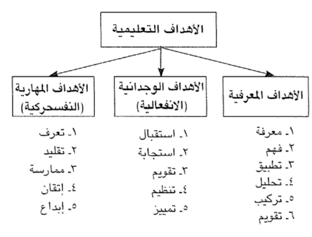
أما مكونات الأهداف الوجدانية (الانفعالية) التي تعتبر أيضًا إحدى تصنيفات الأهداف التعليمية فهي أولاً **الاستقبال** أو الانتباه ثم **الاستجابة** ثم **التقويم** أي وضع المعايير والبرهنة حتى يستطيع المتعلم أو المتدرب الوصول إلى مرحلة **التنظيم** وهو يشمل عملية المقارنة والتصنيف والترتيب والتمثيل. ومن مكونات الأهداف الوجدانية أيضًا التمييز.

ويكون الحاسب الآلي أداة تسهل عملية التنظيم التي هي مهارة من مهارات التفكير من خلال استخدام شبكة المفاهيم التي تبين مجموعة من العناصر أو المكونات المتداخلة أو المترابطة وتعمل بانسجام وفق منظومة معينة لتحقيق هدف مشترك محدد كما هو مبين بالشكل رقم (٢).



شكل رقم (٢)
عملية التحليل من خلال شبكة المفاهيم

وأخيرًا، تأتي المهارات (النفسحركية) وتبدأ **بالتعرف**. ومن خلال التعرف على القواعد والإرشادات والخطوات وربط الخطوات بعضها ببعض، تأتي عملية **التقليد** ثم **الممارسة** حتى يستطيع المتعلم أو المتدرب الوصول إلى مرحلة **الإتقان** والتي بعدها يستطيع الوصول إلى مرحلة الإبداع والابتكار والذي يشمل عملية **التخيل والنقد وطرح الأسئلة وتوليد الأفكار والتنبؤ**.

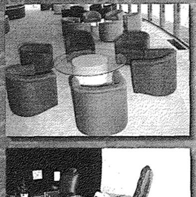


يمكننا القول في النهاية أنه عند إتقان مهارة الحاسب الآلي يقوم المتعلم أو المتدرب بالمعرفة الإجرائية بطريقة آلية تلقائية لا واعية. وعندها تتفرغ قدرات التفكير العليا والتي منها التصنيف والتنظيم والمقارنة وغير ذلك بالعمل وهو ما يسهل عملية جمع المعلومات وتحليلها وبالتالي نتيجة لذلك يتم الوصول إلى أعلى مرحلة في التفكير الإبداعي. ■

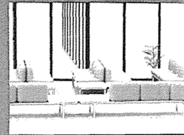
المراجع:

- Developing Creative and Critical thinking, An Integrated Approach, By Robert Boostom, 1994, National Textbook Company, Lincolnwood, Illinois, U.S.A
- معجم المصطلحات المختارة في التربية «انروا».
- «من الوسائل التعليمية إلى التقنية». ماهر إسماعيل صبري، ١٩٩٩م.


SEFA
BIFMA
ISO
9001
MEMBER

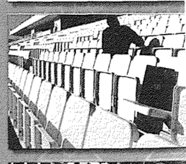






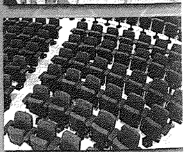












البيئة العربية غير مهيأة لرعايتهم:

تربية الأطفال العباقرة

يُشبِّه العلماء الدماغ البشري بمجاهل الفضاء الكوني، فهذا الدماغ الذي يحتوي مليارات الخلايا العصبية الراقية لا يزال يمارس دوره بمعزل عن معرفتنا لوظيفته وللطريقة التي يمارس بها قدراته، ولا يزال هؤلاء العلماء يكتشفون الجديد حول هذا الموضوع، وفي كل مرة يظنون أنهم توصلوا إلى حل المعضلة والتوصل للإجابات الشافية، إلا أن الواقع العملي أثبت في كل مرة أن هذه المعلومات الجديدة حول الدماغ عاجزة عن الإجابة عن الأسئلة المطروحة، بل إن هذه المعلومات تدفعنا إلى طرح تساؤلات جديدة حول موضوعات كنا نجهل أننا نجهلها، وهكذا ازدادت علامات الاستفهام المطروحة حول الأحجية الدماغية.

محمد أحمد النابلسي *
لبنان



* رئيس مركز الدراسات النفسية - طرابلس.

وكل ما توصل إليه العلماء هو اكتشافهم أنهم يجهلون أشياء كانوا يعلمون أنهم يجهلونها، وأمام هذا الجهل اتخذ العلماء مواقف متناقضة يمكننا تلخيصها على النحول التالي:

- لا محدودية قدرة الدماغ البشري، أو بشكل أقل تطرفًا المحدودية الفائقة لاستخدامنا لهذا الدماغ.
- عدم الجدوى من متابعة موضوع عمل الدماغ، وذلك انطلاقًا من فكرة أن الكمبيوتر لا يبرمج نفسه.
- محاولة تبسيط المسألة عن طريق إعطاء تفسيرات تستند إلى النظريات الرياضية والفيزيائية[١].
- الدراسات الأنثروبولوجية لتطور الذكاء الإنساني عبر العصور.

ومقالتنا هذه تستند إلى آراء العلماء من أصحاب الموقف الأخير، وكان هؤلاء قد طرحوا نظرية مفادها أن هنالك رابطًا بين حجم الدماغ من جهة وبين تطور الذكاء (وبالتالي فعالية الدماغ) من جهة أخرى. واستدلوا على ذلك من خلال اكتشافهم وجود فوارق ملحوظة بين حجم الدماغ من عصر إلى آخر، إلا أن الدراسات الحديثة أثبتت أن الكثير من العباقرة المعاصرين لم يكونوا قد ملكوا أدمغة كبيرة الحجم. وبهذا تسربت الشكوك حول فرضية أهمية حجم الدماغ. حتى تمكن هؤلاء من ملاحظة أهمية المهارات واكتسابها. ومن هنا طرحهم لفرضية يمكننا تبسيطها على النحو الآتي: «فلنقارن الدماغ بالكمبيوتر ولنقارن المهارات ببرامج الكومبيوتر، وفي هذه الحالة، نجد أن بالإمكان تطوير الكمبيوتر عن طريق تطويرنا لبرامجه، وإن كنا سنعود لنصطدم بواقع أن لكل كومبيوتر قدراته المحدودة على استيعاب البرامج».

انطلاقًا من هذه الفرضية تمكن العلماء من تفسير ظاهرة ارتفاع مستوى ذكاء الطفل الإنساني في الخمسين سنة الأخيرة، إذ ربطوا بين هذا الارتفاع وبين تنامي مهارات الطفل عن طريق برامج الراديو والتلفزيون، وهكذا أطلق العلماء الأمريكيون فرضيتهم القائلة: «إننا عن طريق تنمية مهارات الطفل منذ ولادته نستطيع أن ندفع دماغه كي يعطي مردودًا أفضل»، وبمعنى آخر فإن هؤلاء طرحوا فرضية مفادها :«أن بإمكاننا تربية الأطفال العباقرة».

ونحن إذ نأخذ بعين الاعتبار محدودية الذكاء الإنساني المعاصر فإننا نخشى أشد الخشية إساءة استخدام مثل هذه التربية، وذلك بحيث يسيطر أعضاء أمة معينة على باقي الأمم استنادًا إلى التفاوت الذي يمكنه أن ينشأ عن مثل هذه التربية. ومثل هذه الإساءة في الاستخدام ستكون أسوأ من الطاقة الذرية من حيث الإشكالات الأخلاقية التي تطرحها. إن مثل هذه التربية إذا ما وجدت وجب وضعها في متناول جميع الأطفال دون تفرقة بين عرق أو دين أو دولة أو غير ذلك من أنواع التمييز[٢].

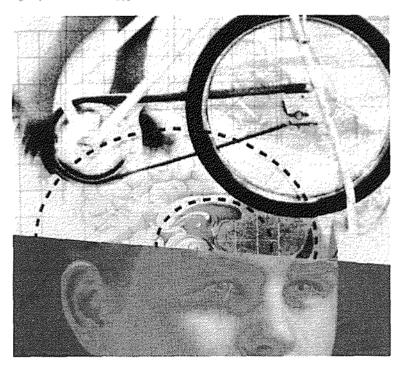
> ❝ ونحن إذ نأخذ بعين الاعتبار محدودية الذكاء الإنساني المعاصر فإننا نخشى أشد الخشية إساءة استخدام مثل هذه التربية، وذلك بحيث يسيطر أعضاء أمة معينة على باقي الأمم استنادًا إلى التفاوت الذي يمكنه أن ينشأ عن مثل هذه التربية. ❞

ولكننا وقبل أن نلج باب النقاش في هذا الموضوع، الذي هو أشبه بأفلام الخيال العلمي، نتساءل هل نجحت تجارب التربية العبقرية؟ والجواب هو: لا، حتى الآن. ومع ذلك فإن هذه التربية أعطت نتائج مهمة تشجع على متابعة الموضوع حتى نهايته.

التربية العبقرية

منذ فترة غير قصيرة والأبحاث جارية لفهم الذكاء الإنساني (ومراقبة تطوره كما سبق الإشارة) ومحاولة دعمه وتطويره، وذلك بدءًا بدراسات كرتشمر وصولاً إلى نظريات بياجيه وحتى الأبحاث الحديثة المشار لها أعلاه[٣]؛ واعتمادًا على تراكم هذه الخبرات والتجارب والملاحظات نشأت محاولات وضع أسس التربية العبقرية.

والعاملون في هذا المجال يرفضون بإصرار فكرة اعتبار الرضيع بمثابة أنبوب يتلقى الغذاء ويفرزه دون وعي. والواقع أن هذا الموقف لا يقتصر على هؤلاء بل هو يتعداهم إلى المحللين النفسانيين وإلى العاملين في ميدان البسيكوسوماتيك والعديدين غيرهم. ولدى انطلاق المربين في برنامجهم للعبقرية



تعرض هؤلاء للعديد من الصعوبات. وفي طليعتها عدم تكامل النمو النفسي - العصبي للرضيع. وهو ما يستتبع معه ضعف ذاكرة الرضيع وضعف سائر قواه الإدراكية التي يمكنه أن يخصصها لعملية التعلم العبقري(٤). ولكن الباحثين تخطوا هذه الصعوبات معتمدين مبدأ التكرار والتكثيف. وبهذه الطريقة توصلوا إلى تحقيق إنجازات مهمة في هذا المجال. فقد تمكنوا من تعليم الطفل في شهره الثامن عشر كي يحل مسألة حسابية ومن ثم التكلم بلغة أجنبية وهو لم يتجاوز بعد السنتين من عمره، ولدى بلوغه عامه الثالث كان هذا الطفل قادرًا على فهم مبادئ المعلوماتية(٥).

وأعيدت هذه التجربة بنجاح على عدد من الرضع، الذي دفع بمؤسس هذه الطريقة إلى الإعلان عن أمله في التوصل إلى تربية عباقرة متطورين يشكلون المخلوقات البشرية التي ستعيش خلال القرن المقبل.

ثغرات الطريقة الأمريكية

لقد تجنبنا الخوض في تفاصيل وتقنيات التربية العبقرية، وبالرغم من النتائج المذكورة أعلاه، وذلك بسبب تصنيف هذه النتائج في عداد اكتساب المهارات، وبالتالي فإن هذه التربية لا تطال الذكاء بحد ذاته، ومن هنا فإنه من الخطأ تسميتها بالعبقرية، ومن أهم ملاحظات الاختصاصيين حول الأطفال موضوع التجربة، هي ملاحظتهم أن الذكاء الفعلي لهؤلاء الأطفال لم يسجل تحسنًا ملموسًا بالمقارنة مع الأطفال الذين لم يربوا على هذه الطريقة.

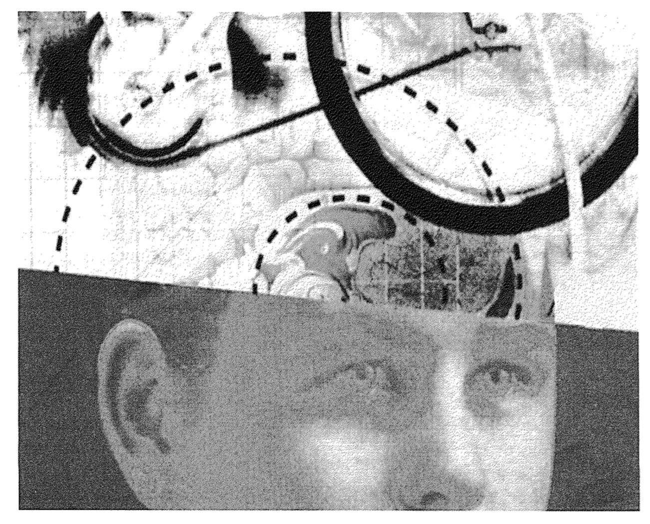
لنستعرض معًا آراء الأطباء النفسيين في هؤلاء الأطفال، وكان هؤلاء الأطباء يتابعون الأطفال طيلة فترة التربية، يتفق هؤلاء الأطباء على أن الأطفال المربين على هذه الطريقة يطرحون مشكلة تثير القلق، إذ يظهر لديهم تناذر نفسي غير مألوف لدى الأطفال، أطلق عليه اسم تناذر السوبر طفل. ويتظاهر هذا التناذر أحيانًا بحالة من الانهيار العصبي الذي يصيب الأطفال وهم في حدود ثلاث سنوات من العمر. ومن هنا قول بعض الأطباء أن هذه التربية تحول الطفل إلى قرد عالم. فهو يكتسب مهارات دون أن يحقق تحسنًا في الذكاء وذلك مع زيادة احتمالات تعرضه للاضطرابات النفسية.

ويستدل هؤلاء بحالة طفل ربي على هذه الطريقة، هذا الطفل الذي شرح تفاعله مع هذه التربية بالقول: كنت أحفظ الكثير من المعلومات وأكتسب المهارات ولكن دون أن أستطيع هضمها أو استيعابها. وبمقارنة هذا الطفل مع أخ له، ربي بالطريقة العادية تبين أن هذا الأخير كان يملك ذكاء علميًا أكثر من أخيه، فقد قرأ أول كتبه قبل المربى على الطريقة العبقرية بحوالي السنة، وقس عليه بالنسبة لباقي نواحي الذكاء العملي حيث سجل الطفل العادي تفوقًا ملموسًا على أخيه «العبقري».

أمام هذه الثغرات والنتائج العملية كان لابد لمؤسس هذه الطريقة من إعادة النظر مليًا في منطلقاته النظرية وفي تقنية أسلوبه، ولا تزال أبحاثه جارية على أمل التوصل لسد هذه الثغرات وتخطي هذه الانتقادات.

الطريقة الأوروبية

لم يطرح الأوروبيون مسألة التربية العبقرية طرحًا واضحًا، ولكنهم تطرقوا إليها من خلال أبحاثهم حول الذكاء وأسسه النفسية والبيولوجية. وعليه يمكننا الكلام عن اقتراحات أوروبية هادفة



لتحسين مستوى الذكاء لدى الطفل. ولكن دون أن نستطيع الكلام عن طريقة أوروبية للتربية للعبقرية. وفي طليعة هذه الاقتراحات نذكر:

تنمية ذكاء الجنين:

تنطلق النظرية من واقعة تخصص قسط كبير من اللحاء الدماغي لنرفزة الجلد، وهذا يعني وفق التطورات العلمية الحديثة أن للملامسة الجلدية، وحاسة اللمس تحديدًا، حظه الأكبر في التسبب في الحظ إحداث الإفرازات الدماغية وتنشيط عمل الدماغ. والواقع أن هذا المنطلق النظري لم يعد موضعًا للجدل اليوم. ولذلك قامت على أساسه مدرسة الملامسة[٦] Haptonornie، هذا ويروي تابعو هذه المدرسة أنه من الممكن تطوير ذكاء الجنين وتنشيط دماغه عن طريق قيام الحامل بملامسة بطنها في أماكن محددة وبحركات مدروسة، ومثل هذه الفرضية تشبه وإلى حد بعيد عمليات الوخز بالإبر أو الضغط بالأصابع. أما عن المردود العملي لهذه الطريقة فهو صعب التحديد. إذ لا يمكننا الفصل بين تأثير هذه الملامسة وبين الظروف الأخرى المؤثرة في الذكاء على امتداد الحياة الإنسانية. ولذلك فإن تقويمها لهذه الطريقة إنما يعتمد مبدأ المعاينة والمراقبة العلمية الموضوعية. وعلى هذه الأسس يمكننا الجزم بأهمية هذه الطريقة وفعاليتها. وجزمنا هذه يتأتى من كون الجنين يستجيب لهذه الملامسات[٧]. ومن الاستجابات التي يمكننا تسجيلها نذكر تغيرات في الموجات الدماغية الصادرة عن دماغ الجنين وتغيرات في نبض قلبه وأيضًا زيادة حركاته. وكلها دلائل على تنشيط قدرة الجنين الدماغية على التفاعل والاستجابة.

آراء بياجيه الحديثة

لسنا في مجال مناقشة نظرية بياجيه في نمو الذكاء الإنساني وفي التربية، ولكننا في هذه الفقرة نود أن نعرض وباختصار شديد لبعض الإضافات الحديثة التي أدخلها بياجيه إلى مبادئه ونظريته[٨].

ففي الأساس قامت نظرية بياجيه على ملاحظة ودراسة الفكر والإدراك الإنساني وخصوصًا في مراحل الطفولة. وكان قد توصل إلى تحديد مراحل ثلاث لتطور الفكر الطفولي (الحسية، الحركية والمتماسكة والمتطورة) وتركزت هذه النظرية على مبدأ المخططات العقلية التي تزداد تعقيدًا مع ازدياد إدراك الطفل وتمرينه لإدراكاته. إلا أن الثغرة الرئيسية في هذه النظرية هي عدم قدرتها على التحديد الدقيق لهذه المراحل والفواصل بينها. إذ نلاحظ أن المراحل التي حددها بياجيه تتداخل فيما بينها، وذلك بحيث يهيأ للباحث أن هنالك مراحل انتقالية عديدة لم يتطرق إليها واضع النظرية.

ورغبة منه في تعويض هذا القصور فقد خصص بياجيه الجزء الأخير من حياته لإرساء دعائم علم النفس الوظيفي. هذا العلم الذي ينظر للعلاقة بين الإنسان وبين العالم الخارجي على أنها علاقة بيولوجية. وهو يعرف القدرة على التكيف بأنها الموازنة بين القدرة على الاستيعاب وبين القدرة على تعديل المخططات العملية المحدودة لردود فعل الشخص.

ولقد واجهت هذه الطريقة في البحث صعوبات جمة بسبب سيطرة المدرسة السلوكية في العقد الماضي، فالسلوكية تعتمد مبدأ دراسة الظواهر النفسية الخارجية والقابلة للمراقبة والملاحظة. وهي تحظر الدخول في دراسة العناصر الداخلية للفكر وتطوراته. وهكذا فإن السلوكية تعارض مبادئ بياجيه معارضة تامة، ولكن نظرية علم النفس الوظيفي تمكنت من اختراق الحظر المفروض عليها من قبل السلوكيين. وكان الوظيفيون قد تكلموا ومنذ السبعينيات عن العوالم المصغرة والذكاء الاصطناعي. وهو ما يعد بإدخال تطورات نوعية عميقة على الذكاء البشري، فهذه النظريات تأخذ بعين الاعتبار عاملي القدرة على الاستيعاب والقدرة على تعديل المخططات العملية (للتكيف مع الواقع).

ونظرًا للآفاق الواسعة التي تفتحها مثل هذه النظرية فإننا نكتفي بتسجيل بعض النقلات النوعية التي سجلتها. ونخص بالذكر أبحاث Seymour Papert[٩] المنشورة في كتاب يحمل عنوان «توقد الذهن»، وفيه يقترح المؤلف قياس الانعكاسات الإدراكية - الإنسانية التي أحدثها ظهور الكمبيوتر وتطور المعلوماتية. وبمعنى أخر فإن المؤلف يقترح تقويم أثر هذه الوسائل الجديدة للاتصال وقدرتها على تنمية الذكاء الإنساني وتطويره، فإذا كان هذا الأثر ملحوظًا أمكننا التركيز على المعلوماتية والكمبيوتر واعتمادها للمساهمة في تطوير الذكاء، ولقد اعتمد هذا الباحث مبدأ إدخال الطفل إلى عالم المعلوماتية ودعوته للتعامل مع الكومبيوتر الذي أتاح لهؤلاء الأطفال الحصول على الإجابات التي تلزم (تختلف من طفل إلى آخر) كي يستوعبوا المعلومات بشكل موضوعي.

وفي النهاية يؤكد Papert أن تلقين الطفل بمعلوماتية (شرط تطوير اللغات المعلوماتية المعروفة) من شأنه أن يطور قدرة الطفل على التفكير. بحيث يؤدي ذلك إلى تغييرات أساسية في وجهات نظرنا التربوية. بل وفي مفهومنا لعلم النفس ككل.

«لا يحق لنا الحديث عن تربية أطفال عرب عباقرة، لأن الوصول إلى المستوى الذي يسمح لنا بإطلاق مثل هذه الطموحات هو وصول صعب ومعاق تحده الإمكانات والظروف الاجتماعية.»

وفي السياق النظري عينه أتت أبحاث Minsky وغيره من الباحثين لترسخ أهمية المعلوماتية في تطوير ذكاء الطفل. وليس أدل على اقتناع المربين بهذه النظريات من الانتشار الهائل الذي يشهده استخدام الكمبيوتر في التربية والتعليم.

النظرية النفسية– اللسانية

وتهدف هذه النظرية إلى ترسيخ وتعميق استيعاب الطفل في المرحلة ما قبل المدرسية، أي في المرحلة التي يتعلم فيها اللغة قراءة وكتابة، وهذه المرحلة لا تستعجل تعلم اللغة ولكنها تدعم استيعاب الطفل مبادئ الزمان والمكان عن طريق اللغة. ودون التوغل في هذا الموضوع الشائك، الذي يلامس اللغة والفلسفة وعلم النفس والإنثروبولوجيا، فإننا نؤمن بفعالية هذه الطريقة ولكننا نؤكد خاصيتها، بمعنى أن مبادئ هذه النظرية تختلف اختلافات بينة من لغة إلى أخرى. فالمبادئ الموضوعية للطفل الأمريكي هي مبادئ غير صالحة للتطبيق على الطفل الفرنسي أو

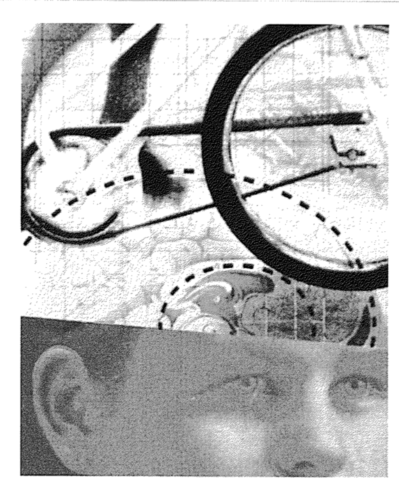
العـربي أو أي طفل ممن يتكلمـون لغـة أخرى.

وعليـه فـإنه لا يجب الاسـتـعـجـال في تطبـيق مـبـادئ هذه المدرسـة عن طريق ترجمـتـهـا إلى العـربية، فـهـذا التطبيق في رأينا يعطي مردودًا سلبيًا.

موقفنا الشخصي(١٠)

في رأينا الشـخـصـي أنه لا يحق لنا الحديث عن تربية أطفال عرب عباقرة، لأن الوصـول إلى المسـتـوى الذي يسـمـح لنا بإطلاق مـثل هـذه الطمـوحـات هو وصـول صـعب ومـعـاق تحـده الإمكانات والظروف الاجتماعية المميزة.

وعليه فإننا قبل مناقشة مسألة التربية العـبـقـرية نرى ضـرورة حل عـدد من الإشكاليات الأسـاسـية في التربية العربية، هذه الإشـكاليـات التي نخـتـصـرها «متساهلين» في النقاط الآتية:



– تأمين سـبل الوقـاية للأمـهـات في أثناء الحمل (تجنبًا لولادة مشوهين).

– تأمين سياسـة صـحية وقائية للأطفال العرب (تغذية، لقاح، علاج...إلخ).

– إنشـاء مـراكـز بحث مـتـخـصـصـة في دراسـة ومناقشة أزمات الطفل العربي.

– نشـر الوعي الصـحي ـ النفـسي لدى الأهل والمربين.

– تأمين عـلاج الأطفـال الذين يعـانون صـعـوبات نفسية أو إعاقات.

– إجراء دراسات إحصائية موسعة تساعدنا في تحديد جدول بالأولويات.

– دراسـة سبل تعميق أساليب الوقاية النفسية للطفل العربي.

إن هذه الشروط تعتبـر أسـاسـيـة وغيـر ممكنة التخطي كي نصل إلى بحث مسـألة التربية العربية العبقرية. إذ إنه من غيـر المجدي توجيه الإمكانات للعمل على الموافقة بين الأساليب الغربية المقترحة مع البيئة واللغة الـعـربيـتين الخـاصـتين. فـهـذه الموافـقـة تقتضي جـهـودًا مكثفة من العبث بذلهـا قبل تأمين الخطوات الأسـاسـيـة لهـا. فـمن العـبث العـمل على إيجاد لغة معلوماتية خاصة بالطفل العربي عندما نكون واثقين أن السـيـاسـة الـصـحـيـة في بلده لا تخصص له مبلغًا كافيًا للتلقيح ضد أمراض الطفولة السارية، أو عندما نعلم أن الطفل يعاني سوء التغذية ...إلخ.

وهكذا فإننا، ومع قناعتنا التامة بضرورة التلازم بين الشـروط المعروضـة أعلاه وبين أي بحث بشـأن تطوير التربية، نعتبر أن للتربية العبقرية في مجتمعنا خطواتها وأساليبها الخاصة.

بادئ ذي بدء فإننا نرى أنه من العبث التعجيل في ظهـور الكفـاءات الإدراكـيـة لدى الطفل، بل نرى من الأفضل أن ندعم الإدراكات الحالية للطفل، وذلك بحيث نساعده للانتـقـال إلى المرحلة التطورية اللاحقة بعد استيعابه للسابقة بالطريقة المثلى. فعلى سبيل المثال علينا أن نشجع الرضيع على الضحك لترسيخ مفهوم قدرته على الاتصال بالآخرين، فإذا ما تم هذا الترسيخ باتت عملية النطق أسـهل وأهدافه أوضح بالنسبة إلى هذا الطفل، وقس عليه بحيث نعمل على مراجعة جداول النمو العضوي النفسي للطفل ومن ثم نعمل لترسيخ

مظاهرها المناسبة لعمر الطفل. بهذه الطريقة لن نتوصل إلى التعجيل في استخدام الطفل لذكائه ولكننا نعده لاستخدام هذا الذكاء بطريقة أفضل في المستقبل.

فلدى مقارنتنا للدماغ الإنساني بالكومبيوتر فإن وجهة نظرنا الشخصية تبقى متلخصة فيما يلي: «من الأفضل العمل على تطوير البرامج المتوافرة لأن التطوير سينعكس على البرامج المستقبلية الأخرى. وهذا الموقف هو نقيض موقف المدرسة الأمريكية لتربية العباقرة التي تحاول أن تستخدم جميع البرامج وحتى غير الجاهزة منها للحصول على مردود سريع وفي فترة الطفولة».

من هذا المنطلق فإن تصورنا لبرنامج التربية العبقرية ممكن التلخيص على النحو الآتي:

- دعم وتعميق إمكانات الاتصال بالطفل، وذلك سواء بالملامسة في أثناء الحمل أو المداعبة بعد الولادة أو ابتكار وسائل اتصال من شأنها أن تسهل اتصال الطفل بمحيطه.

- متابعة مراحل النمو العضوي النفسي[11] والعمل على مساعدة الطفل على إتقان المرحلة التي يبلغها بشكل طبيعي، لأن هذا الإتقان يعمق الطفل في البرامج العقلية الأساسية. هذا التعمق الذي لابد أن يتبدى واضحًا في إمكانات تطوير الطفل هذه البرامج والمخططات العقلية في المرحلة اللاحقة لنموه النفسي والعضوي.

- إيجاد الطرق التربوية الملائمة للطفل العربي ولأجوائه، فاللغة العربية التي يحاول الطفل العربي تعلمها، ومن ثم قراءتها وكتابتها، هي لغة تختلف في موسيقيتها وإيقاعها ودرجات صوتها عن اللغات الأخرى، وذلك طبعًا إلى جانب الاختلافات اللسانية الأخرى، وعليه فإننا لا نستطيع قبول أو ترجمة أو نقل وسائل التربية الأخرى.

- إن الفروق الإثنية والعرقية والبيئية هي فروقات مثبتة بالطرق العلمية ومدعمة بالدراسات المقارنة، إلا أن تحديد هذه الفروق وتكييف برامجنا التربوية هو تحدٍّ يفتقر إلى الدراسات الإحصائية الموسعة.

- إن الطفل هو شخصية متفردة (وإن لم يتم نضجها، وقائمة بحد ذاتها). مما يستتبع أن دراسة التربية العبقرية، والتربية عامة، يجب أن تكون دراسة متعددة المحاور، فهذه الدراسة لا تقتصر على اختصاصيي التربية وحدهم، بل يشترك فيها اللسانيون وعلماء النفس والأطباء النفسيون والأنثولوجيون والأنثروبولوجيون وأطباء الأطفال والمعلوماتيون وغيرهم، ومن البدهي القول بأن طاقمًا من هذا النوع لا يتوافر في عالمنا العربي من أجل موضوع التربية.

- نظرًا للأهمية الفائقة للملامسة الجلدية فقد اقترحنا مشروع آلة تدليك للأطفال حديثي الولادة. وتهدف. هذه الآلة إلى ترسيخ وتعميق الارتكاسات الشرطية لدى حديثي الولادة، مع ما في هذا التطوير من آثار فائقة على الذكاء المستقبلي للطفل.

الهوامش

١- أرنست روي جون: كيف يعمل الدماغ- ترجم إلى العربية في مجلة الثقافة النفسية: العدد الأول يناير، ١٩٩٠.

٢- أثار البروفسور والتر جيلبرت هذه الإشكالية في سياق حديثه عن إمكانية استخدام دراسة الجينات لإنتاج الأطفال العباقرة، وكان ذلك في المؤتمر الدولي الثامن لطب النفس - ملخص منشور بالعربية في مجلة النفسية العدد الثاني، إبريل ١٩٩٠.

3- Wh ite.B.:The First Three Years Of Life.

4- Flaske R.:Scientist Wonder What's on a baby mind, New york,1976.

5- Papert Seymor : Le Jaillissement de L'espirit-Ordinatur et Apprentis sage.Ed.Flammarion-Paris,1981.

6- Weldman.F.:L'haptonomie in rev .Psychologie-n16,1984.

٧- محمد أحمد النابلسي: ذكاء الجنين، سلسلة علم نفس الطفل، دار النهضة العربية، ١٩٨٨.

8- Piaget.J.:L'equilibre des Structures Cognitives,P.U.F,Paris,1975.

٩- راجع الهامش رقم (٥).

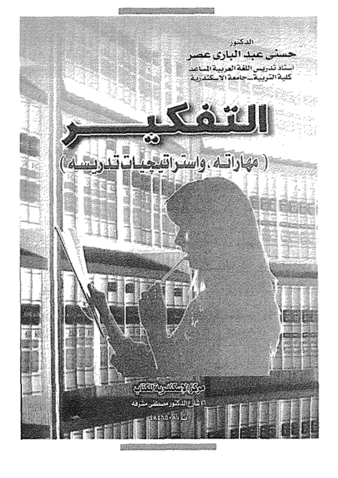
١٠- محمد أحمد النابلسي: ذكاء الطفل المدرسي، سلسلة علم نفس الطفل، دار النهضة العربية، ١٩٨٨.

١١- انظر جدول مراحل النمو العضوي- النفسي.



الذكاء طاقة كامنة والتفكير يطلقها:

كلنا أذكياء ولكن..



* اسم الكتاب: التفكير(مهاراته، واستراتيجيات تدريسه).
* المؤلف: حسن عبد الباري عصر.
* الناشر: مركز الإسكندرية للكتاب ٢٠٠١م (٤١١ صفحة).
* عرض: عبدالعزيز إبراهيم سلامة.

يقدم المؤلف وهو أستاذ تدريس اللغة العربية أفكاره الموسعة عن التفكير، وهو يخاطب المؤسسات التعليمية في جميع كتاباته، بحثًا عن وسيلة لتحسين أداء التعليم في العالم العربي.

والمؤلف يفرق بين نوعين من التفكير، فالتفكير اليومي في شؤون الحياة الروتينية، من ركوب السيارات، إلى قطع الشارع، وتناول الطعام في البيت أو في المطعم، هو تفكير عادي يقوم به الكثير من الناس، وهو اعتياد أمر لا يثير التفكير، والمؤلف لا يتحدث ولا يبحث عن هذا النوع من التفكير، ويقدم في كتابه فن التفكير المنتج أو الفعال وطريقة تعليم هذا الفن.

ويرى المؤلف أن التفكير علم يمكن تعلمه، بل من الضروري تدريس فن التفكير وتعليمه في المدارس وخصوصًا مدارس إعداد المعلمين، لأن التفكير الماهر ليس أمرًا فطريًا. ويقول: «كثير من الناس لو تركوا وشأنهم فلن يتطور تفكيرهم، ولن تنموا طاقاتهم، ولا مهارات تفكيرهم. وهذا معناه أن التفكير الماهر ليس نتاجًا طارئًا في مدارج النمو والنضج، كما أنه ليس

حصاد خبرات عارضة، وليس كذلك نتيجة حتمية للنضج العضوي، ولا للقراءة في مواد الدراسة».

التفكير هو إنتاج المعرفة

والمؤلف يقسم المجتمعات بقدرتها على التفكير من غزارة إنتاجها للمعرفة، فهناك مجتمعات منتجة ومجتمعات تحاول الإنتاج أو تساهم فيه ومجتمعات أخرى عاجزة عن الإنتاج أو المساهمة فيه، وتعمل فقط في استقبال المعرفة سلبًا. ويربط ذلك بنتاج التفكير وليس الذكاء، فالذكاء طاقة كامنة، وتعليم التفكير وفنه يطلقها. ويرى المؤلف أن الذكاء أصبح نقطة صغيرة في محيط الكلام عن التفكير. ويقول إن هذا التحول من الذكاء إلى التفكير هو في حقيقته تحول من مدارس علم النفس السلوكي إلى علم النفس المعرفي. وهذا التحول أصبح من اهتمامات المدارس والجامعات، وبمعنى آخر الاهتمام بأساليب التعليم بدلاً من حفظ نواتجه، والانصراف إلى قوانين المعرفة بدلاً من المعرفة ذاتها.

التفكير نوعان فقط

المؤلف يقسم أنواع التفكير إلى نوعين، تفكير ابتكاري وتفكير نقدي. وفي هذين النوعين يمكن أن ندمج كل أنواع التفكير مثل التفكير المنطقي، والتفكير الإبداعي والتفكير التحليلي. ويرى أن كلاً منهما يخدم الآخر، ويكونان حلقة واحدة. فالتفكير الابتكاري هو تفكير تقاربي ينتج ويولد الجديد، والتفكير الناقد هو تفكير تباعدي، ويسعى إلى تأكيد القيمة والصدق في شيء موجود فعلاً. ويقدم مقارنة مميزة ويقول «يعتمد التفكير الابتكاري على مبادئ محتملة، في حين يقوم التفكير الناقد على مبادئ مقبولة، وهكذا فكلا نوعي التفكير يمثل وجهي عملة واحدة، ومع هذا فهما ليسا متطابقين.

والمؤلف يري أن كلا التفكيرين يحتاج إلى مهارات وتعليم مسبق، وهو يشكو من عدم توفر أسس كلا النوعين في طرق التدريس الحالية، بل إن هناك محاربة للتفكير النقدي، لأنه قد يعارض بعض الأسس الاجتماعية المتعارف عليها.

نعم يمكن تدريس فن التفكير

يقدم المؤلف فصلاً موسعًا وشرحًا دقيقًا عن فن تدريس التفكير. ويقدم للمدرس الطرق السليمة لشحن عقل الطالب، ليس بالمعلومات ولكن بالتفكير أيضًا، فيجعل مسؤولية التعليم على الطالب ومسؤولية إثارة التفكير على المدرس. فليس التعليم بشحن المعلومة في عقل الطالب أو الدارس، بل التعليم هو في فهمها تفكيرًا بها من خلال تشغيل المعلومات، حيث يكتشف الطلاب العلاقات المتبادلة في البيانات وأنواع المعارف المستخدمة، ويستنتجون بأنفسهم ويتحققون من استنتاجاتهم، وهم بذلك يتجاوزون ظاهر المعلومات إلى ما خلفها.

يقول المؤلف: «ليس صوابًا ذلك القول الذي يجعل التفكير حكرًا على مواد بعينها كالعلوم الفيزيقية أو الرياضيات وعلوم الحاسوب وما على شاكلتها. وإنما الأصوب أن التفكير ماثل في كل حدب وصوب، وفي كل نظام من نظم المعرفة، وفي كل مادة دراسية.

ومن ثم يجب أن يكون التفكير مادة للتدريس، وموضوعًا له، من خلال المنهج المدرسي في معناه الأعم والأشمل».

فصول الكتاب

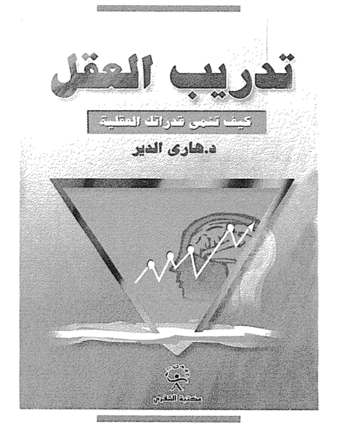
يقدم لنا المؤلف بحثه في التفكير ومهاراته في تسعة فصول مطولة، مملوءة بالرسوم التوضيحية، وحالات من الواقع وجداول ونوافذ تلخيصية وفصول الكتاب هي:

- التفكير ومهاراته.
- مهارات التفكير واستراتيجيات تدريسها: اختيارًا وتعريفًا.
- تنظيمات تدريس التفكير.
- تقديم مهارات التفكير.
- ترشيد الممارسات في تدريس التفكير .
- نقل آثار تدريس مهارات التفكير واستراتيجياته.
- ضبط التفكير وتوجيهه (ما وراء التعرف).
- قياس التفكير.
- تطبيقات في تدريس التفكير. ■

حتى لا يتحول مخك إلى «مهلبية»!

دومًا شغّله

* اسم الكتاب: تدريب العقل.
* المؤلف: هاري الدير.
* الناشر: مكتبة الشقري - الرياض ٢٠٠٠م (٢٨٢صفحة).
* عرض: عبدالعزيز إبراهيم سلامة.



هذا الكتاب ليس مهتمًا بتعليم التفكير في المدارس أو إدراجه في مناهج التعليم، وليس مهتمًا بطريقة تحفيزه عند الطالب أو لتقديم شرح للمدرس بل إن المؤلف يقدم كتابه لرجال الأعمال أو للكبار لينجحوا في أعمالهم، ويحققوا التقدم العملي والوظيفي ومنافسة الآخرين بتدريب العقل على التفكير السليم، سواء بحل المشكلات الطارئة، أو بالتفكير الإبداعي لتحسين الأوضاع لديهم وفي مجال أعمالهم لتحقيق النجاح والبقاء في عالم المنافسة والصراع.

ومؤلف هذا الكتاب هو طبيب وخبير في الأعصاب وهو باحث نشيط.

يقدم المؤلف شرحًا موجزًا عن تشريح الدماغ ويعرف القارئ على جغرافية الدماغ. ويقول عن نصفه الأيسر إنه الجزء المختص بمعالجة الأفكار المنطقية والتتابعية والواعية أي ما يسمى بالتفكير العقلاني. أما النصف الأيمن من الدماغ فإنه للمشاعر والتخيلات والوعي بالمكان والحدس، وهذا النصف هو موضع التفكير الإبداعي. ويقول إن الإنسان بالتدريب (ويقدم فصلاً كاملاً عن هذا التدريب) يمكن أن يتعلم كيف يتحكم في اختيار أي نصف من مخه سيقوم بالتفكير.

نظرة علمية

يقول هذا الخبير في الأعصاب إن الدماغ لا يزال ذلك السر الخفي على العلم. وعلى الرغم من أننا نستعين بهذا العقل على شرح الغوامض من الأمور، إلا أنه هو أكثرها صعوبة على الشرح والفهم، ولم يعرف

الكثير عن أسراره حتى الآن. ويعتبر علم الأعصاب والدماغ في المرحلة الابتدائية إن لم يكن في مستوى الروضة في التعليم.

ويقول إننا نستخدم جزءًا صغيرًا فقط من قدرة أدمغتنا في أي موقف، ولا نحتاج إلى قدرة مخية غير عادية حتى نبدع.

ويقول أيضًا «إن خلايا المخ تموت باستمرار ولكن من الصحيح أيضًا أنه كلما استخدمت مخك زادت الوصلات العصبية التي تتشكل حتى ولو تقدم العمر... فقدرة تفكيرك يمكن أن تزيد إلى أي حد تحتاجه عن طريق الاستخدام ..».

الذكاء العالي ليس ضرورة

يرى هذا الخبير أن القدرة على التفكير والإبداع لا علاقة لها بالجينات، فالإنسان العادي والمتوسط الذكاء يستطيع أن يكون مبدعًا بتدريبات خاصة يسعى هذا الكتاب أن يقدمها للجميع. فالقدرة على التفكير إمكانية عقلية متوفرة في الدماغ ولا تنفد أبدًا، وتحتاج إلى تحفيز وإثارة فقط لتشغيلها. وما يعطلها إلا الشخص ذاته، حيث إن العائق الوحيد هو ما تتخيله أن يكون عائقًا.

التفكير الواعي والساكن

إن الإصرار على تجميع التركيز في اتجاه واحد، أو في فكرة واحدة ليس هو الحل، ولا يأتي بالنتيجة المطلوبة. والمؤلف يقول إن كلاً منا مر بتجربة (وجدتها) في الوقت الذي لم يكن يفكر بذلك التركيز الشديد في موضوع المشكلة. ويقول إن ذلك راجع إلى وجود تفكير واع وتفكير ساكن. والتفكير الساكن أو التفكير اللاواعي يتم إذا أعطي الدماغ مهلة كافية للتجول في ثنايا المخ يساره ويمينه، إذ إن الجهة اليسرى كثيرًا ما تكون هي المسيطرة، لذا فإن التفكير المنطقي يكون هو المسيطر وقت تركيز الأفكار، ولكن عندما يتحلل الفكر من سيطرة الجهة اليسرى، فإن الفكرة تتنقل بين اليمين واليسار وتصل إلى مناطق ونقط الإبداع أو المشاعر، ويجد الإنسان ضالته هناك، في وقت لم يتوقع ظهورها فيه.

ويحدث هذا لبعض الموسيقيين إذ تأتيه الجمل الموسيقية، أو الأبيات الشعرية عند الشاعر في لحظات لم يكن ينتظرها، ويكون وقتها بعيدًا عن القلم والدفتر.

الأفكار لا تأتي من فراغ

يتحدث المؤلف كثيرًا عن هذا الموضوع، ويقول كلما كانت ثقافة الإنسان وعلاقاته الاجتماعية وتجاربه كثيرة، سواء التي شارك فيها أو شاهدها أو سافر إليها، كانت فرصته أكبر في التوفيق في التفكير الناجح. وفي البحث عن حلول لمشاكله، وسينال نصيبًا وافرًا من الإيحاءات الإبداعية، وسيكون في حال أفضل من الشخص العادي الذي لا يتمتع بمعرفة واطلاع وتجارب واسعة.

وهو يقول إن جميع ما يمر على الدماغ يتم تخزينه وأرشفته في مواضع معينة في الدماغ، لذا فإن الرجوع إليها سيحدث بدون إدراك بوجودها، فالدماغ يعمل آليًا وبصمت، فالتفكير الساكن يعمل بمثل ما تعمل برامج البحث في الكمبيوتر، حيث إنها تقلب الملفات حتى تتحصل على المطلوب أو ما يشابهه.

كتاب محفز

يقدم المؤلف أفكاره وتدريباته على التفكير العقلاني والإبداعي في هذ الكتاب، ويوزعها على تسعة فصول، كل فصل يحمل عنوانًا مثيرًا ومشوقًا، هي:

- ومضات العقل وتدفقاته.
- الإبداع الذي غير العالم.
- التفكير ذو الجانبين.
- أفكار إبداعية يمكن أن تغير حياتك.
- تحويل الضغط إلى نجاح.
- اصنع حظك بنفسك.
- وصول العقل إلى الحالة الإبداعية.
- أساليب لتدريب العقل.
- خطوات لتكثيف الأداء.

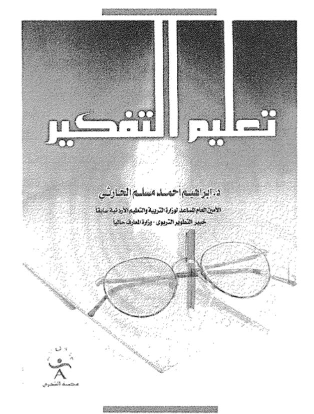
مبادئ عامة

من مبادئ التدريب على إنجاح التفكير، يورد الكاتب العديد من النقاط المهمة في كل فصل من فصول كتابه، ومنها هذه المقتطفات:

- ثق بعقلك المبدع، وقدرته على تحقيق الإبداع.
- قابل أشخاصًا جددًا، واقرأ كثيرًا وشاهد التلفزيون (اختر ما يناسبك).
- أدر في ذهنك كل ما تعرفه عن المشكلة وما لا تعرفه ثم أخرج المشكلة من ذهنك.
- لا تتخذ قرارًا مهمًا يمكن تأجيله إلى الغد، فقد يأتي الغد بالجديد من الوحي أو المعلومات.■

ألم تقل لطفلك يوماً هذه الكلمات:

من أين لك بهذه الأفكار السمجة؟!



* اسم الكتاب: تعليم التفكير.
* المؤلف: إبراهيم أحمد مسلم الحارثي.
* الناشر: مكتبة الشقري - الرياض طبعة ٢٠٠١م(٢٤٨ صفحة).
* عرض: عبدالعزيز إبراهيم سلامة.

قدم الدكتور إبراهيم أحمد مسلم الحارثي مجموعة من الكتب التربوية المهمة في التفكير، منها كتابه (التفكير والتعليم والذاكرة) ويتبعه بهذا الكتاب الذي يقدمه للمعلمين المدرسين والمربين بكل أصنافهم وأماكنهم سواء في المدارس أو البيوت أو المكاتب أو المعسكرات.

ما هو التفكير؟

يطرح الكاتب هذا السؤال الذي يصعب الإجابة عنه لعدم وجود وصف مختصر يمكن لنا به تحديد ماهية التفكير أو تعريفه، ولكن يمكن القول بشكل عام أن التفكير هو «أي نشاط عقلي سواء كان في حل مشكلة أو اتخاذ قرار أو محاولة فهم لموضوع ما يتضمن تفكيرًا. فالتفكير هو ذلك الشيء الذي يحدث في أثناء حل المشكلة وهو الذي يجعل للحياة معنى».

ويمتد تعريف التفكير أيضًا ليكون عملية واعية يقوم بها الفرد عن وعي وإدراك، ولا تتم بمعزل عن البيئة المحيطة، أي أن عملية التفكير تتأثر بالسياق الاجتماعي والسياق الثقافي الذي تتم فيه.

التفكير والبيئة

يتأثر التفكير بالبيئة التي ينشأ فيها الفرد، فهناك بيئة مثيرة ومنشطة للتفكير، وهناك بيئة مميتة ومحبطة ومحددة للتفكير. لذا فإن التعليم هو المنطقة والوسيلة التي تؤثر في التفكير سواء بإثارته وتنشيطه أو إعاقته. ويقول المؤلف «من الضروري التنويه إلى أن الأطفال لا يستطيعون العلم بمفردهم، وأن هناك لحظات حساسة في مراحل نموهم العقلي يحتاجون فيها بشكل خاص إلى وسيط تعليمي، ويحتاجون بصفة عامة إلى مساعدة

الكبار ودعمهم مثل الآباء والمعلمين والأقران والرفقاء، بالإضافة إلى المثيرات المناسبة لتطوير قدراتهم الداخلية وطاقاتهم الكامنة».

ومن هنا كان الاهتمام بالبيئة التي ينشأ فيها الطفل غاية في الأهمية. فالطفل المقموع والذي يكون موضع للسخرية والتحطيم في كل أفكاره واقتراحاته وأسئلته ينكمش ويتراجع مستوى التفكير عنده. ويحدث هذا أيضًا في المدرسة. حيث يمكن أن ينطلق عقل التلميذ أو أن ينكمش حسب الواقع الذي يعيشه في المدرسة، ونوع التعليم فيما إذا كان تعليمًا يتطلب عقلاً مفكرًا، أو عقلاً يستخدم كوعاء استقبال للمعلومات.

نماذج من تحطيم الإبداع وعلاجها

يقدم المؤلف نماذج من الأحاديث العادية التي تدور بين أفراد الأسرة الواحدة أو في المدرسة ولا نلقي لها بالاً ولكنها تعمل في الخفاء على تدمير الإبداع ووأده. ويقدمها لنا مع التعديل والتصحيح والحوار الصحي الذي ينبه العقل ولا يميته:

من أين لك بهذه الأفكار السمجة؟ والصحيح هو أن يقال إن هذه فكرة مثيرة.

لا تسأل مثل هذه الأسئلة الغبية!! وعكسها: أخبرني عنها أو (وضحها لي).

ألا يمكن أن تعمل عملاً صحيحًا ولو لمرة واحدة؟ والأفضل: كيف توصلت إلى هذه النتيجة؟

إنها ليست سهلة كما تتخيلها! والصحيح هو ما تقرره لنفسك شيء جميل بالنسبة لي .

لماذا لا تستخدم عقلك؟ وعكسها حاول عملها بنفسك أولاً وإذا احتجت إلى مساعدة فأنا جاهز لمساعدتك.

كم مرة يجب أن أخبرك لتعمل!! والأفضل أن يقال: هذا سؤال جيد.

لا يوجد أحد يفكر ويعمل بهذه الطريقة ! والعكس: أنا متأكد أنك تستطيع أن تعملها بإتقان.

لماذا لا تفكر قبل أن تتكلم؟ والصحيح هو: هل فكرت في بدائل أخرى؟

الإبداع غير التفوق

الإبداع والتفكير يرتبطان معًا. ويفرق الكاتب بين نوعي التفكير الإبداعي والتفكير الناقد. ويرى أن التفكير الإبداعي يتطلب ذكاء أعلى من التفكير الناقد.

ويناقش الكاتب العلاقة بين التفوق الدراسي والإبداع. ويقول إن الدراسات تظهر وجود تناقض في العلاقة بينهما. ففي دراسة على ١٦٩ طالبًا في بريطانيا تبين أن بعض المبدعين استحوذت عليه حالة انغلاق عقلي، وعدم اكتراث بما يجري حوله، ولكنه بقي محافظًا على درجاته العالية في التحصيل الدراسي. ولم يبق من هذا العدد المبدع سوى نحو عشرة طلاب واصلوا إلى نهاية الدراسة، وهم يحملون مشعل الإبداع.

وتقدم لنا هذه الدراسة حقائق غريبة حيث إن أكثر المتفوقين تحصيلاً كانوا من الذكور، ومعظم المبدعين كانوا من الإناث .

كما أن فئة المبدعين حصلت على معدلات متدنية في الاختبارات النهائية، بينما حصلت فئات المتفوقين دراسيًا على معدلات عالية.

وفي المستوى الاجتماعي كشفت الدراسة أن المتفوقين دراسيًا يجدون صعوبة في التكيف الاجتماعي وفي تكوين الأصدقاء، بينما نجد فئة المبدعين كانت أكثر أصدقاء وشعبية .

وأما في نتائج اختبارات الذكاء فقد تساوى الجميع تقريبًا.

أفكار لإثارة التفكير عند المعلم والمتعلم

يقدم الكاتب وهو خبير تعليم، العديد من الأفكار التي يمكن أن تثير التفكير عند الطالب، وهو يقدمها بتفصيل موسع للكثير من المواد الدراسية بما فيها ما كان يعتقد أنه من المواد الجامدة والتي يصعب فيها التفكير الإبداعي مثل الرياضيات أو النحو. ويقدم درسًا شيقًا في التفكير في موضوعات القراءة والكتابة والجغرافيا والتاريخ مما يجعل الدرس الجامد درسا متحركًا وممتعًا وشيقًا بل وترفيهيًا للطالب منفردًا وللصف جميعه.

فصول الكتاب

هذا الكتاب التربوي يحسن أن يطلع عليه المعلمون والمعلمات، وكل رب أسرة، وهو ينقسم إلى خمس وحدات رئيسية، ويقدم كل وحدة في فصول عدة، وهذه الوحدات هي:

- تعليم التفكير وأهميته.
- التفكير الإبداعي.
- التفكير الناقد.
- حل المشكلات.
- تعليم التفكير عبر المنهج.■

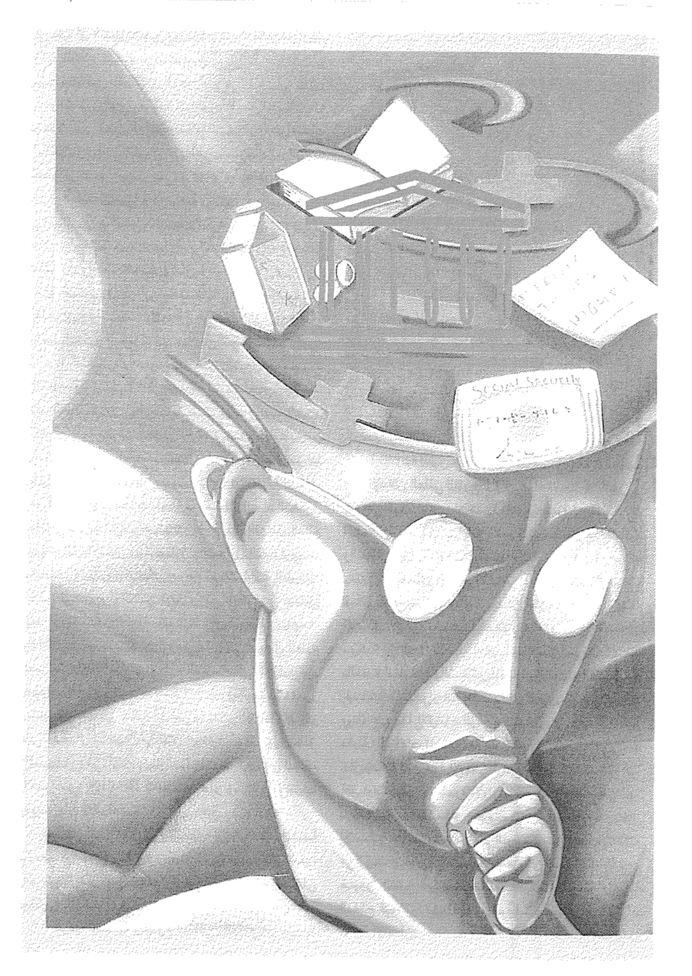
قراءة في إعلانات «اليونسكو» وتقاريرها:

التفكير والتنوع الثقافي

صالح عبدالله جاسم*
الكويت

منذ أن ألف «سيبر مان» كتابه الموسوم «العقل المبدع» Creative Mind عام ١٩٣١م، وقيام جيلفورد عام ١٩٥٠ بإلقاء خطاب عن الظاهرة الإبداعية أمام جمعية النفس الأمريكية، وما رافق ذلك من الجهود الرائدة في مجال التفكير والإبداع من جانب «بينيه» في دراسته ذات البعدين الأفقي والرأسي التي استمرت خمسة وثلاثين عامًا على عينة مجموعها ١٥٠٠ طفل، وجهود علماء النفس وخبرائه المهتمين بـ/الربط بين التفكير والتفوق والإبداع من أمثال «فروم» و«ماسلو» و«روجرز» و«تورانس» و«جالتون» و«تيرمان» وغيرهم، منذ ذلك الحين فإن التصاعد النوعي أفرز موجات وتدفقات مهدت الطريق للنقلة النوعية في تحليل ظاهرة التفكير والإبداع والخطوط الموازية لها.

* كلية التربية - جامعة الكويت.


Social Security

على أن التميز الفارق بين نوعين من التفكير هما:
- التفكير المحدد أو المتقارب
- والتفكير المنطلق أو المتحرر

والتمييز الذي وضعه جيلفورد أفسح المجال أمام الربط الجدلي بخطوطه المتقاطعة والمتشابكة لإطلاق طاقات وإمكانات ومهارات التفكير الإبداعي خصوصًا أن التفكير المنطلق أو المتحرر يرتكز على تفاعل منظومة عقلية هي:
- الطلاقة اللفظية والارتباطية والتعبيرية والفكرية.
- المرونة بثنائيتها التلقائية والتكيفية.
- الأصالة وما يرافقها من الشفافية والحساسية للمشكلات وإعادة التحديد والبلورة.

ومع تطور النظر إلى مفهوم التفكير في عصر المعلوماتية واقتصاد المعرفة من زاوية التحدي الذي يواجه التفكير البشري من جانب «التفكير الإلكتروني» إذا جاز التعبير، وتحديدًا عن طريق الأدوات والأجهزة الإلكترونية الذكية التي تتمتع بـ/ خاصية الذكاء الاصطناعي فإن المنظمات والمؤسسات والجماعات والأفراد المهتمين بـ/ قضايا التفكير وما يطرأ عليه من مستجدات ومستحدثات تحاول استثمار عناصر ما يطلق عليه اليوم «البعد الحيوي» Bio- Dimension، وهو البعد الذي أحدث طفرة في مجال إغناء التفكير البشري بـ/ ديناميات مستحدثة تتمثل في التعامل القائم على تبادل الأفكار والتحاور والتداول الحواري مع الكائنات الإلكترونية الذكية، ومن ثم مشاركة الطرفين: الكائن البشري والكائن الإلكتروني الذكي في عملية الإبداع وإضفاء اللمسة «الذاتية» الإبداعية لكل منهما. وإذا كان يظهر ويتجسد بشكل بارز في مجال العلوم البيونية Bionics أي العلوم القائمة على التزاوج بين البيولوجيا (علم الأحياء) وعلم الإلكترونيات، فإنه يبرز ويتجسد كذلك في عملية التفاكر والتفكير المتبادل المرتكز على إعمال الخيال وإطلاق العنان للتفكير المنطلق (المتحرر) في أثناء «ممارسة» الأداء المهاري للواقع الافتراضي Virtual Reality عبر وسائط الإنترنت وموسوعات الأقراص الليزرية المدمجة.

على الجانب الآخر فإن المنظمات والمؤسسات المهتمة بـ/معادلة التفكير والإبداع وجدت نفسها أمام خيار جديد، وهو خيار فريد من نوعه لأنه في مظهره يعتمد على مرتكزين متناقضين هما:
- طوعية التعددية والتنوع الثقافي والفكري.
- حتمية الوحدة الثقافية والفكرية من خلال ثنائية التعددية والتنوع.

وهذه المعادلة الجديدة: الطوعية والحتمية (الجبرية) فرضتها تقنيات المعلوماتية واقتصاد المعرفة، ومن ثم فإنها شقت مجرى جديدًا في «نهر» الفضاء المعلوماتي السائل بتدفقاته الكاسحة، وبالضرورة فإن تناسج (العناصر الثلاثة: التفكير/الإبداع/التنوع الثقافي) يتلاحم عضويًا داخل دوائره المتشابكة أفقيًا ورأسيًا.

في ضوء هذا الطرح فإننا سنركز على ثلاثة محاور تجسد هذا التواشج الذي أشرنا إليه مع تصاعد موجة المعلوماتية واقتصاد المعرفة، وهذه المحاور هي:
- المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) الذي اعتمد الإعلان العالمي للتنوع الثقافي.
- الأفكار الأساسية لـ/التنوع الإنساني المبدع «كما ورد في تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة والتنمية».
- الدعائم الأربع الخاصة بـ/التربية في القرن الحادي والعشرين والتي وردت في تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين التابعة لليونسكو.

الإعلان العالمي للتنوع الثقافي

في اليوم الثاني من شهر أكتوبر/تشرين عام ٢٠٠١م اعتمد المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) - وهو أعلى سلطة للقرار في اليونسكو - «الإعلان العالمي للتنوع الثقافي» حيث عبر المدير العام للمنظمة كويشيرو ماتسورا عن أمله في أن يكون لهذا الإعلان الأهمية نفسها للإعلان العالمي لحقوق الإنسان مؤكدة أن الدول الأعضاء في اليونسكو التي اجتمعت بالدورة الحادية والثلاثين للمؤتمر العام انطلقت من اقتناعها بأن حوار الثقافات يشكل أفضل ضمان للسلام وبناء على هذا الاقتناع الراسخ فإنها ترفض رفضًا قاطعًا مقولة «النزاعات المحتمة بين الثقافات والحضارات».

وهكذا فإن هذا الإعلان ترتفع به الأسرة الدولية إلى أفق أوسع وأرحب للمرة الأولى لتنقل التنوع الثقافي إلى ذروة التفكير المتماثل مع مستوى «التراث المشترك للإنسانية»، وبعبارة مدير عام اليونسكو، فإن هذا الإعلان، في رؤيته الفكرية الحيوية، ضروري للجنس البشري ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية، ويعتبر الدفاع عنه أمرًا أخلاقيًا أساسيًا لا ينفصل عن احترام كرامة الإنسان.



ومن هذا المنطلق فإن الإعلان يعتبر على مستوى المحور الارتكازي أداة فكرية/ معرفية/ أخلاقية لـ/:

-أنسنة العولمة بالمعنى والفحوى والمضمون الذي يُغلِّب الرؤية الفكرية المعرفية الأخلاقية على الرؤية الهشة التي تمكن للفكر المنبت عن شجرة التراث الإنساني والمعرفة المقطوعة عن الجذور المشتركة للثقافات الإنسانية.

بعد الديباجة التي تؤكد أن الثقافة ينبغي أن ينظر إليها بوصفها مجمل السمات المميزة الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي يتصف بها مجتمع أو مجموعة اجتماعية وعلى أنها تشمل إلى جانب الفنون والآداب، طرائق الحياة وأساليب العيش معًا، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، يورد إعلان اليونسكو العالمي للتنوع الثقافي المبادئ المتعلقة بالهوية والتنوع والتعدد وهي تقع في اثنتي عشرة مادة نجملها على النحو التالي:

المادة (١): التنوع الثقافي بوصفه تراثًا مشتركًا للإنسانية ممتدًا عبر المكان والزمان في إطار الأصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية.

المادة (٢): من التنوع الثقافي إلى التعددية الثقافية لأن هذا التنوع يضمن التفاعل المنسجم والرغبة في العيش معًا فيما بين أفراد ومجموعات ذوي هوايات ثقافية متعددة ومتنوعة ودينامية.

المادة (٣): التنوع الثقافي بوصفه عاملاً محركًا للتنمية لأن التنوع ينطوي على توسعة نطاق الخيارات، ويعتبر وسيلة لبلوغ حياة فكرية وعاطفية وأخلاقية وروحية مرضية.

المادة (٤): حقوق الإنسان بوصفها ضمانًا للتنوع الثقافي لضمان وجود الإطار الأخلاقي الذي يحول دون انتهاك كرامة الإنسان.

المادة (٥): الحقوق الثقافية بوصفها إطارًا ملائمًا للتنوع الثقافي، وهي حقوق تمثل جزءًا لا يتجزأ من حقوق الإنسان التي تتداخل في دوائرها عناصر التلازم والتكافل على النطاق العالمي.

المادة (٦): نحو تنوع ثقافي متاح للجميع يكفل تمكين كل الثقافات من التعبير عن نفسها والتعريف بنفسها، عن طريق جميع أشكال التعبير بما في ذلك الوسائل والوسائط التقنية الرقمية.

المادة (٧): التراث الثقافي بوصفه مصدرًا للإبداع على أن ينهل الإبداع من منابع التقاليد الثقافية (الأصالة) ويزدهر بالاتصال مع الآخرين (المعاصرة) وتواصله عبر إقامة حوار حقيقي بين الثقافات.

المادة (٨): السلع والخدمات الثقافية بوصفها متميزة عن غيرها من السلع والخدمات.

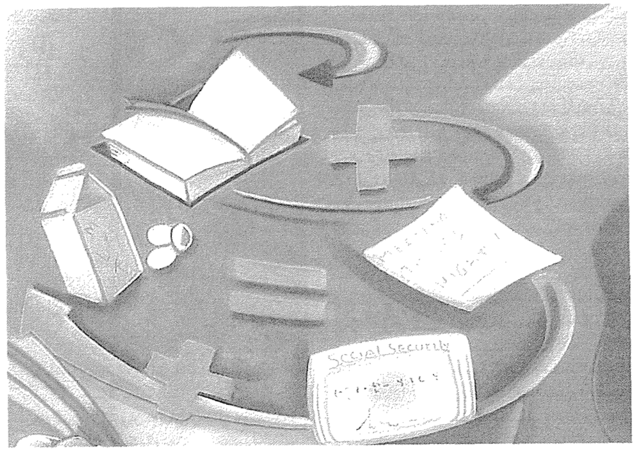
المادة (٩): السياسات الثقافية بوصفها حافزًا للإبداع ، وهو ما ييسر السبل لإيجاد صناعات ثقافية تملك الوسائل اللازمة لإثبات ذاتها على الصعيدين المحلي والعالمي.

المادة (١٠): تعزيز القدرات على الإبداع والنشر على المستوى الدولي، وذلك بهدف إقامة صناعات ثقافية قادرة على البقاء والمنافسة على المستوى الوطني والدولي.

المادة (١١): إقامة شراكات بين القطاع العام والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

المادة (١٢): دور اليونسكو في:

- التشجيع على مراعاة المبادئ المنصوص عليها في الإعلان.
- إقامة التنسيق المرجعي من أجل الصياغة المشتركة للمفاهيم والأهداف والسياسات المراعية للتنوع الثقافي.
- تقنين مجالات الأنشطة والتوعية وبناء القدرات في الإطارات التي لها صلة بالإعلان العالمي للتنوع الثقافي.
- المساعدة على تنفيذ خطة العمل المرفقة خطوطها الأساسية في الإعلان.



أما الخطوط الأساسية لخطة العمل الخاصة بتنفيذ إعلان اليونسكو العالمي للتنوع الثقافي فإنها تقترن بتعهد الدول الأعضاء لاتخاذ الوسائل والتدابير المناسبة لنشر الإعلان على نطاق واسع داخل مسارات التشجيع على تطبيقه والتعاون على تحقيق الأهداف التالية:

- توسعة مجالات النقاش الدولي القائم على التعميق، وارتباط التنوع الثقافي بالتنمية، والتفكير في إمكانية إعداد وثيقة قانونية دولية بشأن التنوع الثقافي.
- تحديد المبادئ والمعايير والممارسات وأساليب التوعية وأشكال التعاون الكفيلة بحماية التنوع الثقافي وتعزيزه.
- تعزيز تبادل المعارف والارتقاء بالممارسات في مجالات التعددية الثقافية.
- ربط الفهم العميق لمضمون الحقوق الثقافية بمفهوم حقوق الإنسان.
- حفز الوعي بالقيمة الإيجابية للتنوع الثقافي عن طريق التربية (التعليم) وذلك لتحسين مضمون البرامج المدرسية وتدريب المعلمين.
- تضمين المناهج التربوية المعارف التراثية وكيفية استثمارها بما يواكب روح العصر.
- إدخال تكنولوجيا المعلومات في المواد الدراسية والأدوات التعليمية وتشجيع «محو الأمية الرقمية».
- تعزيز التنوع اللغوي في المجال الرقمي «وضمان انتفاع الجميع ممن ينتمون إلى ثقافات وألسنة مختلفة به».
- مكافحة الفجوة الرقمية بين الدول النامية والدول المتفوقة في مجال التكنولوجيا الرقمية، وتيسير انتفاعها بالمصادر الرقمية في المجالات التربوية والثقافية والعلمية المتاحة على الصعيد العالمي.
- تعزيز إنشاء آليات تعاونية بين وسائل الإعلام والشبكات العالمية للمعلومات لتطوير البرامج السمعية البصرية الجيدة.
- حماية التراث الثقافي والطبيعي وبخاصة التراث الشفهي وغير المادي عن طريق وضع سياسات واستراتيجيات تضمن مكافحة الاتجار غير المشروع به.
- إقامة نوع من التآزر والتآخي بين العلوم الحديثة والمعارف التراثية التقليدية على المستوى المحلي مع تعزيز الاعتراف بمساهمة المعارف التقليدية في حماية البيئة وإدارة الموارد الطبيعية.
- دعم حراك المبدعين والفنانين والباحثين والعلميين والمثقفين مع تعزيز الحرص في ذات الوقت على صون

وزيادة القدرات الإبداعية للبلدان النامية والبلدان التي تمر بمرحلة انتقالية.

- تعزيز الحرص على تنمية القدرات الإبداعية المعاصرة وذلك عن طريق حماية حقوق المؤلفين وتعويض العمل الإبداعي على نحو منصف وحماية الحق العام في الانتفاع بالثقافة طبقًا للمادة (٢٧) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

- العمل على إنشاء وترسيخ صناعات ثقافية في البلدان النامية والبلدان التي تمر بمرحلة انتقالية ورفدها بالبنى الأساسية والكفاءات اللازمة والأسواق المحلية، وتيسير وصولها إلى السوق العالمية وشبكات التوزيع الدولية.

- وضع الآليات المناسبة للدعم التنفيذي والأطر التنظيمية الملائمة عن طريق رسم سياسات ثقافية تكفل تعزيز المبادئ الواردة في الإعلان.

- مشاركة قطاعات المجتمع المدني في وضع السياسات الثقافية الرامية إلى حماية وتعزيز التنوع الثقافي.

- إقامة حوار بين القطاع العام والقطاع الخاص يكفل تعزيز العمل والأداء بينهما بشأن تعزيز التنوع الثقافي.

وبإلقاء نظرة نوعية مكثفة على إعلان اليونسكو العالمي لـ/التنوع الثقافي داخل دائرة التبادلية الجدلية بين البعد الفكري/المعرفي التجريدي النظري والبعد الفكري/المعرفي التجسيدي التطبيقي في عصر تكنولوجيا المعلومات واقتصاد المعرفة فإننا نخلص إلى المرتكزات التالية:

- إن ثلاثية الهوية والتنوع والتعددية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بـ/تغيير الرؤية الفكرية لـ/الدول التي تنتج وتصدر تكنولوجيا المعلومات وأدوات اقتصاد المعرفة القائم على الإنجازات والتطبيقات الإلكترونية، وذلك من أجل تجسير الفجوة المعلوماتية والرقمية بين الدول النامية المستهلكة لهذه التكنولوجيا والدول المتحكمة في إنتاجها وتصديرها، ودون تغيير هذه الرؤية الفكرية فإن الثلاثية التي أشرنا إليها ستتعرض لعدة أخطار منها:

- مسخ الهوية.
- تنميط التنوع.
- تقليص التعددية.

إن توفير الحماية وتعزيز عناصر المساعدة والإسهام والتكافل مرهون هو الآخر بمواصلة الحوار الفكري/المعرفي بين الثقافات.

- إن نقل هذه الثلاثية إلى أرض الواقع لإكسابها بعدها الحيوي يتوقف على تحديث الاستراتيجية والرؤية التربوية، وتحديث الخطاب الإعلامي، والتمكين للإبداع الفردي والجماعي على جميع المستويات فكريًا ومعرفيًا وثقافيًا وعلميًا وفنيًا.

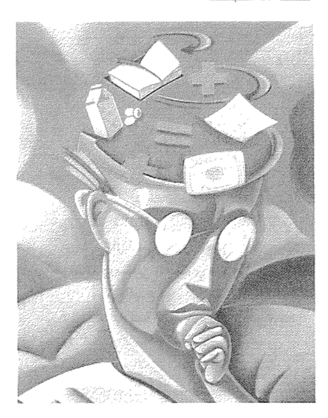
ومن ثم فإن إيجاد بوصلة فكرية جديدة يسير على هداها المتخصصون والخبراء وفقهاء ومفكرو عصر تكنولوجيا المعلومات واقتصاد المعرفة هو السبيل الوحيد لحماية وصيانة ثلاثية الهوية والتنوع والتعددية من الانتهاك أو المسخ أو التحجيم أو التعتيم وفرض الهيمنة الفوقية من صناع ومنتجي ومصدري هذه التكنولوجيا.

التنوع الإنساني المبدع

في الدورة السادسة والعشرين التي انعقدت عام ١٩٩١م تبنى المؤتمر العام لليونسكو قرارًا يطلب من المدير العام، بالتعاون مع الأمين العام للأمم المتحدة أنذاك (خافيير بيرز دي كويلار) أن يشكل لجنة عالمية مستقلة للثقافة والتنمية تضم رجالاً ونساء من كل المناطق، مبرزين في مختلف فروع المعرفة، لإعداد تقرير عالمي بشأن الثقافة والتنمية، وتقديم اقتراحات للعمل العاجل والعمل الطويل الأمد للوفاء بالاحتياجات الثقافية في سياق التنمية، وبدأت اللجنة في ربيع عام ١٩٩٣م.

يقول (خافيير بيرز دي كويلار) الذي كان رئيسًا للجنة العالمية المعنية بالثقافة والتنمية بناء على تكليف من بطرس غالي (الأمين السابق للأمم المتحدة) وفيديريكو مايور (المدير العام السابق لليونسكو)، في تصدير التقرير الذي أصدرته اللجنة عام ١٩٩٥م:

«لقد صممنا هذا التقرير لنخاطب به جمهورًا متنوعًا عبر العالم يراوح بين أفراد المجتمع العاملين، والعاملين الميدانيين، والفنانين والعلماء، إلى موظفي الحكومة، ورجال السياسة. إننا نريد أن نعلم قادة الرأي في العالم، ونرشد صانعي سياسته. إننا نريد به أن نجذب انتباه مجتمعات العالم للثقافة والتنمية، وكذلك عامة الجماهير. إننا نهدف إلى أن نعرفهم كيف تشكل الثقافة كل تفكيرنا وحياتنا وسلوكنا، فهي نقل للسلوكيات، وهي مصدر دينامي للتعبير والإبداع والحرية وإتاحة الفرص للابتكار. فالثقافة بالنسبة إلى الجماعات والمجتمعات هي الطاقة والإلهام والقوة والمعرفة والاعتراف بالتنوع. وإذا كان التنوع الثقافي خلفنا وأمامنا كما يقول كلود ليفي شتراوس، فإنه ينبغي أن نتعلم كيف ندعه يقودنا لا إلى تصادم الثقافات،



ولكن إلى تعايشها المثمر، وتآلفها».

من الواضح، وفق هذه الرؤية أن الأســـاس الفكري لـ/التنوع الثقافي يعتمد على:

- قوة الخيال.
- قوة الإبداع.
- قوة المعرفة.

ومن ثم قوة التنوع في إحداث فعل التحاور والتجاور بين الثقافات داخل مدارات ومسارات التنمية بمفهومها الواسع الذي يشمل:

- النمو الفكري.
- النمو الثقافي.
- النمو الابتكاري والإبداعي.
- النمو السلوكي فرديًا وجماعيًا.

ومـا يرافق ذلك كله من انعكاسـات تربوية وبيئـيـة واجتماعية واقتصادية ومعرفية وفلسفية. على خط مواز فإن هناك وحدة حتمية في تنوع الثقافات، تتحدد في أخلاقيات شاملة. هذه الوحدة تتيح الحد الأدنى من المعاييرالتي ينبغي لكل مجتمع أن يراعيها. والحافز الأخلاقي لتخفيف أو محو المعاناة كلما أمكن ذلك هو مثال لهذه القاعدة العامة.

وبما أن الثقافات لا يمكن أن تنعزل أو تعاني الجمود والتجمد لأنها تنمو وتتفاعل وتتواصل بفعل خاصية «البعد الحيوي» إذ إنها تشبه الكائن الحي الذي يتكيف مع المكان والزمان بما يملكه من صفات وخواص القدرة على التشكل وإعادة التشكل ومـا يقـتـرن به من التعديل والتطويع والتحوير، تصبح التعددية الثقافية خاصية عامة من خصائص المجتمعات. وعلى ذلك فليس هناك تعارض بين الوحدة والتنوع والتعددية، إذ إن كل طرف من هذه الثلاثية ينطوي على الآخر.

ولذلك أوصت اللجنة بقائمة مختصرة من الأعمال التي قد تساعد على تنشيط وتحفيز البشر في كل مكان، وهي على النحو التالي:

- التركيز على استمرار تعزيز وتعميق مناقشة وتحليل الثقافة والتنمية.
- العمل على إيجاد سياق عملي لإجماع دولي يبرز ويشجع الثقافة والتنمية ويعزز دورها الحيوي من خلال الاعتراف العالمي بالحقوق الثقافية، وكذلك إبراز وتعزيز الحاجة إلى ربط وموازنة الحقوق الثقافية بالمسؤوليات.
- ربط تقدم التنمية البشرية ثقافيًا وفكريًا بفكرة فض المنازعات الداخلية والخارجية المسلحة لتعزيز فكرة الحد من الحروب وأهوالها..
- تطبيق مبدأ التوازن بين الحقوق والواجبات على وسائل الاتصال.
- التداول والتشاور بشأن عقد قمة عالمية للثقافة والتنمية.
- توسعة أفق التحاور الديمقراطي لجميع البشر، بخاصة النساء والشباب على جميع المستويات محليًا وعالميًا.
- استثمار الطاقات والمهارات والقدرات الخلاقة لتنفيذ المبادرات العملية التي تجسد الأفكار الحيوية للثقافة والتنمية.

البوصلة الفكرية في «التعلم: ذلك الكنز المكنون»:

يعتبر التقرير الذي قدمته إلى اليونسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين والذي يحمل عنوان «التعلم: ذلك الكنز المكنون» ونشرته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عام ١٩٩٦م من أهم الوثائق الفكرية والتربوية التي تتناول الأفكار والرؤى المرتبطة بمواجهة تحديات الألفية الثالثة، ومدى القدرة على مواجهتها من نقطة انطلاق محورية تتمركز حول التربية بصفتها «يوتوبيا ضرورية».

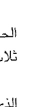
وتعريف اليوتوبيا هي أنها «مثوى الكمال المتخيل للسعادة البشرية» كما ورد في الترجمة العربية، وذلك باقتران التربوي بالأخلاقي والقيمي.

يقول جاك ديلور رئيس اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين: في مواجهة التحديات المتعددة التي ينطوي عليها المستقبل، ترى البشرية في التربية رصيدًا لا غنى عنه في محاولتها تحقيق مثاليات السلام والحرية والعدالة الاجتماعية. وتحرص اللجنة، في ختام أعمالها (يقصد الانتهاء من التقرير في شكله النهائي وتبويبه وصياغته بالصورة التي تبرز أبعاد بوصلته الفكرية/المعرفية/ التربوية)، على أن تؤكد إيمانها بالدور الذي تضطلع به التربية في التنمية المستمرة للفرد وللمجتمعات، لا بوصفها علاجًا خارقًا أو كلمة سحرية تفتح الباب إلى عالم يمكن تحقيق المثاليات فيه، وإنما باعتبارها سبيلاً أساسيًا من بين سبل أخرى متاحة لخدمة بشرية أكثر تناسقًا وعمقًا، تساعد على انحسار نطاق الفقر والاستعباد والجهل والقمع والحروب.

لا يخفى على المرء أن إطلاق التنمية البشرية على مستوى الأفراد والمجتمعات إلى ذروة المد التصاعدي لا يتحقق إلا عن طريق تحريرها من ربقة الفقر والعبودية والقهر والعنف والعدوانية المقترنة بالنزاعات العسكرية وخوض جحيم الحروب. وكما يذكر التقرير فقد نشبت منذ عام ١٩٤٥م وإلى ما قبل وبعد سقوط حائط برلين في نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي ما يزيد على ١٥٠ حربًا سقط فيها أكثر من عشرين مليونًا من القتلى؛ وذلك بسبب التوترات والاحتقانات النزاعية المؤسسة على تراكمات تاريخية أو صراعات إثنية (عرقية) أو إجحافات اقتصادية واجتماعية.

ولذلك فإن من الضروري توجب تجاوز الاحتقانات والتوترات والتناقضات المحتدمة بين:

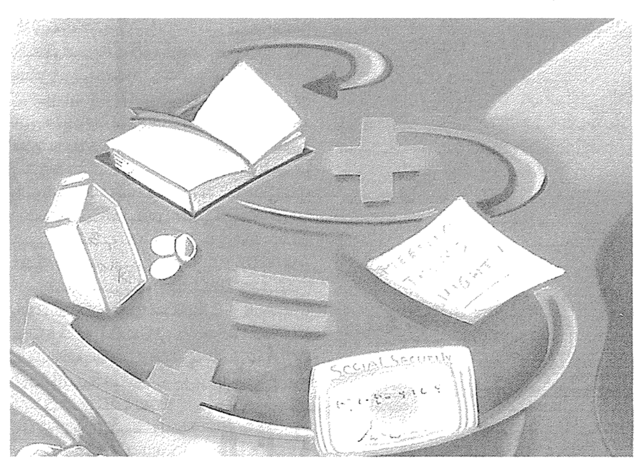
- العالمي والمحلي.
- الكلي والخصوصي.
- التقاليد (التراث، الأصالة) والحداثة (المعاصرة) في إطار تكاملي يراعي عدم التنكر للهوية، مع بناء الاستقلال الذاتي والتجاوب مع التغيير وحركة التطور والتقدم.
- التوتر بين المدى الطويل والمدى القصير تجنبًا للانفعالات الوقتية التي تفرضها إرادة الناس في إيجاد حلول سريعة لمشكلات تؤرقهم بينما تحتم الرؤية الاستراتيجية التأني في الإصلاح والتشاور والتفاوض خصوصًا فيما يتعلق بسياسات التعليم.
-التوتر بين الحاجة إلى التنافس والحرص على تكافؤ الفرص، وقد طرحت هذه المسألة من جانب واضعي السياسات التربوية والاجتماعية والاقتصادية منذ بداية القرن الماضي، والتحدي الذي يلازم هذه القضية له علاقة وثيقة بـ/نقطتين:
- توفير الوسائل والفرص المتكافئة أمام كل إنسان.
- ربط مفهوم التربية مدى الحياة بالتوافق والتوفيق بين ثلاث قوى هي:



المنافسة الحافزة، والتعاون الذي يمنح القوة، والتضامن من أجل الوحدة.

- التوتر بين التوسع الهائل للمعارف، وقدرة الإنسان على استيعابها مع مراعاة الحفاظ على العناصر الأساسية في التعليم الأساسي الذي يكفل للإنسان حياة أفضل من خلال المعرفة والتجربة وبناء الشخصية.
- الروحي والمادي وذلك من خلال ارتقاء العقل وسمو الروح واحترام الأخلاقيات والتقاليد والأعراف والمعتقدات.
- ومع «الشعور بالدوار الذي ينتاب معاصرينا الممزقين بين هذه العولمة التي يشهدون مظاهرها، وأحيانًا يتحملون تبعاتها، وبين بحثهم عن جذور ومرجعيات وشعور الانتماء»، حسب وصف التقرير، فإن مهمة التربية والفكر التربوي هي «تمكين الجميع بدون استثناء، من تنمية جميع مواهبهم، وإدراك طاقاتهم الخلاقة إلى أقصى مدى، وهو ما يعني بالنسبة لكل فرد القدرة على أن يتكفل بأموره، وأن يحقق مقاصده الشخصية».

ومن هنا فإنه لابد من «التأكيد من جديد على الأبعاد الأخلاقية والثقافية للتربية و«أن يبدو» مفهوم التعلم مدى الحياة كأحد مفاتيح القرن الحادي والعشرين».



دعائم التربية الأربع

تشكل الدعائم الأربع التي وردت في الفصل الرابع من تقرير «جاك ديلور» النسيج الفكري الحيوي للبوصلة التربوية التي تتصدى للتحديات التي تواجه التربية في القرن الحادي والعشرين، على أن هذه الدعائم الأربع تتناسج حيويًا بالتداخل الدائري الذي لا يمكن فصل خيوطه الدقيقة الرقيقة لأن الفصل في هذه الحالة يتسبب في تقطيع أوصال البوصلة التربوية، ومن ثم القضاء عليها.

وبتحديد أدق: فإن الدعائم الأربع هي في جوهرها مرتكزات فكرية تربوية تكسب الأفراد والجماعات والمجتمعات خاصية كيفية ترقية المهارات والقدرات الكامنة وتساوق هذه المهارات والقدرات وتحفزها لإقامة التوازن بين ما هو معرفي، وما هو تأهيل مهني، وما يرتبط بكيفية العيش معًا وكيفية العيش مع الآخرين، وما يتعلق بتحقيق الكينونة.

وبشيء من التفصيل فإن الدعائم الأربع للتعليم مدى الحياة ترتكز على:

- **التعلم للمعرفة**: الذي لا يستهدف اكتساب المعارف المدونة والمقننة بقدر ما يرمي إلى إتقان أدوات المعرفة ذاتها. مع مراعاة عوامل الانتباه وتدريب الذاكرة والفكر.

وبخصوص تدريب الفكر فلا بد من الجمع بين المنهجين الاستنتاجي والاستقرائي أو الملموس والمجرد، مع مراعاة أن عملية تحصيل المعارف عملية لا تنتهي أبدًا، وأنها متشابكة مع الخبرة داخل وخارج العمل. ولذلك فإن التعلم من أجل المعرفة يجمع بين اتساع الثقافة العامة والبحث العميق لمواد وموضوعات محدودة ومحددة.

التعلم للعمل: لا ينفصم التعلم للعمل عن التعلم للمعرفة مع الأخذ في الحسبان أن «الثاني أوثق ارتباطًا بمسألة التدريب المهني»

والسؤال هنا هو:

كيف نعلم التلميذ أن يطبق معارفه تطبيقًا عمليًا؟ وكيف نكيف التعليم للعمل المنتظر بينما لا نستطيع التنبؤ تمامًا بتطوره؟

وللإجابة عن شقي هذا السؤال يوضح التقرير أن الحصول على تأهيل مهني لا يكفي، بل لابد من اكتساب كفاءة تؤهل بشكل أعم لمواجهة مواقف عديدة، وأن يكون هناك تضافر بين المهارة والتدريب التقني والمهني، وبين السلوك الاجتماعي والقدرة على العمل الجماعي، واتخاذ المبادرة والقيام بالمغامرة.

التعلم للعيش معًا، والعيش مع الآخرين:

بما أن تاريخ البشرية هو تاريخ صراع وهو ما يعني تفاقم نزعة العنف والعدوانية، وبروز عناصر جديدة تزيد من تعاظم الأخطار، ولاسيما طاقة التدمير الذاتي الهائلة التي ابتدعتها البشرية خلال القرن العشرين المنصرم. فإن فكرة تعلم تجنب العنف في المدرسة فكرة محمودة حتى وإن كانت مجرد أداة بين أدوات أخرى لمكافحة الآراء المسبقة التي تفضي إلى النزاعات.

لكن كيف تتصف التربية مع هذه المعضلة؟

في تصور اللجنة فإن الأمر يقتضي أن تسلك التربية طريقين متداخلين متكاملين:

- الاكتشاف التدريجي للآخرين.
- الدخول مع الآخرين في مشروعات مشتركة مدى الحياة وهو ما يؤدي إلى تخفيف الاحتقان في النزاعات ومن ثم تجنبها أو التوصل إلى حلول لها.

ومعلوم أن اكتشاف الآخرين يمر بمعرفة الذات واكتشاف الهوية، وهنا يستطيع المرء حقًا أن يضع نفسه مكان الآخرين ليفهم ردود الفعل التي تصدر عنهم، وبذلك فإن شكل التعليم ذاته لا ينبغي أن يكون مناقضًا لهذا الاعتراف بالآخرين.

أما عندما يعمل البشر في مشروعات مشتركة فإن الاختلافات، بل والنزاعات بين الأفراد تميل إلى التلاشي، وتختفي أحيانًا، إذ تنبثق طريقة جديدة لتحقيق الذات في هذه المشروعات التي تساعد على تجاوز أنماط السلوك الروتيني الفردية، وتعلي من شأن ما هو مشترك بالمقارنة بما هو ليس كذلك.

- التعلم لنكون أو التعلم من أجل إثبات الكينونة:

الجدير بالذكر أن تقرير إدجارفو: تعلم لتكون «عالم التربية اليوم وغدًا» (الصادر عن اليونسكو عام ١٩٧٢م) يمحور فرضيته الأولية حول أن هدف التربية هو التحقيق الكامل لشخص الإنسان بكل ثراء شخصيته وبمختلف أشكاله المتعددة التعبير، والتزاماته كفرد وعضو في أسرة وجماعة، وكمواطن ومنتج وكمبتكر لتقنيات، وحالم مبدع.

إن تنمية الإنسان تبدأ منذ ولادته وتستمر طوال حياته حتى مماته، وهي عملية ديالكتيكية تبدأ بمعرفة الذات لتنفتح بعد ذلك على العلاقة بالآخرين.

إن النضج المستمر للشخصية يتوقف على عاملين:

- البعد الفردي للتربية والذي يعني كون التربية رحلة داخلية للفرد تكسبه اكتشاف الذات واكتشاف الآخرين.
- التنشئة الاجتماعية التي توفر عنصري التفاعلية والتجاوب من جانب الذات مع الآخرين.

وهكذا فإن إثبات الكينونة من خلال التعلم يكسب المرء:

- التفتح والانفتاح الذاتي.
- الاستقلالية وتعزيز المسؤولية الشخصية مع عدم إغفال التربية لدور الذاكرة والاستدلال والحس الجمالي والقدرات البدنية ومهارات الاتصال والتواصل.

ختامًا.. نخلص إلى القول أن القاسم المشترك للرؤى الفكرية الواردة في هذا المقال يرتكز محوريًا على:

- ربط التفكير ربطًا جدليًا بـ/ التنمية الثقافية للإنسان ودور التربية في إنجاز ذلك، والأهمية الحيوية لإطلاق المهارات والقدرات الذاتية الكامنة بما يتسق وينسجم مع اكتشاف الذات واكتشاف الآخرين.
- أن التنوع الثقافي ضروري للبشر، خصوصًا في عصر تكنولوجيا المعلومات واقتصاد المعرفة، من زاوية النظر إليه على أنه ضرورة حيوية (بيولوجية).
- أن تكاملية تحديث التفكير التربوي تنبع من الربط العضوي لرباعية المعرفة/العمل/ العيش معًا والعيش مع الآخرين/ إثبات الكينونة (أن نكون عن طريق تحقيق الهوية الذاتية بمعرفة الذات ومن ثم معرفة الآخر).

إن تجسير الفجوة الرقمية بين الدول التي تعاني العوز المعلوماتي والدول المتقدمة تقنيًا يمهد السبيل لغرس بذور جديدة للتراث المشترك للإنسانية في ظل «أنسنة العولمة» وإضفاء البعد الإنساني والأخلاقي والجمالي والقيمي على المنتجات والأدوات والأجهزة الذاتية التي هي في الأصل من تصميم وصنع وابتكار الكائن الإنساني المبدع.

هذا المقال يرتكز محوريًا على ما ورد في أفكار ورؤى خاصة بـ/مستحدثات الفكر التربوي/المعرفي في:

- «الإعلان العالمي للتنوع الثقافي» الصادر عن المؤتمر العام لليونسكو-٢ أكتوبر ٢٠٠١م.
- تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة والتنمية الموسوم: «التنوع الإنساني المبدع».

منشورات اليونسكو ـ الطبعة العربية/ مركز مطبوعات اليونسكو القاهرة (١٩٩٨م).

- تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين الموسوم: «التعلم: ذلك الكنز المكنون» مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة (١٩٩٩م). ■


AL-SHALAN


شاي العلمين
AL ALAMIN TEA
شركة الشعلان

٨٥٠ عارضًا و٥٧٠ ندوة متخصصة على هامشه:

أكبر معرض للتعليم في العالم

ألمانيا - خاص



أقيم في مدينة كولون في غرب ألمانيا في الفترة من ١٩ إلى ٢٣ فبراير الماضي ٧- ١١ / ١٢ / ١٤٢٢هـ أكبر معرض للتعليم في العالم، زاره أكثر من ٩٠ ألف تربوي، إضافة إلى السياسيين المعنيين وكبار الشخصيات الثقافية والاجتماعية الألمانية. وشاركت فيه ٨٥٠ مؤسسة وشركة معنية بالتعليم، من عشر دول، هي ألمانيا والنمسا وهولندا وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وفنلندا وبلجيكا والصين والدنمارك.


Mit dem Tiger
um die Wette

وشمل المعرض أربعة أقسام رئيسة هي: الروضة، والمدرسة والجامعة، والتعليم الحرفي والفني، تعليم الكبار، توفرت في كل منها التجهيزات والأثاثات والكتب التعليمية وبرامج الكمبيوتر والأدوات المكتبية المتعلقة بهذه المرحلة، إضافة إلى استعراض النظريات التربوية المتعددة ونماذج من إبداعات تلاميذ المدارس والمشاركين في الدورات التدريبية للكبار.

بيد أن الأهمية الكبرى التي يحظى بها المؤتمر تتمثل في أنه أكبر تجمع للتربويين، يناقشون فيه كمًا هائلاً من القضايا المتعلقة بالعملية التعليمية من قريب أو بعيد، ولا يقتصر الأمر مثلاً على مسائل تطوير التعليم وإدخال التقنيات الحديثة فيه، بل شمل النقاش مثلاً (الصورة العدائية للإسلام ودور المدرسة في دعم التفاهم بين الحضارات)، وهي الندوة التي شارك فيها د. نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ووزيرة التعليم في ولاية هيسن.

ومن القضايا الأخرى التي تم طرحها أيضًا (معالجة الثقافة والتاريخ اليهوديين في المواد الدراسية)، و(سبل معالجة العنف والعنصرية لدى الطلاب)، و(مدى هيمنة الكمبيوتر على كل شيء)، (وكيفية مواجهة غياب التلاميذ عن المدرسة)، و(المدرسة المستقلة بين الطموحات والأخطار) و(أهمية التبادل الطلابي بعد أحداث ١١ سبتمبر).

ورغم ارتفاع رسم الدخول الذي يبلغ ٣٠ يورو لفترة المعرض أو ١٢,٥ يورو للشخص في اليوم و(٥ يورو للتلاميذ)، فإن قاعات المعرض كانت مليئة بالحياة والحركة، فهنا في أحد الأركان محاضر حوله كثيرون ينصتون ثم يحاورون، وهنا مجموعة تشاهد عرضًا لبرنامج تعليمي على الكمبيوتر، وهناك مجموعة من الأطفال يجربون ألعاب الأطفال المخصصة للروضة، وآخرون يجربون المقاعد المدرسية الصالحة لكل الأعمار، حيث يمكن للتلميذ تغيير ارتفاع المقعد ووضع مسند الظهر كما يشاء.

في قاعة التعليم الحرفي والفني يشعر الزائر أنه دخل معملاً أو مصنعًا ضخمًا، سوائل ملونة تناسب في الأنابيب، وقوارير من جميع الأشكال مرتبة بعناية، والمعادلات الكيميائية موضحة على لوحات معلقة على الحائط، وإضاءات مريحة للعين، وميكروسكوبات وشرائح عينات.

وعلى الجانب الآخر توجد الماكينات المختلفة ليكتسب الطلاب المعارف الحرفية اللازمة، فهذا موتور سيارة صنع غطاؤه الخارجي من مادة شفافة، بحيث يرى الزائر كيفية حركة الأجزاء داخله، وهناك ماكينات أخرى تتحرك كلها تبعًا لبرامج كمبيوتر، وبإنسان آلي يتنقل طوال الوقت ويقوم بمهمات متعددة، وكل ما على الطالب الحرفي أن يتعلمه هو كيفية التعامل مع برنامج الكمبيوتر لإعادة البرمجة في حالة حدوث أي عطل.



في كل قسم يجد الزائر شخصًا في منتهى الأناقة والذوق، يرحب به، ويعرض عليه شرح أي نقطة يحتاج إلى معرفتها، إضافة إلى الحلوى والأفلام والميداليات ولعب الأطفال، وطبعًا الكتيبات التي تشرح عمل الشركة، والأقراص المدمجة التي تتضمن المعلومات نفسها بصور أكثر تشويقًا.

أصحاب الشركات حاضرون في حالة الرغبة في الاتفاق على أي صفقات أو الحصول على معلومات تفصيلية.

ومن بين العارضين لفرص وإمكانات التدريب المهني يجد الزائر القوات المسلحة الألمانية، التي تمتلك الكثير من الورش التي لا تقتصر على الصناعات العسكرية فحسب، بل والعديد من المهن المدنية.

وبين كل هذه المعامل والورش تجد ركنًا مخصصًا لتناول الطعام، مكتوبًا عليه بخط كبير (اليوم سبانخ)، وفي ركن آخر كراسي مساج للزوار المتعبين، يستلقي عليها الزائر ويضغط زرًا فتجده يهتز لأعلى وأسفل وفوق وتحت، وهو مغمض العين ليقوم بعد ذلك باستئناف الجولة في المعرض المترامي الأرجاء والواقع على مساحة ٦٥ ألف متر مربع.

في قسم المدرسة والجامعة الواقع في قاعتين كبيرتين يستطيع الزائر أن يشاهد ما لا يقل عن ألف نوع من ألواح الصف، التي كانت تستخدم قديمًا ليكتب عليها المعلم بالطباشير، والتي أصبحت اليوم ممغنطة ليضع عليها المعلم أوراقًا ملونة بعد أن يكتب عليها عناصر الدرس، أو ليعرض عليها فيلمًا توضيحيًا، أو برنامج كمبيوتر.

وطبعًا يحتاج كل لوح إلى حقيبة مصاحبة، بها الأقلام الملونة والأوراق اللازمة، وقطع المغناطيس وغير ذلك، حقيبة جذابة مصنوعة من الخشب، ثمنها وحدها ٣٥٠ يورو.

> ❝ القطاع الأكبر من المعرض كان مخصصًا لما يعرف بالتعليم الإلكتروني وهو الذي يستعرض البرامج المتوفرة لتدريس مختلف المواد عن طريق الكمبيوتر، وكل التقنيات المتعلقة بذلك. ❞

يتساءل الزائر عمن يشتري مثل هذه الحقيبة، خصوصًا أن صحيفة (فرانكفورتر ألجيماينة) المرموقة كتبت مؤخرًا أن ألمانيا خفضت نفقاتها على الكتب المدرسية من ٣٩٨ مليون يورو عام ١٩٩١م، إلى ٢٧٤ مليون يورو في العام الماضي، رغم التزايد في عدد التلاميذ في السنوات الأخيرة، بحيث يتبادل التلاميذ الكتب سنة بعد أخرى لفترة تصل إلى تسع سنوات، والتي تتضمن في بعض الأحيان معلومات قديمة، مثل الحديث عن ألمانيا كدولتين، وعدم مراعاة الوحدة النقدية الأوروبية، فتكون الأرقام كلها بالمارك وليس باليورو.

كما يجد الزائر في هذا القسم العديد من ممثلي المدارس الخاصة، التي تلتزم بفلسفات تعليمية مختلفة عن المدارس الحكومية، فهذه تركز على الفردية في كل تلميذ، ليس هناك منهج عام للجميع، وليس هناك



درجات أو اختبارات نهاية العام في كل المراحل المدرسية، وأخرى تركز على التعاون الوثيق بين المدرسة والأهل، فيشارك الأهل في اختيار المعلمين وتحديد ميزانية المدرسة، ويشاركون في إصلاح الأعطال وزراعة الأرض المحيطة بالمدرسة، وتربية الحيوانات لحظيرة المدرسة، ومدرسة أخرى تعرض مسرحية للطلاب تدعو إلى حب الأجانب، وتقبلهم كما هم، وأخرى تعلم الأطفال منذ الصغر أكثر من لغة أجنبية، ويحصل التلميذ في النهاية على شهادتين.

وكذلك تستعرض الجامعات الخاصة نقاطًا تميزها عن الجامعات العامة، ففترة الدراسة أقصر، وعدد الطلاب في المحاضرات لا يتعدى العشرين، والأستاذ الجامعي يعرف كل طلابه، ونقاط ضعف كل منهم، ويعمل على معالجتها، ولقاء يومي مفتوح مع الهيئة التدريسية، والإقامة في داخل المباني الجامعية والتي تتوفر في مكتباتها المراجع اللازمة كلها، ولكل طالب جهاز كمبيوتر نقال (نوت بوك)، ويكون التدريس فيها بأحدث الأساليب وفي التخصصات المطلوبة حاليًا مثل إدارة الأعمال وعلوم الكمبيوتر والقانون الأوروبي والدولي، والصحافة الإلكترونية وغيرها.

ولكن المثير للاهتمام في هذا القسم هو الوجود المكثف للجهات المختصة برعاية التلاميذ المعوقين ذهنيًا، التي رأت في هذا المعرض فرصة لتأكيد ضرورة نظر المجتمع لهذا القطاع من التلاميذ باعتبارهم جزءًا منه، له الحقوق نفسها التي يتمتع بها نظراؤهم من غير المعوقين، وينادون بدعم التجارب الرائدة التي تقوم بها بعض المدارس بضم هؤلاء التلاميذ المعوقين مع غيرهم من التلاميذ، بحيث يتقبل بعضهم بعضًا، وليكتشفوا الإنسان الذي خلف هذه الإعاقة ويتعلموا مساعدته فيما بينهم.

وكذلك توجد في المعرض جمعيات رعاية التلاميذ النابغين، والتي تبحث عن ممولين من أصحاب الشركات الكبرى لمساعدة هؤلاء التلاميذ على الحصول على فرصهم في الاستفادة من هذا النبوغ، ومعالجة المشكلات الناجمة عن عدم تقبل زملائهم لهم في أغلب الأحيان.

ويحظى قطاع الطب النفسي المدرسي باهتمام الكثيرين لأنه يستعرض المشكلات الناجمة عن المتغيرات الجوهرية في حياة الأطفال منذ ظهور الكمبيوتر والقنوات التلفزيونية التي أصبحت تعد بالمئات، وتأثير ثورة الاتصالات على حياتهم، وتفهم جيل الآباء والأمهات لهذه المتغيرات.

كما يسعى الطب النفسي المدرسي أيضًا إلى دراسة الضغوط الهائلة على المعلم الملزم بتطوير معارفه باستمرار، في ظل التغير الدائم في النظريات العلمية، وضرورة إتقانه للتقنيات الحديثة والوسائل التعليمية المتطورة، إلى جانب مهمته الرئيسة كتربوي في التعامل مع الجيل الجديد من التلاميذ ذوي الخلفيات الثقافية المتباينة والمستويات الاجتماعية الشديدة الاختلاف.

كما أن التغير الهائل في الهيكل المدرسي جعل العديد من معاهد إدارة الأعمال تسعى لتعريف المسؤولين بأهمية أن يكتسب مدير المدرسة كفاءات تماثل كفاءات نظيره في إدارة الشركات، من حيث المعرفة الاقتصادية والمالية بكيفية عمل الميزانية وترشيد الإنفاق، والمعارف الاجتماعية اللازمة للتعامل مع هيئة التدريس وحل الخلافات بينهم، ونشر روح مشجعة لهم على العطاء، وكيفية وضع وتنفيذ الخطط للرقي بمستوى المدرسة.

وهناك مشاركة ضخمة من الجانب الحكومي فالبرلمان الألماني يوضح التعديلات التشريعية التي جرت بشأن التعليم خلال السنوات الأخيرة، ووزارة الصحة توزع كتيبات تحذر من أخطار التدخين والمخدرات، ووزارة الزراعة توضح كيفية تنمية هواية زراعة النباتات، ووزارة الدفاع توضح أن مشاركتها في العمليات العسكرية تهدف إلى حفظ السلام، وحكومات



الولايات تؤكد أن (التعليم أولاً)، ووزارة التعاون الإنمائي توضح دور الوزارة في دعم التعليم في دول العالم الثالث.

بيد أن القطاع الأكبر من المعرض كان مخصصًا لما يعرف بالتعليم الإلكتروني وهو الذي يستعرض البرامج المتوفرة لتدريس مختلف المواد عن طريق الكمبيوتر، وكل التقنيات المتعلقة بذلك. ولكن الزائر يسمع هنا أيضًا الشكوى من أن ألمانيا لم تنفق في العام الماضي على البرامج التعليمية سوى ٣٥ مليون يورو، استغلت غالبية المدارس هذه الأموال في تحديث أجهزة الكمبيوتر بدلاً من شراء برامج كمبيوتر. وهو ما جعل الكثير من الشركات تهدد بوقف تطوير برامج تعليمية.

لكن الإقبال الكبير من جانب الأهل يعوض خفض النفقات الحكومية على هذا القطاع. كما ظهر في احتفال توزيع الجوائز على أصحاب أفضل برامج تعليمية، حيث إن التنافس بين هذه الشركات أقوى من أن يتوقف بسبب انخفاض مشتريات الدولة منها.

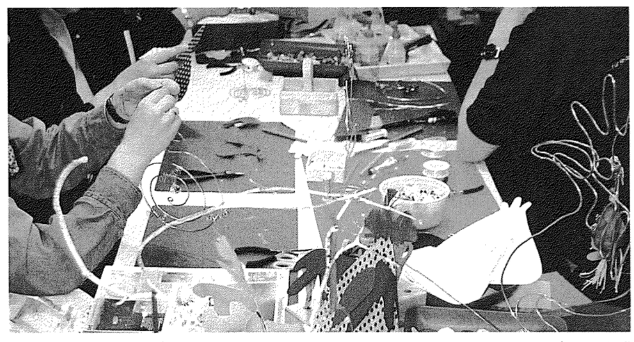
وفي قسم الروضة يشاهد الزائر جنة أطفال بها كل ما يحلمون به من ألعاب تنمي قدراتهم البدنية والذهنية، ألوان جذابة للغاية (ثمن العلبة ٣٠ يورو) وأوراق للرسم، ومكعبات ومربعات لتكوين أشكال من خيال الطفل (ثمن اللعبة يصل إلى ١٤٢ يورو)، إضافة إلى الحلويات واللعب المجانية، وملصقات من وزارة الصحة تؤكد أهمية الفطور للأطفال، وما هو الطعام الصحي المفيد للجسم.

وفي أحد الأركان تجد أحد المهرجين ومعه هدايا كثيرة، وفي ركن آخر مجموعة من الأطفال تغني أغاني للأطفال، وهناك فريق يعزف موسيقا إفريقية، وحوله رسومات من الغابات.

وفي أحد الأقسام تجد طبيبًا متخصصًا يشرح أهمية الحركة في حياة الأطفال، وضرورة تعليمهم الحركة المتناسقة في المشي والجري بل وفي حركة الفم عند الكلام وعند الأكل.

وبجانبه استعرض العديد من الجهات الحكومية والخاصة التمارين الرياضية المناسبة لهذا العمر، وتلقائيًا يدخل الأطفال ويبدؤون في المشاركة الفعالة، والأهل وراءهم يصفقون لهم ويشجعونهم.

وجدير بالذكر هنا أن أكثر من ١٠٠ ندوة ومحاضرة متخصصة تناولت في حلقات البحث والمحاضرات الكثير من القضايا المتعلقة بكيفية تطوير دور الحضانة ليكتسب الأطفال المعارف المتعلقة بالعالم



الخارجي، وأهمية غرس القيم في هذه السن، ليصبح عند الطفل مقياس للصواب والخطأ.

ومن بين العارضين الـ١٩٠ المتخصصين في شؤون الروضة، كان هناك الكثير من أصحاب دور النشر التي تعرض كتب الأطفال في هذا العمر، لتعليمهم الرسم والكتابة ومبادئ الرياضيات والعلوم العامة.

ولكن أكثر الأقسام شعبية كانت تلك التي عرضت الكتب والألعاب والأفلام باللغة الإنجليزية، لحرص الكثيرين على التمهيد منذ الصغر لأطفالهم لإتقان أكثر من لغة.

فإذا دخل الزائر قسم تعليم الكبار وجد طابعًا مخالفًا جدًا للجو السائد في قسم الروضة، فالمعلومات هنا كلها تركز على أهمية استمرار الحصول على دورات تكميلية في الكبر لتنمية المعارف، والقدرة على مواكبة العصر. علمًا بأن نصف الألمان يحضرون دورات تكميلية، وأنهم ينفقون ١٣ بليون يورو سنويًا على ذلك.

هناك الكثير من المعاهد تستعرض أهمية تعلم الشخص كيف يتحدث أمام الميكرفون وكاميرات التلفزيون، وكيفية الوقوف أو الجلوس أمام مجموعة من الناس، وكيفية اجتياز اختبارات القبول في الوظائف، واللباقة في الحديث الرسمي.

وأكثر ما يسمعه الزائر هنا هو مصطلح (Em-ployability) والذي يعني قدرة الشخص على تأهيل نفسه تبعًا لاحتياجات السوق مع مراعاة قدراته الفردية، وتعلم المرونة في نوع ووقت ومكان العمل، بحيث يضمن الحصول دومًا على عمل.

وقبل أن يمل الزائر ويبحث عن باب الخروج، يجد شبابًا يقبلون عليه يطلبون منه كتابة اسمه الأول والأخير ليحللوا له شخصيته باستخدام برنامج كمبيوتر متطور للغاية، حذرتهم لأن اسمي الأول (أسامة)، وسألتهم عن جنسية الذي ابتكر البرنامج، وبعد الاطمئنان ودفع الرسوم اللازمة، أخبروني بالتحليل التالي: (غير ميال للإنفاق، شخصية جذابة، مشاكس يبحث عن المشكلات، ودود، كثير الصمت، لا يمكن الاعتماد عليه، غير قيادي، متسامح جدًا، حالم، مخلص في حبه، بطيء في عمله، متوسط الذكاء، كثير النسيان، ميال لتأجيل العمل، مبدع، صريح للغاية، هادئ جدًا، يحب الوحدة، لا يبالي بما حوله، أناني)، حمدت الله أنني لم أكتب اسمي ثلاثيًا أو رباعيًا، حتى لا يخبروني بمشكلات الطفولة عند جدي.

في ختام الجولة في هذا المعرض التي استمرت ثلاثة أيام، توصلت إلى قناعة بأن المهتم بهذا المعرض، وينوي أن يزور المؤتمر المقبل المقرر إقامته في الفترة من ١ إلى ٥ أبريل ٢٠٠٣م في مدينة نورمبيرج في جنوب ألمانيا، لابد أن يحضر معه فريقًا، ليحضر البعض الندوات والمحاضرات، ويقوم البعض الآخر بتفقد جوانب كل جناح، لمدة المعرض كلها، ليجلسوا في النهاية يحكي كل منهم ما شاهده. والخيار الآخر هو أن يواظب على قراءة (المعرفة)، ليعرف ما يحدث وهو جالس في مكانه. ■

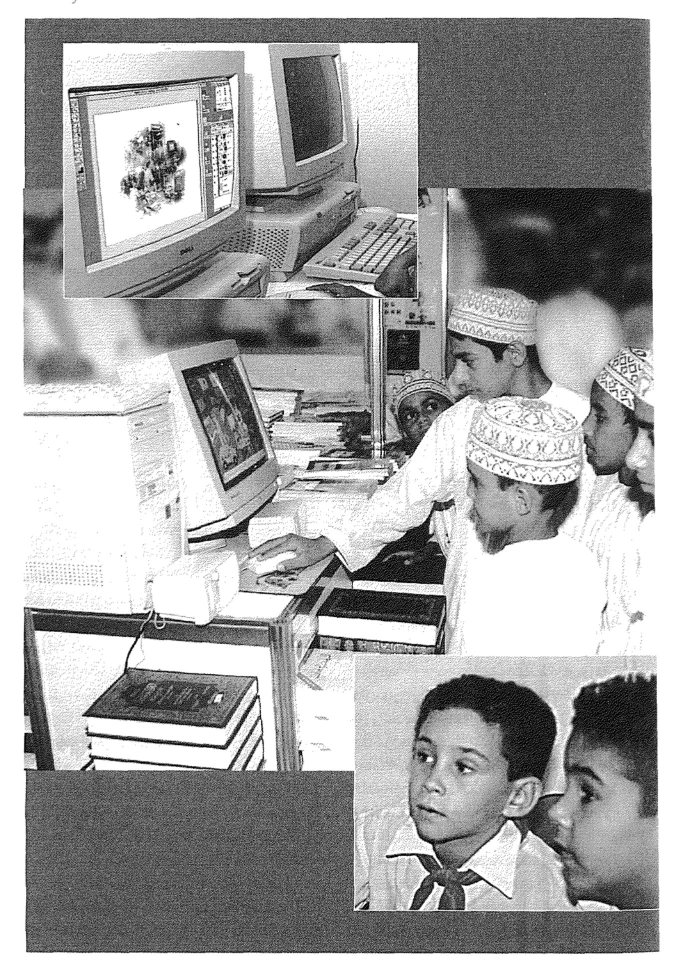
لطلاب المرحلة الابتدائية:



شهادة احتراف الإنترنت

المصدر: «إنترنت مجازين» العدد ٢٠٠٢/١/١
ترجمة: أحمد عبدالقادر الخالد

سيتم إطلاق موقعنا على شبكة الإنترنت الخاص بمنح شهادة الاحتراف في استخدام الإنترنت لطلاب المرحلة الابتدائية في السابع من يناير ٢٠٠٢م، مقدمًا للمدارس والمدرسين المساعدة التي يحتاجون إليها لكي يقوموا بتدريس طلاب المدارس الابتدائية طرق الاستخدام الآمن والفعال للإنترنت.



يروي بل سومبثون محرر الحملة التقدم الحاصل حتى الآن وكيفية المشاركة:

نحن نعمل على شهادة احتراف الإنترنت بجد من وراء الكواليس منذ آخر تقرير لنا في مجلة الإنترنت Internet Magazine. إننا واثقون بأن لدينا كل المقومات التي تجعلنا قادرين على تزويد أطفال المدارس الابتدائية ومدرسيهم بكل شيء يحتاجون إليه لتعلم كيفية استخدام الإنترنت بثقة وأمان.

تلقينا العديد من رسائل الدعم، خصوصًا من هؤلاء العاملين في مجال تثقيف المعلم وأمن الإنترنت. حيث نشر مارك لاردنر المحرر المسؤول عن المحتوى في موقع www.teacherline.org.uk موضوعًا حول خططنا، كما قام رون أستل من موقع التعليم www.targ.org بعرض مراجعة مفصلة عن الحملة في موقعه.

قمنا بعرض الإصدار الأول من مسواد برنامج «شهادة احتراف الإنترنت» على المدرسين والمثقفين وأطفال المدارس في الخريف الماضي، وكانوا يجربونها في المدارس وفي كل مكان آخر. كنتيجة لذلك قمنا ببعض التغييرات الأساسية للطريقة التي يقوم عليها برنامج الحصول على «شهادة احتراف الإنترنت». ونعتقد أن الطريقة الجديدة ستعمل بشكل أفضل بكثير بالنسبة لكل من التلاميذ والمدارس.

إعادة النظر في الهيكل التنظيمي:

كانت الخطة الأصلية للشهادة قائمة على إعطاء كل تلميذ دفتر عمل عبارة عن كتاب نصي كمبيوتري أو جهاز إلكتروني للطلاب يقومون بواسطته بتدوين الإجابات والملاحظات في أثناء اتباع البرنامج المخصص لنيل الشهادة.

لكن كانت وجهة نظر جميع المدرسين الذين رأوا تلك الأجهزة أنها ثقيلة الوزن بعض الشيء ولا تعكس الطريقة التي تعمل بها المدارس الابتدائية في هذه الأيام، حيث تعتمد العديد من نشاطات المدرسة على أوراق العمل والتي ترتكز على نظام وضع إشارة حول الخيار المناسب من بين الخيارات المعطاة في ورقة العمل.

ولهذا نظرنا إلى الطريقة التي كانت تقوم بها (بيكتا) - الإدارة الحكومية المسؤولة عن استخدام تكنولوجيا المعلومات في المدارس - لجلب خطة احتراف الإنترنت. هذه الخطة التي ستطرح في بداية ٢٠٠٢م، تركز بشكل خاص على استخدام الإنترنت بشكل آمن وفعال. وطبقًا لأوين لاينش، أحد المسؤولين في بيكتا، فإن سلامة الأطفال ذات أهمية كبيرة جدًا بالنسبة لنا جميعًا. هذه الخطة الجديدة ستوسع نطاق الوسائل المتوفرة للمدرسين في المدارس الابتدائية وذلك بدعمها بمدخل آمن للأطفال إلى شبكة الإنترنت. تعتمد خطة بيكتا على أوراق العمل التي يمكن للمدرسين جمعها في دروس بطرق مختلفة، وهذا يتلاءم بشكل أقرب مع الطرق المتبعة في التعليم الحالي، خصوصًا في المدارس الابتدائية.

اعتماد طريقة «أوراق العمل»:

بعد مراجعة التعليقات والنظر إلى ما كان يقوم به الآخرون في هذا المجال، قررنا أن شهادتنا سوف تتألف من الآن فصاعدًا من ٢٤ ورقة عمل منفصلة، كل ورقة عمل لها وجهان أو أربعة بحجم ورقة (A4) بدلاً من كتاب عمل واحد فقط منفصل. وكل ورقة عمل تغطي مجالاً معينًا من مادة الشهادة، مثل كيفية البحث عن الأشياء في شبكة الإنترنت، أو كيفية استخدام مرفقات البريد الإلكتروني. وهنالك أيضًا منطقة من أجل التلاميذ لكي يقوموا بتدوين ملاحظاتهم عندما ينتهون من تغطية المهمة الموكلة إليهم.

إخضاع الطريقة الجديدة للاختبار:

لقد قمنا بتجربة أوراق العمل الخاصة بنا في سايبرفيست، قسم الكومبيوتريات لمهرجان تشلتنهام الأدبي الذي جعل زوار المهرجان يستخدمون غرفة



مليئة بأجهزة الكمبيوتر الموصولة بواسطة شبكة ليكتشفوا حقائق حول أحد الكتب، ويزورون منتديات الكتابة على شبكة الإنترنت وحتى يدردشوا مع واحد أو اثنين من الكتاب والمؤلفين مباشرة من خلال شبكة الإنترنت. في أوقات الصباح، سبايرفيس عبارة عن مكان للأطفال، وهكذا قمنا بتسليم بعض أوراق العمل الخاصة ببرنامج شهادة احتراف الإنترنت ممتلئة بأسئلة حول الكتب. وقد كان استقبالهم جيدًا جدًا لها. حيث قضى بعض الأطفال أكثر من ساعة يعمل من خلال أوراق العمل. وكان الآباء أيضًا متحمسين حيث إن بعضهم كان يستخدم أوراق العمل بنفسه.

كنتيجة، إننا الآن واثقون بأن لدينا الطريقة المثلى والصحيحة لتقديم ما جهزنا له عندما أطلقنا هذه الحملة: الدعم للمدرسين الذين يريدون أن يتأكدوا أن طلابهم في المرحلة الخامسة والسادسة الابتدائية هم مستخدمو إنترنت أمنون وواثقون.

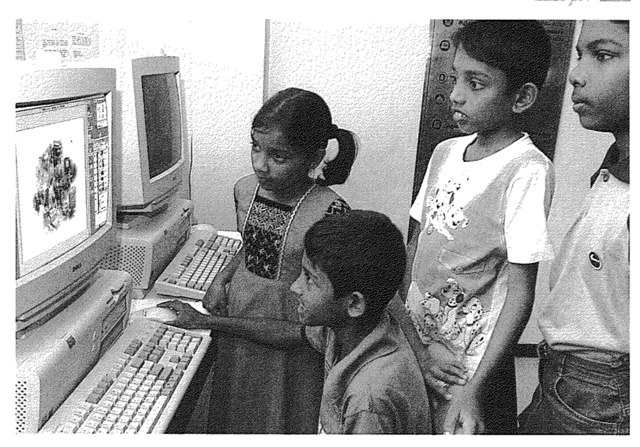
الحصول على شهادة احتراف الإنترنت:

هدف الشهادة بسيط للغاية حيث إننا نريد إعطاء الأطفال في المرحلة الخامسة والسادسة الابتدائية الفرصة لتعلم كيفية استخدام أدوات الإنترنت الأساسية، البريد الإلكتروني، الدردشة - بطريقة هيكلية منظمة، وأن نعلمهم المبادئ الأساسية للاستخدام الآمن لشبكة الإنترنت في الوقت نفسه. لا نريد أن نبالغ في مسألة أمن وسلامة الإنترنت بالنسبة للأطفال، لكننا نعي أنه ليس كافيًا أبدًا أن نعطيهم مدخل إنترنت حتى عندما يكونون تحت المراقبة الشديدة، ونفترض أنهم سيجدون طريقتهم الخاصة.

لقد صممت مادة الشهادة لجعل الأطفال يستخدمون الشبكة بشكل آمن وفعال ولإعطائهم الثقة للإبحار والاستكشاف.

الشهادة مخصصة بشكل أساسي للمدارس الابتدائية التي تحتوي على كمبيوترات موصولة بالإنترنت مخصصة لاستخدام التلاميذ. لا يحتاج الأطفال لاقتناء كمبيوتر أو خط إنترنت في البيت، وعلى الرغم من ذلك إذا اقتنوا كمبيوترات خاصة في منازلهم، ربما يكونون قادرين على إتمام التمارين والمواد التدريبية بسرعة أكبر.

على المنسقين التقنيين في المدارس الراغبين في لعب دور والاشتراك في برنامج الشهادة التوجه إلى موقع www.ipcertificate.com حيث يمكنهم



تحميل كل أوراق العمل والمواد الخاصة بدعم المدرسين من أجل عملية التقويم. وإذا قرروا بعد ذلك أنهم يرغبون في استخدام مخططات العمل وأن يعطوا تلاميذهم الفرصة للحصول على الشهادة، عليهم إذًا أن يسجلوا في الموقع. هذا سيعطيهم مدخلاً إلى قسم المدرسة في الموقع، حيث سيجدون مواد مساعدة إضافية، كما أن ذلك سيمنحهم الإمكانية لطلب بعض النصائح والإرشادات أو المساعدات اللازمة من الفريق القائم على برنامج الشهادة.

بعيدًا عن مسألة المواد المعدة للتحميل من الموقع، فإن المرحلة الأساسية والأخيرة للشهادة هي الاختبار الذي يخضع له التلاميذ الذين أكملوا كل النشاطات المغطاة في ورق العمل. ويعتبر الاختبار هو الخطوة الأخيرة قبل الحصول على الشهادة.

أخيرًا، يحصل التلاميذ على مدخل إلى قسم الطلاب في موقع الشهادة على شبكة الإنترنت. حيث يحتوي الموقع على مواد إضافية، تمارين محلولة، نسخة تدريبية من الاختبار الأخير، وتصدر الشهادة، بالإضافة إلى شعار لكل الطلاب الذين أكملوا برنامج العمل، والذين قاموا بتعبئة البيانات وبالتالي نجحوا في حل التمارين في الاختبار النهائي.

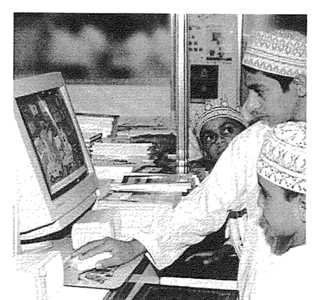
التغطية:

تغطي الشهادة ثلاثة عناصر رئيسة: استخدام الكمبيوتر الأساسي والاتصال بالإنترنت، واستخدام البريد الإلكتروني، واستخدام غرف الدردشة والرسائل القصيرة. الاستخدام الآمن لهذه الأدوات هو واحد من المميزات الأساسية.

إننا لا نقوم بأعمال سحرية للحصول على مهارات الشهادة، بل إننا نراعي إرشادات المقرر الإنجليزي الوطني لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات في المرحلة الثانية ونقارن ذلك بالمعايير المحددة في منهاج التكنولوجيا التطبيقية، وهي كفاءات تكنولوجيا المعلومات الأكثر شيوعًا للبالغين.

على الأرجح أن العديد من المدارس ستغطي الكثير من مواد برنامج الشهادة في أوقات الحصص المدرسية العادية كجزء من تغطيتهم لخطة عمل المقرر الحكومية. البعض سيرغب في تقديم صفوف إضافية أو أن يبدأ بنادي كمبيوتر ليغطي برنامج الشهادة، سيستطيع الجميع أن يقوموا بتغطية المواد اللازمة للحصول على الشهادة. الأطفال في العاشرة والحادية عشرة من أعمارهم لا يخشون الكمبيوترات بالطريقة التي يخشاها

البالغون، ويتعلمون بسرعة أكبر من البالغين. وهكذا فإن ورقة العمل وبعض مواد برنامج الشهادة الأخرى مصممة لتجعلهم يستخدمون الشبكة ولإعطائهم الثقة ليقوموا باستكشاف الإنترنت.



على سبيل المثال، في قسم البريد الإلكتروني نقوم بتغطية قواعد قراءة وكتابة والرد على الرسائل، بالإضافة إلى كيفية استخدام الملفات والملحقات. لكننا أيضًا نلقي الضوء على استخدام الفلاتر لحجب المحتوى غير المرغوب فيه، وما هي «الرسائل الإلكترونية المزعجة» وكيفية محاولة تجنبها.

التكلفة:

يمكن للمدارس أن تسجل مجانًا وليس هناك أية أجور على عملية تحميل المواد من الموقع على شبكة الإنترنت - أو من أجل إخضاع الأطفال للاختبار النهائي. التكلفة الحقيقية للمدارس هي الوقت والطاقة التي يبذلهما طاقم المدرسة، لكن نعتقد أن أوراق العمل الخاصة بنا ستكون مفيدة بجانب التدريب العام على الكمبيوتر. لكن يجب على المدارس أن تزود بالمصادر المناسبة، متضمنًا وقت الطاقم، وذلك لإكمال ملفات العمل والتقويم، ويجب توفير كمبيوترات متصلة بالإنترنت لكي يتم استخدامها في برنامج الحصول على الشهادة وبعيدًا عن الموقع، فإننا لا نقوم بتقديم أية برامج أو مداخل إنترنت.

التوقيت:

يمكن لبرنامج الحصول على الشهادة أن يكون طويل المدة حسب الرغبة. وقد تم بناؤه ليعطى في ثماني حصص، كل منها يتألف من ثلاث أوراق عمل، تستغرق كل ورقة عمل حوالي ثلاثين دقيقة يجب على الطلاب أن يحققوا الحد المطلوب للإنجاز والذي يمكن أن يتم الحصول عليه بشكل منطقي من خلال الاستخدام العادي للكمبيوتر في المدارس أو في المنزل. ومن المتصور أن المدارس ستقوم بإكمال برنامج الشهادة في فترة من ستة إلى ثمانية أسابيع ومن ثم إخضاع التلاميذ لخوض الاختبار النهائي في موقع الشهادة على شبكة الإنترنت. سيراقب المدرسون عملية الاختبار وإذا اجتاز الطالب الاختبار بنجاح يعلموننا باسمه واسم المدرسة من أجل أن يكون بإمكاننا أن نصدر له «شهادة احتراف الإنترنت».

الخصوصية:

ندرك أهمية الحاجة إلى احترام خصوصية مستخدمي الموقع، ليس فقط من أجل حماية المعلومات، لكن - خاصة - بسبب أننا نقدم خدمة للمدارس ولأطفال المدارس. ليس هناك أطفال مسجلون في الموقع، ولا يقدمون أية معلومات شخصية يمكننا أن نجمعها أو نستخدمها. عندما يخوض الطفل الاختبار فإنه تحت المراقبة من قبل مدرسه الذي يسجل النتائج والرقم أو الرمز الخاص به، ومن ثم يطلب منا أن نقوم بإصدار شهادة له كتب عليها اسم الطالب واسم المدرسة.

إلى من يهمه الأمر:

إذا كنت مدرسًا وترغب في التسجيل يمكنك إرسال بريد إلكتروني على العنوان التالي:

register@ipcertificate.com

أو أن تكمل البيانات في الموقع:

www.ipcertificate.com

وإذا كنت فقط تريد الاطلاع أو السؤال عن أشياء أخرى فإليك العنوان التالي: info@ipcertificate.com وسنحاول مساعدتك.

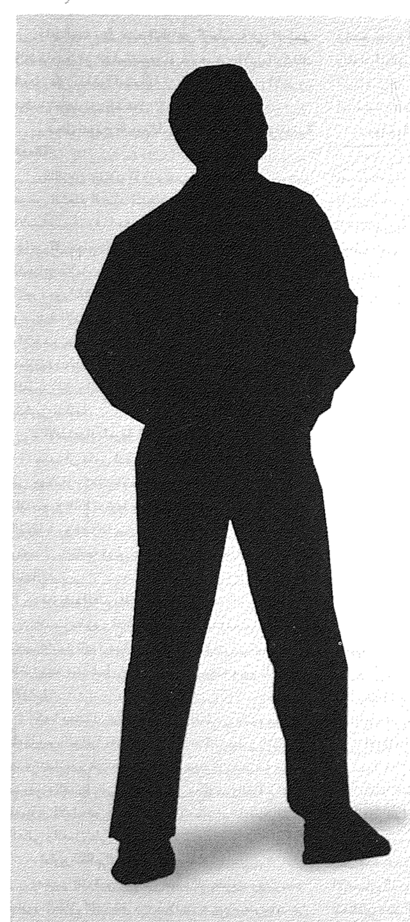
وإذا كنت ترغب في المشاركة في برنامج شهادة براعة الإنترنت بطريقة أو بأخرى يمكنك مراسلة محرر هذه الحملة بيل ثومبسون على العنوان التالي:
bill@ipcertificate.com ■



خاص (بمديري المدارس):

ماذا تفعل مع المعلم (المتهاون)؟

المصدر: (NASSP, Reston, 1999)
الكاتب: Mary Ann Blank & Cheryl Kershaw
ترجمة: عبدالعزيز بن عبدالله العريني- الرياض



كيف يتم الإشـراف على المعلمين المتهاونين؟

من المؤسف أن هناك العـديد من المعلمين المتـهـاونين في المدارس، وهم مـدرسـون فـيـهم العـديد من السلبيات منها: الخبرة المحدودة، الاتصـال غـيـر الفـعـال، عـدم الإحسـاس بالمسـؤوليات المهنيـة. وهؤلاء المعلمون يشكلون عبئًا على مديري المدارس في طريقة التعامل مـعـهم، فـمـديرو المدارس لـهم التـزامـاتهم وأعـمـالهم العـديدة ومنهـا الأعـمـال الفنيـة المرتبطة بالجوانب الأخلاقية التي تنظر أن لكل مـعلم وضـعـه ومسـؤوليـاته الخـاصـة به. ولـهـذا فـمن المهم تطوير جـمـيع المعلمين، لكي يتم تجنب النقـد الموجـه للمـديرين بسـبب هؤلاء المعلمين غـيـر الفاعلين.

ولمعالجة مثل هذه الظواهر السلبية في المعلمين (المتهاونين أو الهامشيين أو ضعيفي الأداء) وكذلك العمل على خفض احتمالية أن يصبح المعلمون الآخرون معلمين متهاونين يتم عمل الإرشادات التالية:

- عمل نموذج تقويم للمهارات القيادية والمهنية الفعالة

وذلك من خلال تقويم قدرة المعلمين على توفير فرص التعلم الجيد للتلاميذ وجعلها من الأولويات الأساسية، وهذا يعني أن هناك توقعات عالية من جانب كل معلم بأنه سيتم تقويمه، كما يتم إجراء نسب لنجاح طلابه، وهذا يعطي كل معلم بأن هناك مناخًا كبيرًا من الثقة من خلال الاتصال الصريح والصادق وحفظ الأسرار، والتعامل مع المعلمين بالعدل والاحترام حتى لا يحدث شعور لدى أي أحد بأنه مستهدف للتقويم، كما يتم تقويم غير متحيز عن أداء المعلمين وقدراتهم، ونقاط الضعف، والتوجيه الخاص بتطوير أدائهم.

- الاستعداد لمعرفة القوانين التعليمية

يجب أن يكون لدى المعلم معرفة بالقوانين التعليمية في الولاية، وكذلك الإجراءات والسياسات المدرسية المتبعة التي ترتبط بإدارات المدارس وموضوعات التوظيف وغيرها من الموضوعات التي تهم المعلمين، ونجد أن المتابعة تؤثر على نتائج الإشراف على المعلمين المتهاونين.

- تعريف المعلم بالمتوقع منه

عندما يعرف المعلمون ما هو المتوقع منهم، ولماذا يجب عليهم تلبية هذه التوقعات، وكيف سيكون حسن الظن بهم عند عمل المطلوب منهم سيدفعهم ذلك لأداء الأفضل.

كما يجب أن يشعر جميع المعلمين بأنهم معدون للمقاييس العالية نفسها من الأداء، كما يجب التأكد أن هذه المقاييس عادلة ومنطقية، ونجد أن معرفة ما هو متوقع والقدرة على عمل ما هو مطلوب والتوقع الدائم لمستوى الأداء هو الحل الوحيد لاستعداد المعلمين للأداء العالي والعمل على تحقيقه.

- تطوير نظام التوثيق

يعتبر التوثيق أساس تقدم للمعلمين، وهنا يجب تطوير الطرق التي يتم من خلالها جمع معلومات عن المشكلات التي تحدث، ويتم استخدام بعض المعايير وجمع جميع المعلومات التي تتعلق بالأشخاص المعنيين، والمواد المطلوبة، والزمن، والمدة، والمكان، والكيفية، على استمارات قياسية (بعض المديرين يستخدمون استمارات معروفة باسم ورقة عمل (**NCR**)).

- مواجهة المشكلات.

يجب مواجهة المشكلات التي تحدث وعدم تركها تمر بسهولة، وكلما تم مواجهتها مبكرًا كان الحل أفضل وأسهل، ونجد أن تصحيح حل المشكلات الصغيرة يكون أسهل بكثير عند الأزمات المفاجئة، ويجب أخذ وقت كاف لفهم هذه المشكلات، والأسباب التي أدت إلى حدوثها وكذلك المقترحات الخاصة بتطويرها، ويجب أن نتذكر أنه ينبغي مواجهة المشكلة وليس الأشخاص، كما يجب مناقشة السلوكيات وتوابعها ونتائجها وآثارها.

- الاستجابة بالطريقة المناسبة في الوقت المناسب

يتم اختيار الاستجابة الملائمة التي تعتمد على حدة المشكلة ودرجة ضررها على الطلاب والمستوى الذي تبتعد فيه هذه المشكلة عن المعايير المقبولة، وينبغي اعتبار الآتي:

- التفاعل السريع والتنبيه غير الرسمي

يجب أن يكون المعلمون على معرفة بالمشكلات التي تصدر منهم، وأن يبلغوا بذلك منفردين لكي يقوموا بإعادة ترتيب أوراقهم.

- الاجتماعات العامة

إذا تصاعدت حدة المشكلة يجب عقد لقاء واجتماع رسمي، يتم خلاله تلخيص بعض المشكلات المعينة شفويًا أو كتابيًا - للمعلمين المعنيين - والتي تشتمل على الدليل الموثق وإعادة تكرار التوقعات الخاصة بالأداء كما يتم التحذير من أنه سيتم اتخاذ بعض الإجراءات النظامية المعينة إذا استمرت المشكلة.

- الاستعانة بالتأنيب الكتابي

يبدأ هذا التأنيب عادة بكتابة المشكلات التي قصر فيها المعلم المعني، ومن المهم أن يتم كتابة ما هو المطلوب من المعلم اتباعه لتلافي هذه المشكلات، كذلك لا بد أن يتم إرفاق نسخة من السياسات المتبعة في التعامل مع مثل هذه الحالات، كما يتم تقدير الاقتراحات بشأن الأعمال البديلة لهذه التجاوزات أو الذي يمكن عمله لتفادي هذه التجاوزات، كما يجب توصيل المعلومة للمعلم بأنه قد أعطي فرصة لتصحيح سلوكياته التي



سببت المشكلة، وأن عليه اتباع جميع الإجراءات التعليمية للمدرسة ومجلس إدارة التعليم، كما يتم تحذير المعلم أنه في حالة تكراره لهذه المشكلة فإنه سوف يواجه بعمل عقاب نظامي.

ـ توصيات العلاج والاستشارة

وتعني الاستشارة بالحلول للمعلم المُشكل إذ إن العديد من الأنظمة المدرسية تقدم استشارات داخل المدرسة أو تتصل بالطبيب الخاص بالمدرسة لتحديد الحاجة إلى العلاج والاستشارة، ومن ذلك:

ـ في بعض الحالات قد تشكل علاقات المعلمين في موقع معين المشكلات ولذلك يتم التحويل من هذه الحالة لجعل المعلم يبدأ بداية جديدة بمعنى آخر ينقل من مقر عمله إلى مكان آخر.

ـ يتحمل المديرون مسؤولية مساعدة المعلمين على تحسين أوضاعهم، فأحيانًا قد يكون لدى بعض المعلمين مشكلات شخصية تؤثر على أداء أدوارهم المهنية، فإذا كان الأمر كذلك يجب العمل على تخفيف هذه المشكلات.

ـ أما إن كان هناك ضعف في إعداد المعلم العلمي والتربوي فيجب في هذه الحالة توفير فرص التطوير المهني الملائم، وقد يشتمل ذلك على إيجاد أحد الأشخاص المؤهلين الذي يكون لديه قدرة ليكون معلمًا ناصحًا يقدم لزميله المساعدة والنصح والتوجيه لمساعدته في تحسين أدائه واقتراح القيام بزيارات إلى فصول المعلمين، وقد يكون ذلك مكلفًا ولكن أي جهود وسيطية لتخفيف هذه المشكلة قد تكون أقل تكلفة من تأثر المواد، كما يتم الاستمرار في عملية تقديم النصح والإرشاد والتوثيق والاتصال.

ـ اتخاذ الخطوات المناسبة

إذا كان المعلم يحل مشكلاته بشكل مرض ويعمل على تحقيق ما هو متوقع منه، يجب أن يتم تهنئة أو تشجيع هذا المعلم ومدرسته، كما يتم الاستمرار في توقع الأداء العالي والعمل على توفير الفرص التطوير، ولا تحاول أن تقلب في الماضي فما فات قد مضى، تحرك أبعد من ذلك وإذا لم يحل المعلم مشكلاته بشكل مرض، أو لم يحقق التقدم المتوقع منه يجب اتخاذ الإجراء التالي:

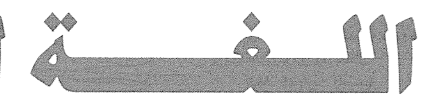
تقديم المساعدة بشكل مكثف (تجربة مدارس نوكس كاونتي)

قامت مدرسة (نوكس كاونتي) في الولايات المتحدة بتطوير برنامج مساعدة مكثف **(IPA)** لتطوير أداء المعلمين، وتم عمل هذا البرنامج بعد أن قامت مدارس (شاتا نوجا ستي) بعمل برنامج مماثل لتقديم الدعم والمساعدة لمشاركة المعلمين الذين تم تحديدهم على أنهم يحتاجون إلى المساعدة لكي يلبوا مقاييس الأداء المطلوبة. ويشتمل هذا البرنامج على خطة تطوير محددة المعالم ومفصلة بشكل كبير، ويتم استخدام هذا البرنامج عندما تكون مشكلات المعلمين قابلة للحل ولا تحتاج إلى مساعدة إضافية وكانت النتائج المرغوب فيها قد تحققت أو جزء منها وأن المعلمين قد نجحوا في تحقيق مستوى الأداء المتوقع منهم، وقاموا بتصحيح القصور لديهم الذي تم توثيقه، وإذا لم يحقق البرنامج النتائج المتوقعة في فترة زمنية معقولة، وبعد تقديم المساعدة الملائمة يتم عمل توصية بإنهاء عقد هذا المعلم أو ذاك.

ـ توصيات إنهاء التوظيف أو الطرد

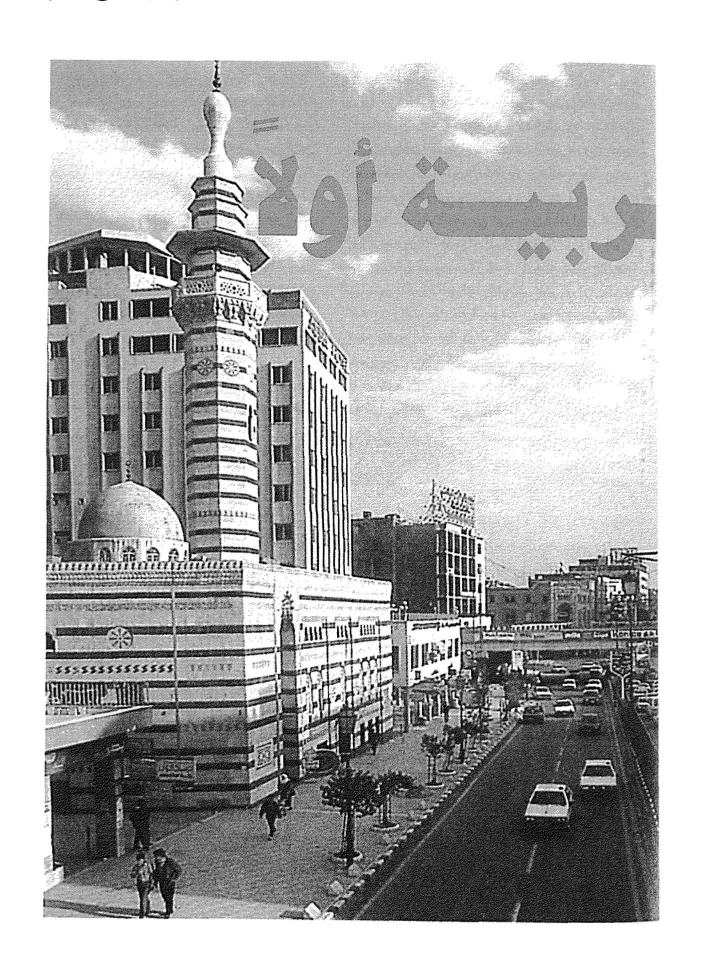
يعتبر ذلك إجراء ملائمًا عند بعض النقاط المعينة حين يكون سلوك المعلم ضارًا بالتلاميذ، أو غير أخلاقي، أو إذا كان المعلم ليس كفئًا. ■

التعليم في سورية:



إعداد : هزار سلوم - خليل الصمادي

تحظى مادة «اللغة العربية» في النظام التعليمي السوري بمكانة متميزة؛ إذ هي مادة رئيسة في جميع مراحل التعليم الجامعي وما قبل الجامعي. وتدرس مقررات الكليات العلمية باللغة العربية. ورغم أن الطالب في مراحل التعليم العام يمكنه النجاح حتى ولو رسب في مادتين (شريطة أن يحصل على ٢٥٪ من الدرجة) إلا أنه لا يمكنه الانتقال إلى الصف التالي إذا رسب في مادة اللغة العربية، وكانت درجته أقل من ٥٠٪.


ربيـة أولاً

تتولى وزارة التربية في سورية العبء الأكبر في التعليم.. تشاركها بعض الوزارات الأخرى.. بحيث شمل التعليم السواد الأعظم من سكان سورية.. وتصل نسبة المدارس الرسمية في المرحلة الابتدائية ٩٧,٥٪ وفي المرحلة الإعدادية ٩٦٪ وفي المرحلة الثانوية ٩٣,٥٪ وما تبقى من هذه النسب موزع بين المدارس الأهلية ومدارس وكالة الغوث.

أما تعليم الكبار ومحو الأمية فهو من مسؤوليات وزارة الثقافة.. (معلمو وزارة التربية هم الذين يقومون بالتعليم).

أما مدارس المعوقين فتتبع لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.. والتعليم الشرعي في جميع مراحله اهتمت به وزارة الأوقاف وبعض المؤسسات الدينية...

وقد ساهمت وزارة الدفاع في مجال التعليم حيث أنشأت مدارس خاصة لأبناء الشهداء.. وهي مدارس على مستوى متقدم وراق.. فهي تقدم عناية خاصة لابن الشهيد ترعاه طفلاً وتتكفل به حتى ينهي دراسته..

ويحمل العبء مع وزارة التربية مديريات تربية موزعة في جميع محافظات القطر والتي تُعتبر جزءًا من جهاز الإدارة المحلية. وهي دمشق، ريف دمشق، حلب، حمص، حماة، اللاذقية، ديرالزور، إدلب، الحسكة، الرقة، السويداء، طرطوس، القنيطرة..

السلم التعليمي

يشمل السلم التعليمي في سورية المراحل التالية:

١- مرحلة الطفولة المبكرة من ٣ سنوات إلى ٥ سنوات: على الرغم من أن هذه المرحلة خارج الخطة الدراسية المقررة للمراحل الثلاث.. لكن وزارة التربية بالتعاون والتنسيق مع الجهات المعنية الأخرى قامت بتقديم جميع التسهيلات الممكنة لافتتاح رياض الأطفال، وذلك ضمن أحكام قانون التعليم الخاص وتعليماته.. وقد بذلت جهودًا كبيرة لتحسين نوعية التعليم في هذه المرحلة.. كإعداد مربيات مؤهلات لرياض الأطفال

مكتب عنبر

عند الحديث عن تاريخ التعليم الحديث في سورية لابد من ذكر مكتب عنبر الذي يعد أول مدرسة ثانوية في تاريخ سورية.

فقد أقدمت السلطات العثمانية على إصدار بعض الفرمانات السلطانية لإصلاح الدولة والرعية، وذلك بعد أن رأت أن الدول التي تحيط بها قد أخذت تنمو وتزدهر على حساب الدولة العثمانية، وما كان هذا التطور والنمو إلا بالعلم.

وكان من هذه الفرمانات ما يتعلق بالتعليم وافتتاح مدارس في مختلف البلدان المترامية الأطراف وكان نصيب دمشق فيها ثلاث عشرة مدرسة تسعًا منها للبنين وأربعًا للإناث، وقد سميت هذه المدارس بالمكاتب. وكانت هذه المدارس ابتدائية وقد افتتحت عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م. ثم تبع ذلك افتتاح عدد من المدارس المختصة مثل المكتب الرشيدي في جامع يلبغا والإعدادية العسكرية في جامع تنكز ومكتب الصنايع في جامع البطيخ، والمكتب السلطاني أو عنبر عام ١٣٠٤هـ ١٨٨٧ - ١٨٨٨م. ثم مدرسة الطب عام ١٩١٣م أي في أواخر العهد العثماني في تكية السلطان سليم.

ويعد مكتب عنبر أو المكتب الإعدادي أو المكتب السلطاني أهم معلم علمي تربوي في ذلك التاريخ فقد كان الثانوية الأولى والوحيدة في دمشق وبه فصول لإعداد المدرسين، وقد تخرج فيه عدد كبير من رجال سورية غدو فيما بعد أهل الحكم والأدب والإصلاح وغير ذلك. أما سبب تسميته بمكتب عنبر - وهو الشائع إلى اليوم ومكانه ما زال موجودًا إلى يومنا هذا - فهو كما يقول الأستاذ محمد كرد علي في «خطط الشام» إن عنبر يهودي ثري من دمشق استدان أموالاً من الحكومة العثمانية وعجز عن سدادها فوقع بيته الفخم في ملك الحكومة، وجُعل منه مدرسة إعدادية وهو اليوم كما يذكر كرد علي «من أهم مدارس الحكومة وهو مدرسة التجهيز والمعلمين».

أما الدراسة في مكتب عنبر

ووضع مناهج خاصة تراعي الطفل من مختلف النواحي النفسية والجسمية والتربوية المعاصرة.

٢ـ مرحلة التعليم الابتدائي من ٦ سنوات إلى ١٢ سنة والتعليم للجميع: تعتبر هذه المرحلة من أكثر المراحل التي أولتها الجمهورية العربية السورية اهتمامًا حيث كان تطبيق مبدأ (التعليم للجميع) للقضاء على الخطر الكبير المتمثل في الأمية، وقد جُعل التعليم حق كل طفل، وهو إلزامي ومجاني في هذه المرحلة.. ومن الجهود المبذولة لتطبيق مبدأ (التعليم للجميع):

ـ وضع قانون التعليم الإلزامي: ليشمل جميع الأطفال السوريين أو من في حكمهم (الفلسطينيون المقيمون في سورية)، والذين تراوح أعمارهم بين ٦ سنوات إلى ١٢ سنة..

مع التعهد بإزالة كل العوائق التي تحول دون تعليمهم وقد فرضت العقوبات بحق كل ولي مخالف لأحكام القانون.. ومعاقبة كل من يستخدم طفلاً في سن التعليم الإلزامي بالحبس بالإضافة إلى الغرامة المالية.. مع مضاعفة العقوبة في حالة التكرار مع إغلاق المكان الذي يعمل به الطفل.

ـ تطبيق تجربة (العام الدراسي المنزلق):

وقد طبقت هذه التجربة على (٥٦) مدرسة ابتدائية في بادية حماة، والهدف منها إيجاد عام دراسي ينسجم مع المواسم الاقتصادية الزراعية في بعض التجمعات السكانية في الجمهورية العربية السورية.. (كموسم قطاف القطن).

وسكان هذه التجمعات هم في معظمهم من مربي المواشي الذين يستقرون في قراهم ابتداء من الشهر الحادي عشر حتى نهاية الشهر الخامس.

ـ إحداث الشعب الداعمة:

حيث توصلت الدراسات إلى أن التقصير الدراسي هو أهم أسباب التسرب وترك المدارس.. لذلك طُبقت تجربة إحداث هذه الشعب على التلاميذ الذين يرسبون أكثر من مرة واحدة (حيث ينص النظام الداخلي على إمكانية إعادة الصف مرة واحدة للتلميذ).

فكانت كما يلي:

ـ المكتب الإعدادي ويستمر حتى سبع سنوات.

ـ المدرسة السلطانية وتستمر اثنتي عشرة سنة.

ـ مدرسة تجهيز عنبر وتستمر ست سنوات.

وفي نهاية السنة الخامسة كانت تعطي الشهادة المتوسطة، أما في نهاية السنة السابعة فتعطى الشهادة الإعدادية، أما المواد التي كانت تدرس فيه فهي:

ـ العلوم الدينية بما فيها من قرآن كريم وعقائد وفقه وأخلاق.

ـ اللغة العربية (صرف ـ نحو ـ ترجمة).

ـ اللغات الأخرى (فرنسية ـ فارسية).

ـ اللغة التركية (قواعد ـ أدب عثماني).

ـ علم أحوال السماء.

ـ جغرافيا عامة + جغرافيا الولايات العثمانية + علم الأرض والنبات والحيوان.

ـ التاريخ العمومي + تاريخ الدولة العثمانية.

ـ العلوم بأنواعها (علم الأشياء ـ الحساب ـ الكيمياء ـ المثلثات ـ الحكمة).

ـ أصول الزراعة.

هذا وتعاقب على إدارة المكتب مديرون أتراك وكان جلّ مدرسيه من الأتراك أيضًا وحتى مدرسو اللغة العربية كانوا أتراكًا أيضًا. كما كانت لغة التعليم في جميع المواد باللغة التركية وحتى النحو والصرف كان في التركية وبقي الأمر كذلك حتى اضطر الأتراك الاتحاديون بعد المؤتمر العربي الأول المنعقد بباريس عام ١٩١٣م إلى الرضوخ لطلب المؤتمرين بجعل اللغة العربية لغة التعليم في البلاد التي ينطق سكانها بالعربية.

أسهم مكتب عنبر في بناء النهضة التعليمية في سورية، كما أسهم في إثارة الروح العربية ضد سياسات الاتحاد والترقي التي كانت تدعو إلى محاربة اللغة العربية. وغدا كذلك أيام الاحتلال الفرنسي منارًا يفد إليه الخطباء والزعماء لتحريض الطلاب على مقاومة الاستعمار الفرنسي. ■

فمثلاً الطلاب المنقولون إلى الصف الثاني ولا يستحقون النجاح في الصف الأول بعد انقضاء سنتين على دراستهم، فهم يجمعون بشعب خاصة، ويُنتقى لهم معلمون أكفاء يوجهون جهودهم بصورة أساسية لتعليم المهارات الأساسية (القراءة ـ الكتابة ـ الحساب). ويتم تعزيز التعاون مع أسرهم لتلافي التقصير والوصول بمستوى هؤلاء التلاميذ إلى مستوى أقرانهم في الشعب العادية.. وتتم الإجراءات في هذه الشعب بسرية تامة.. حتى لا يتأثر هؤلاء التلاميذ نفسيًا. وقد نجحت التجربة بشكل كبير في بعض المدن السورية.. التي جُربت بها.. وقضي على التسرب في جميع المدارس التي أحدثت بها.

ـ انتشار المدارس في المناطق البعيدة والنائية والصعبة:

حيث تم في عام ١٩٩٨م بناء (١٠٩٩٥) مدرسة. ومن هذه المدارس مدارس متنقلة مقامة على (كرافانات) أو (خيام) متنقلة ترافق البدو في ترحالهم لتعليم أبنائهم وبناتهم.. ومن المهم أن ننوّه هنا.. أن نسب تعليم الإناث متساوية مع تعليم الذكور.

ـ رصدت الدولة مبالغ كبيرة من ميزانية الدولة على التعليم بشكل عام وعلى التعليم الابتدائي بشكل خاص.. حيث بلغت ميزانية التعليم حوالي ٥٦٪ من ميزانيتها.

وقد بلغت موازنة التعليم ما قبل الجامعي نسبة ١٣٪ تقريبًا من الموازنة العامة للدولة.

ـ وكذلك أعدت المعلمين كمًا وكيفًا لهذه المرحلة.. وقد بلغ عددهم عام ١٩٩٨م (١٢٢٢٤٩) معلمًا.. تم إعدادهم ضمن معاهد تربوية متخصصة بعد الثانوية لمدة سنتين.. والآن في كليات التربية لمدة أربع سنوات بعد الثانوية..

ـ منظمة الطلائع: من الجدير ذكره أن جميع طلاب المرحلة الابتدائية يدرسون ضمن نظام يسمى (الطلائع) وهو عبارة عن تربية شبه عسكرية قريبة إلى الكشافة.. الهدف منها تنمية شخصية الطفل وتربيته تربية قومية اجتماعية، إنسانية.. يمارس الطفل خلالها نشاطاته بشكل علمي مدروس. ويخضع طلاب الصف السادس لمعسكرات صيفية يقضيها الطالب في معسكرات كشفية خارج المدينة تعلمه الآداب العامة وتغرس في نفسه روح التعاون بالإضافة إلى تنمية مواهبه. ولايتم تخريج الطالب من تلك المرحلة ما لم يشترك في المعسكر الصيفي للطلائع..

٣ـ مرحلة التعليم الإعدادي المتوسط: للمرحلة العمرية من ١٢ سنة إلى ١٤ سنة ـ مدة الدراسة ٣ سنوات. لم تحدث تغيرات كبيرة في هذه المرحلة قياسًا على التغيرات المهمة التي حصلت في التعليم الابتدائي.. وإن كانت هذه المرحلة مقبلة على تغيرات مهمة إلا أن هناك بعض التغيرات حصلت في هذه المرحلة.. يمكن الإشارة إليها ومنها:

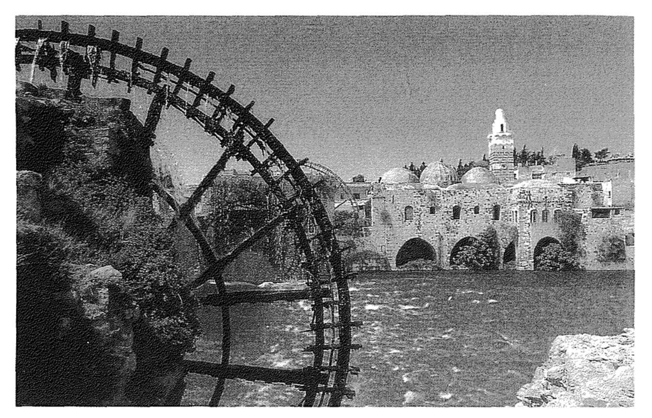
ـ تحديث تدريس وكتب اللغات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية):

مصطلحات تربوية «سورية» وأخرى معربة

مساعد المدير: الوكيل.
المعلم: هو من يدرس من الصفوف الابتدائية من الأول حتى الرابع.
المدرس: وهو المختص الذي يدرس من الصف الخامس فما فوق.
الوكيل: هو المعلم الذي يعمل بأجر يومي وهو غير مثبت عند الدولة.
المعلم السيار: هو الذي يتوزع نصابه على عدة مدارس.
المعلم الوحيد: هو المعلم الذي يُدرس كل الفصول في قرية ويكون هو المعلم ومساعداً ومديراً.

أمين السر: (السكرتير).
الموجه: المراقب داخل الدوام.
الآنسة: المعلمة/ الأستاذة.
المستخدم/ الآذن: الفرّاش.
الطلاب الأحرار: طلاب المنازل.
الساقط: الراسب.
المعاش: الراتب الشهري.
بكالوريا: الثانوية العامة.
الفرصة: الفسحة.
الكفاءة: الشهادة الإعدادية، أو المتوسطة.
الباحة: الساحة.
الصف الخاص: دار المعلمين بعد الثانوية العامة.

الحوّارة: الطبشورة.
اللوح: السبورة.
السفينة: دفتر المسوّدة.
مذاكرة: اختبار منتصف الفترة.
الفحص: الامتحان الفصلي.
الجلاء المدرسي: شهادة الدرجات للطالب.
الإجازة الجامعية: ليسانس.
الدفتر: الكراسة المخصصة للكتابة.
المصنف: الملف.
المعلوماتية: الحاسب الآلي. ■



إذ تم إدخال اللغة التواصلية فحدّثت كتب اللغات الأجنبية بما يكفل ذلك.. ووزعت آلات التسجيل والأشرطة الكافية على المدارس الإعدادية بما يضمن تعزيز تدريس اللغات، كما أجريت دورات تدريبية نوعية للمدرسين.

- إحداث مدارس المتفوقين: في كل محافظة (مدينة)، وتم انتقاء الطلبة وفق عدة معايير تقويمية منها اختبار لمستوى التحصيل والذكاء، وقد زودت هذه المدارس بقاعات للأنشطة، ومخابر متميزة وتجهيزات سمعية وبصرية مختلفة.. كما افتتح فيها قاعات لتدريس مادة الحاسوب، ولكل هذه المواد مناهج إثرائية تُعزز المادة الدراسية وتدفع الطلاب للنبوغ.

- المشاركة في اختبارات التقويم الدولية في مادتي الرياضيات والعلوم بالتعاون بين وزارة التربية ومنظمة اليونيسيف.

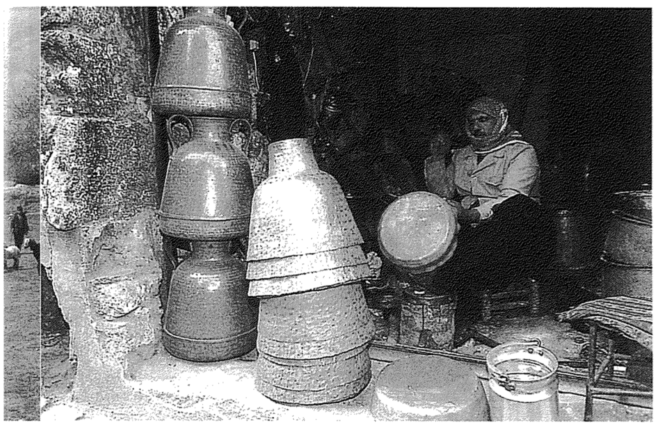
وتبلغ نسبة الالتحاق في هذه المرحلة ٧٥٪ من خريجي المدارس الابتدائية وتتميز بأنها ليست إلزامية ويحمل خريجوها شهادة المرحلة الإعدادية حيث يتوجه بعدها ٣٠٪ من الخريجين إلى التعليم العام و٧٠٪ من الخريجين إلى التعليم الشرعي - الفني - المهني..

٤- المرحلة الثانوية: ومدتها ٣ سنوات، يبدأ طلاب هذه المرحلة بعد إتمام تسع سنوات من التعليم الأساسي أي عند سن الرابعة عشرة. وينقسم التعليم الثانوي في سورية إلى أربعة مسارات:

١- عام (أدبي - شرعي - علمي).
٢- فني.
٣- مهني.
٤- تدريب مهني.

وتبلغ سنوات الدراسة ثلاثًا في كل مسار ما عدا التدريب المهني فهو لعامين. ويكمل خريجو الثانوية العامة دراستهم في الجامعات، أما خريجو المسارات المهنية والفنية فيوجهون إلى سوق العمل. ويمكن لبعضهم الالتحاق بالمعاهد العليا التقنية المتوسطة. ويحصل خريجو التدريب المهني على إجازة تدريبية للدخول في سوق العمل.

وقد وضعت وزارة التربية ضوابط شديدة للالتحاق بالتعليم الثانوي منذ أكثر من عشرين عامًا وبموجبها أصبح الدخول إلى المرحلة الثانوية يتطلب ٨٠٪ أو أكثر من الشهادة الإعدادية.. أما الطالب الحاصل على أقل من هذه النسبة.. فتتاح له الفرصة للالتحاق بالمدارس المهنية والفنية.. وأما الطالبات فيلتحقن بالمدارس الفنية والنسوية وغير ذلك مما يتماشى ورغباتهن..



أما الدخول إلى الجامعات فقد أصبح حلمًا بالنسبة لكثير من حاملي الشهادة الثانوية، فنظرًا لكثرة خريجي الشهادات الثانوية فقد عمدت وزارة التعليم العالي إلى رفع معدلات الدخول إلى الجامعة ومن ناحية أخرى فإن اختبارات الشهادة الثانوية في سورية من أكثر الاختبارات صعوبة فالطالب يختبر في المنهج كاملاً وعلامة الورقة هي وحدها التي تحدد مصيره إذ لا درجات للفصل الأول أو درجات للمشاركة وغير ذلك. ويشكو كثير من الطلاب وأولياء الأمور من صعوبة أسئلة الشهادة الثانوية إذ إنها ما زالت على نمطها منذ أكثر من نصف قرن.

ناجح ويُعيد

نظرًا لصعوبة الدخول إلى الجامعة بسبب ارتفاع معدلات القبول في الكليات لجأ كثير من الطلاب إلى إعادة اختبار الشهادة الثانوية خارج المدرسة (أحرار) أو (منازل) من أجل الحصول على معدلات أفضل، وتسمح قوانين الوزارة بذلك لمرة واحدة فقط. وقد أصبحت هذه المشكلة تؤرق الوزارة وأولياء الأمور، إذ إن إعادة الاختبار بعد النجاح للحصول على علامات أفضل يربك جهاز الوزارة ومخططاتها، لذا تُجرى الدراسات الآن حول إلغاء هذا النظام.

التطوير التربوي والمناهج

تتولى مديرية المناهج والبحوث مسؤولية التطوير التربوي حيث تعمل على:

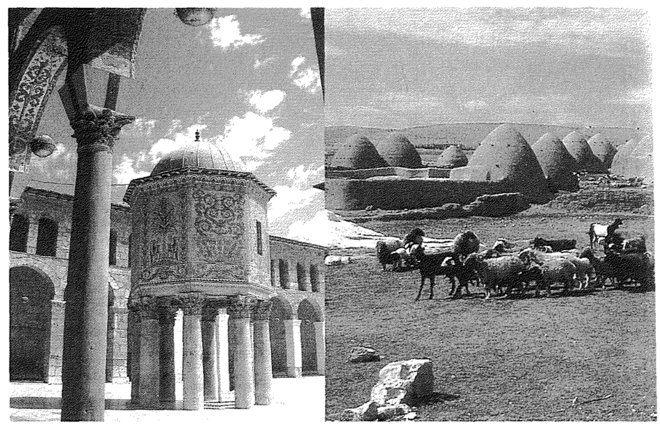
- تحديث أساليب التوجيه التربوي وتطويره.
- إعداد لائحة التوجيه التقويمية لمعلم المرحلة الابتدائية.
- إعداد بنك الأسئلة للاختبارات العامة والإشراف عليها.
- إعداد مناهج الدورات التدريبية وأساليبها للموجهين والمعلمين والمدرسين.

كذلك تقترح الأهداف العامة للتربية، وتحدد الأهداف الأساسية للمواد التعليمية.. وتُعد الكتب المدرسية وأدلة المعلمين وما في حكمها.

ويتبعها لجنة للإشراف على التأليف المدرسي ولجان فرعية أخرى.

تقنيات التعليم

تقوم مديرية التربية والتعليم بإنجازات رائدة في إنتاج الوسائل التعليمية. وبعض التجهيزات والبرامج المختلفة كما تؤمّن ما تحتاج إليه المدارس في كل أنحاء القطر من الأدوات والتجهيزات، وتشرف بصفة رئيسة على الاستخدام الأمثل للتجهيزات والتقنيات وطرق



حفظها وتقوم بمهمة الصيانة المستمرة لها. ويتم عادة إنجاز هذه التقنيات بالتعاون مع المدارس الصناعية والمهنية التي يقوم طلاب هذه المدارس بصنعها.

المعلمون والمعلمات

تقوم الوزارة بإجراء المسابقات لتعيين المدرسين والمعلمين.. (معلم الصف من الأول حتى الرابع، والمدرس مختص من الخامس فما فوق).

وتتنوع الاختصاصات فمنهم من يحمل الشهادات الجامعية ومنهم من تخرج في المعاهد المتوسطة. أما بالنسبة لمعلمي المرحلة الابتدائية وخصوصًا الصفوف الأولى فمنهم خريجو (دور المعلمين). أما معلمو الصفوف الخامس والسادس فمنهم خريجو معاهد إعداد المدرسين وكلها مدتها سنتان بعد الثانوية وهي تابعة لوزارة التربية وتستعين الوزارة بمدرسين ومعلمين متعاقدين بالأجر في حالة عدم توفر الوظائف.

ويشرف الموجه العام على الصفوف الأربعة الأولى، وما فوقها موجه مختص حسب المادة والموجه المقيم في الوزارة هو (موجه عام المادة).

هناك برامج للتدريب في أثناء الخدمة، وإعادة التأهيل، بعضها بالتعاون مع الجامعات بينما تنفذ مديرية التربية الإعداد والتدريب ببرامج متعددة بالتعاون مع المديريات.

للمعلمين أندية خاصة تسمى نقابة المعلمين تهدف إلى رعاية مصالح المعلمين المعنوية والمادية والصحية والاجتماعية ورفع مستوى الوعي المهني وكفاءة المعلمين فكريًا وعمليًا.. وتساعد النقابة على تقويم أداء المؤسسات والحوار حول مضامين التربية وسبل تطويرها، وتشجع على تجديد الثقافة والفكر التربوي والإبداع في الممارسة.. يشترك فيها من يشاء من منسوبي التربية والتعليم.

الإدارة المدرسية

يقوم مدير المدرسة بتنفيذ السياسة التعليمية والنظم المدرسية في مدرسته وقد يؤدي بعض الحصص في المدارس الصغيرة وإذا زادت المدرسة على مائتي طالب فله معاون يقوم مقام وكيل المدرسة وهناك موجه إداري يتولى مهمة المراقب حيث يعنى بمتابعة اليوم الدراسي من بدء الحصص وانتظام المعلمين في صفوفهم وحركة المدرسة وانضباط الطلاب وحل مشكلاتهم الصغيرة، ويُعين الهيئة التدريسية ومدير المدرسة على علاج المشكلات عمومًا.

كما تم البدء بتزويد كل مدرسة بمرشد نفسي اجتماعي وفق حجم كل مدرسة، وتزود المدارس الكبيرة بأمين مختبر وأمين مكتبة وسكرتارية.. أما عدد الحصص الأسبوعية فيتراوح بين ٣٠ و٣٢ في كل المراحل وزمن الحصة ٤٥ دقيقة.

الاختبارات

لها مديرية رئيسة يتبعها إدارات وشعب مثل شؤون الطلاب والإحصاء والتنظيم والتصحيح، وتشرف هذه المديرية على تنفيذ الاختبارات العامة (الثانوية والإعدادية) وتحدد مراكز الاختبارات وتضع تعليماتها ومواقيتها وتشرف على طباعة الأسئلة وأوراق الإجابة وتشكيل لجان المراقبة والتصحيح وبالتنسيق مع المعلوماتية ثم استخدام الحاسوب لمعالجة النتائج واستخراجها وبالتنسيق مع المناهج، ثم إعداد بنك الأسئلة عن طريق الحاسب، ولا توزع أسئلة اختبارات الشهادات إلا في صباح يوم الاختبار بمساعدة رجال وسيارات الشرطة الذين يقومون بتسليمها لمديري المراكز ومن ثم توزيعها فورًا على التلاميذ. أما تصحيح أوراق الاختبارات فتتم عن طريق لجان متعددة خارج المحافظات التي يتم تقديم الاختبارات فيها.

المباني المدرسية

تدخل الأبنية المدرسية ضمن اهتمام هيئة عامة مستقلة يرأس مجلس إدارتها وزير التربية ولها ميزانيتها الخاصة، ومن مهامها وضع برنامج تشييد الأبنية المدرسية اللازمة واعتماد التصميمات والتعاقد على التنفيذ والإنشاء والصيانة، وتشارك الإدارة المحلية بالمحافظات في الإشراف على التنفيذ كما تنفق الإدارة المحلية على أبنية المرحلة الابتدائية. أما الإعدادية والثانوية فالإنفاق يتم عن طريق الهيئة العامة لأبنية التعليم ويكون دور الوزارة هو تحديد مواصفات المباني وعدد الفصول المطلوبة.. كما أن الحصول على الأراضي وتحديد المواقع هو من مسؤولية الهيئة والإدارة المحلية.

الصحة المدرسية

تعتبر من أحد القطاعات المهمة وتنتشر المستوصفات والعيادات في جميع المحافظات. ويتوفر في هذه العيادات التخصصات المختلفة.

كما تقوم الصحة المدرسية بدور وقائي وبدور إرشادي، وتعقد دورات عديدة للمعلمين ومديري المدارس وتشرف على التغذية المدرسية.

ومن صلاحياتها نقل المعلمين لأسباب صحية من عمل إلى آخر والإعفاءات بالإضافة إلى الإجازات القصيرة والطويلة.

المطبوعات والكتب المدرسية

حوّلت مديرية الكتب المدرسية في الوزارة إلى مؤسسة عامة ذات طابع اقتصادي استثماري في عام (١٩٨٢م) والمؤسسة ذات شخصية مستقلة ولها مجلس إدارة.. تسعى هذه المؤسسة إلى مواكبة خطة وزارة التربية الرامية إلى تطوير المناهج والكتب وتتولى بالإضافة إلى طباعة الكتب طباعة الخرائط والمصورات واللوحات والأطالس والجداول والمعاجم والأنظمة الداخلية للمدارس واللوائح والقوانين.. وتقوم وزارة التربية بتأمين حاجتها من كتب المرحلة الابتدائية حيث توزع مجانًا على طلبة هذه المرحلة.

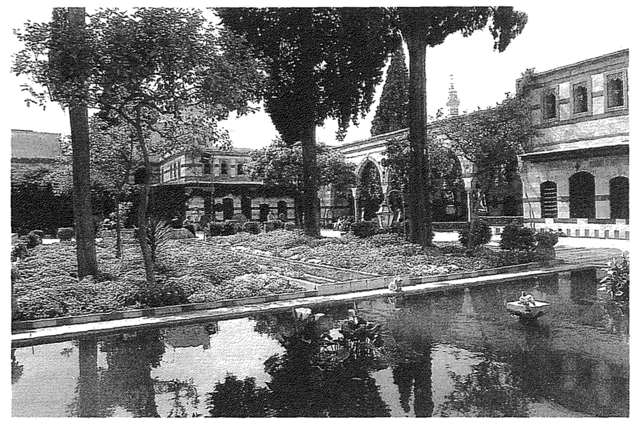
أما في المرحلة الإعدادية أو الثانوية فيشتريها الطالب بسعر التكلفة وللمؤسسة مستودعات ومخازن في كل المحافظات ومراكز توزيع في كل أرجاء الجمهورية. كما تقوم الوزارة بنشر بعض الدوريات الهادفة التي تعنى بالعملية التربوية مثل مجلة (المعلم العربي) الفصلية والتي ما زالت تصدر منذ أكثر من نصف قرن..

تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة

- الاهتمام بالمتفوقين والموهوبين: تولي الدولة عناية خاصة بافتتاح مدارس تطبيقية للمتفوقين والموهوبين في جميع المحافظات ويوجه لها الأطفال الذين يتجاوز عمرهم الزمني أو يتميزون بقدرات ومواهب خاصة، ويتم ذلك وفق أسس مقننة. ويتم توجيه هؤلاء الأطفال وتنمية مهاراتهم وقدراتهم وفق مناهج خاصة، يُضاف إلى ذلك افتتاح مراكز أنشطة ومعسكرات خاصة للموهوبين من طلاب المدارس الطلائعية.

- الاهتمام بالمعوقين (المكفوفون، الصم، البكم):

تولي الجمهورية العربية السورية اهتمامًا كبيرًا بذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك لاعتبارات إنسانية واقتصادية تنموية، وقد كفل الدستور السوري لهذه الفئة حقوقها ولم يستثنها من أي من الحقوق التي تكفلها الدولة للمواطنين، كما عمل على كفالة الخدمات الثقافية والاجتماعية والصحية لهؤلاء المواطنين.. وقد أمنت لهؤلاء أفضل رعاية وذلك عبر:



- معاهد ومدارس تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

- ندب معلمين ومدرسين إلى هذه المعاهد في إطار التعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية.

- استيعاب الأطفال الذين لديهم إعاقات خفيفة، في المدارس الابتدائية بهدف دمجهم في المجتمع.

تعليم الكبار ومحو الأمية

هذا النشاط ضمن مسؤوليات وزارة الثقافة، بالإضافة إلى إلقاء بعض العبء على المنظمات الشعبية وبعض مؤسسات أخرى في القطاع العام. وهنا برز دور الاتحاد النسائي واتحاد الفلاحين واتحاد العمال.

وبرنامج محو الأمية يستهدف الأعمار من ١٣ سنة إلى ٤٥ سنة وتمحى الأمية بوصول الدارس إلى مستوى الصف الخامس الابتدائي تقريبًا حيث ينتهي دور الوزارة فتتلقاهم المنظمات الشعبية الأخرى. مثل الاتحاد النسائي واتحاد الفلاحين وغيرها لمواصلة تأهيلهم.. والمواد المقررة هي: (القراءة - الكتابة - الحساب - الثقافة).

التعليم الأهلي

التعليم الأهلي خاضع وبشكل مباشر لإشراف وزارة التربية وله لوائح وأنظمة ويتطلب افتتاحه الحصول على ترخيص، إما من المديريات بالنسبة لرياض الأطفال والمرحلة الابتدائية وإما من الوزارة بالنسبة للمرحلة الإعدادية والثانوية. وقد بلغت نسبة التعليم الأهلي في المرحلة الثانوية ٦٪ تقريبًا وفي المرحلة الإعدادية ٢,٥٪ وفي المرحلة الابتدائية ١,٥٪. أما في رياض الأطفال فمعظم مدارسها أهلية خاصة، إذ إن نسبة المدارس الرسمية في هذه المرحلة ٤٪ فقط، ولكن غالبية المدارس الأهلية في رياض الأطفال تملكها مؤسسات القطاع العام أو الاتحادات أو النقابات..

وإلى جانب هذه المدارس الخاصة أنشئت مدارس تبشيرية قديمة (اللاييك، دار السلام، المحبة) وغيرها. ولكن حتى هذه المدارس تخضع بشكل مباشر لإشراف وزارة التربية ولأنظمتها ولمناهجها. والحصول على تراخيص لافتتاح مدارس خاصة في سورية من أصعب الأمور التي تواجه المستثمرين، إذ إن خطة الدولة لا تحبذ الاستثمار في التعليم إلاّ عن طريق الدولة.. إلا أنها تتساهل في منح الرخص لرياض الأطفال..

المعاهد العلمية الخاصة

ونظرًا لصعوبة الحصول على تراخيص لمدارس أهلية اتجه المستثمرون إلى إنشاء معاهد خاصة

تدرس فيها بعض المواد الإضافية كالحاسوب واللغات. ونظرًا للإقبال الكبير على مثل هذه المعاهد فقد تم افتتاح العشرات منها في جميع أنحاء القطر.

وقد تتجاوز هذه المعاهد وتدرس المواد العلمية الخاصة بالشهادة الثانوية العامة بفرعيها الأدبي والعلمي ولا تزال هذه المعاهد غير المشروعة مهددة بالإغلاق ما لم يصدر قانون يسمح لها بمزاولة ما تهدف إليه بشكل قانوني.

التعريب واللغة الثانية في سوريا

تعتبر سورية الدولة الوحيدة في العالم التي لم تتأثر بلغة المحتل (الفرنسي) فكما هو معلوم فقد تعرضت سورية للاحتلال الفرنسي ردحًا من الزمن.. من عام ١٩٢٠م إلى ١٩٤٦م وعلى الرغم من أن المحتل عمل على فرنسة التعليم بكل ما أوتي من قوة إلاّ أنه لم يصمد طويلاً ولا حتى كلغة ثانية.

فقد عُرب التعليم بكل مراحله حتى الجامعية منها وسادت اللغة العربية كل مجالات التعليم حتى المصطلحات العلمية وأكبر دليل على ذلك أن كلية الطب في سورية إلى يومنا هذا ما زالت تدرس مقرراتها باللغة العربية وحدها.

وقد تلاشت اللغة الفرنسية ولم يبق لها إلا بعض المراكز المحدودة.. وبعض المدارس التي ما زالت تدرسها كلغة ثانية باختيار الطلاب.

أما اللغة الإنجليزية فقد كان لها النصيب الأكبر في التعليم وقد ساعد على انتشارها هجرة الفلسطينيين إلى سورية حيث عمل كثير منهم في مجالات التعليم وقد كانت اللغة الثانية في فلسطين هي اللغة الإنجليزية.

تطوير تعليم اللغات

اللغات التي تدرس في سورية في المرحلة الإعدادية هي(الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، الألمانية). علمًا بأن اللغتين الأخيرتين كاد تعليمهما يتلاشى لقلة الرغبة في تعلمهما.

وقد كان بدء التعليم باللغة الأجنبية من المرحلة الإعدادية. إلا أنها أصبحت تدرس لاحقاً منذ الصف الخامس الابتدائي.

التربية الشمولية

في إطار التجديدات التربوية في سورية تم تطبيق

متفرقات عن التعليم في سورية

الجامعة المفتوحة

بدأت وزارة التعليم العالي بالتعاون مع جمهورية مصر العربية اعتماد نظام الجامعة المفتوحة منذ بداية العام الدراسي ٢٠٠١/٢٠٠٢م وقد تم تسجيل ١٦ ألف طالب في اختصاصات جديدة مثل إدارة الأعمال والأعلام.

القناة التعليمية

تولي وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية أهمية كبيرة لتطوير المناهج وإدخال مختلف التجديدات التربوية فيها وتطوير تقنيات نشرها عبر البرامج التعليمية وشبكات الإنترنت، هذا وقد قامت الوزارة بإنشاء موقع القناة التعليمية على شبكة الإنترنت في موقع وزارة التربية تحت عنوان:

www.syrianeducation.org

وقد بدأت في عرض كتب الشهادتين المتوسطة والثانوية بطريقة سريعة وفعالة.

علمًا بأن الوزارة قد كان لها السبق على الدول العربية الأخرى في عرض البرامج التعليمية على المحطات التلفازية منذ أكثر من ثلاثين عامًا.

المكافآت الشهرية للطلاب الأوائل

صدر مرسوم تشريعي رقم ٣٣ لعام ١٩٧١م ينص على منح الأوائل من الحاصلين على الشهادتين الإعدادية والثانوية مكافآت شهرية يستمرون في تقاضيها حتى انتهاء دراستهم الجامعية أو دراستهم في المعاهد العالية والمعاهد المتوسطة. هذا وقد بلغ عدد الطلاب الأوائل الذين يستحقون المكافأة المالية في الاختبارات العامة في الشهادة الإعدادية العامة والثانوية العامة والفنية والمهنية على مستوى سورية وعلى مستوى المحافظة ٤٠٤ طلاب.

التعليم الموازي

صدر مرسوم تشريعي منذ

مشروع التربية الشمولية «GLOBAL EDUCATION» في وزارة التربية بالتعاون مع منظمة اليونيسيف اعتبارًا من عام ١٩٩٥م.

وتهدف التربية الشمولية إلى تنمية طاقات الأفراد وتعزيزها بالتركيز على المهارات الحياتية الضرورية، كمهارات التواصل والتعاون وحل المشكلات والتفاعل والوصول إلى توافق التفكير النقدي وتنمية وعي الفرد بالبيئة المحلية والعالمية وحقوق الإنسان، والتفاعل بإيجابية مع الوسط الاجتماعي، انطلاقًا من فهم الفرد ذاته ومحيطه ضمن الأبعاد الأربعة: «البعد الزماني - البعد المكاني - بعد الذات - بعد القضايا».

والفئات المستهدفة في هذا المشروع هم المعلمون والتلاميذ.

فالمعلم في التربية الشمولية هو المشرف على نشاطات المتعلم وعمل المجموعات ويتعامل مع الوقت بمرونة لتيسير استثماره لصالح الطلاب. ويمتاز المعلم في التربية الشمولية بقدرته على إدراك الجوانب الكاملة للعملية التربوية.

وتركز التربية الشمولية على مشاركة التلاميذ بالتعلم ضمن مجموعات مختارة (التعلم التعاوني) حيث يتبادل الطفل مع أقرانه الخبرات والآراء ويشارك في النشاط والحوار والرأي الناقد والتحليل والاستنتاج والقرار.

والتربية الشمولية تنمي لدى المتعلم روح التعاون وتنمية الملاءمة مع العمل الجماعي ضمن الفريق في المدرسة وفي الأسرة وفي المجتمع المحلي.

الحاسوب (المعلوماتية)

ونظرًا لأهمية الحاسوب في المجالات العلمية فقد عملت الوزارة على إدخاله ضمن برامج التعليم وشراء الأجهزة للمدارس ومتابعة تطوير هذا الجانب.

كما اهتمت الوزارة بإقامة عدة مراكز تدريبية لتدريب المعلمين والمعلمات وتأهيلهم بدورات مكثفة على الحاسوب.

كما أن الاهتمام بالحاسوب كان على مستوى القطر بأكمله حيث كثفت الدورات المجانية في جميع الأحياء لتدريب الراغبين في تعلمه. ■

بداية العام الدراسي ٢٠٠٢/ ٢٠٠١م ينص على قبول الطلاب السوريين أو من في حكمهم الحاصلين على الشهادة الثانوية خارج سورية وتسجيلهم في الكليات التي يرغبونها دون حسم ١٠٪ من مجموع الدرجات على أن يدفع الطالب رسومًا حسب الكلية تتراوح بين (١٥٠٠ دولار إلى ٣٠٠٠ دولار) أمريكي.

تغيرت الأسماء والهدف واحد

كانت وزارة للمعارف وذلك عام ١٩١٩م إبان الحكم الفيصلي لسورية وأول وزير لها الأستاذ ساطع الحصري، وفي عهد الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨م أصبح اسمها وزارة التربية والتعليم ثم بعد الانفصال صارت وزارة التربية.

الجامعة الخاصة

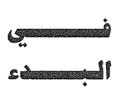
أبدت الحكومة السورية تفهمًا لإنشاء جامعة خاصة فبلغ عدد طلبات الراغبين في الحصول على رخصة لإنشاء جامعة أكثر من خمسين طلبًا في مكتب وزير التعليم العالي!.

أولى الدوريات التربوية

- صدر العدد الأول من مجلة التربية والتعليم عام ١٩٢٠م عن وزارة المعارف آنذاك وهي أول مجلة تربوية متخصصة تصدر في سوريا.

مدارس وكالة الغوث

وهي المدارس التابعة للأنروا ويدرس فيها الطلاب الفلسطينيون وعددها ٩٠ مدرسة ابتدائية و٤٩ مدرسة إعدادية ومدرسة مهنية واحدة، وتنتشر هذه المدارس في المخيمات الفلسطينية وحولها وتطبق هذه المدارس منهج وزارة التربية السورية إلا أن الإشراف عليها من قبل الرئاسة العامة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين. وقد بلغ مجموع طلاب المدارس المذكورة عام ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م حوالي ٦٢,٠٠٠ طالب، وتمتاز هذه المدارس بمستوى متميز، إذ إنها تعد ضمن المدارس الخاصة. ■





اختصارا للوقت ومن أجل الخروج بزبدة الموضوع دون إطالة في التنظير، ماذا لو جربنا في بعض الاجتماعات الوقوف بدلاً من الجلوس على المقاعد.

أتوقع لو نفذ هذا الاقتراح فسوف يحقق الإيجابيات الآتية:

- التحضير الجيد للاجتماع.
- عدم اللجوء إلى القراءة أثناء الاجتماع.
- عدم تبادل الأوراق بين أعضاء الاجتماع.
- عدم الالتزام بمقعد واحد طيلة الاجتماع.
- قد يضطر بعض هواة الكلام غير المفيد إلى الصمت والاستماع بسبب عدم قدرتهم على الوقوف طويلاً.
- تقصير مدة الاجتماع.

أما السلبيات المتوقعة لهذا الأسلوب فيمكن القول أنه أسلوب لا يصلح لكل الاجتماعات لأن بعض الاجتماعات تتطلب طبيعتها الجلوس والقراءة والكتابة، والإطالة كذلك.

إن الاجتماعات بهذا الأسلوب تصلح للقرارات المطبوخة التي تعرض على المجتمعين للتصفيق لها والإشادة بها دون مناقشة.■

الإدارة العربية وتحديات العولمة

إن التحولات الكبرى على المستوى العالمي جعلت المسؤول الإداري في العالم العربي وجهًا لوجه مع تحديات أفرزتها المتغيرات الدولية اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيًا وحتى ثقافيًا.

وقد كانت هذه التحديات مصدرًا لنوعية جديدة من المشكلات المهيمنة... وبناء على ذلك أخذت الأفكار تتجه نحو تعميق النظر للوصول إلى حلول جديدة غير مألوفة.

ولمواكبة العصر فإن مهمة المسير الإداري العربي أصبحت تقوم على المبادرة واستشراف المستقبل والسير على الإبداع بدلاً من انتظار وقوع المشكلات للتفكير في حلولها.... فالاستعداد المسبق يوفر كسب كل المعارك سواء المادية أو الزمنية، ويجعل المسير الإداري في مأمن من المفاجآت والطوارئ.

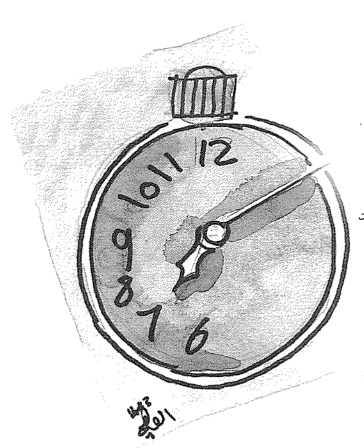
لقد أثبتت العولمة في شكلها الحالي أنها لا تنفع إلا الشركات متعددة الجنسيات... وفي هذا السياق لنا أن نذكر بالمبادرة التونسية المتعلقة بالنداء إلى إنشاء صندوق التضامن العالمي، وهو أول منشأة اجتماعية ذات بعد عالمي بعد أن نجحت تجربة هذا الصندوق على النطاق المحلي وأعطت نتائج مشجعة في تونس لفتت انتباه المجتمع العالمي.

لكن هذا الانفتاح على الآخر لا يعني التعالي على واقعنا المباشر، وحياتنا العربية تظل محافظة على طابعها؛ لأن الغاية هي بالخصوص وجود إدارة عربية أفضل تحافظ على هويتها وأصالتها.

إن تحديات العولمة تدعونا إلى سلوك طريق عربي مشترك في الإدارة في مستوى التصور والمبادئ حتى نحقق نجاحًا عربيًا شاملاً سيساعد على بلوغ تجمع اقتصادي عربي قوي يمكنه مواجهة التكتلات العالمية بكفاءة... ذلك أن الاقتصاد كما هو معلوم صار النبض الحساس لتحقيق الأهداف في العالم ولعله من البديهي التذكير بأننا إن لم تكن مؤسساتنا قادرة على

إشراف
يوسف القبلان

خطط لوقتك



- ضع إطارًا للوقت ضمن خطتك كلما كان ملائمًا.
- اجعل المواعيد النهائية لإنجاز المهمات ضمن خطتك.
- التعويض عن الوقت المفقود.
- اجعل خطتك مشتملة على مكافآت.
- اجعل خططك محدودة قدر الإمكان.
- خطط لأن توزع الوقت في مجموعات كلما استطعت إلى ذلك سبيلاً.
- خطط لتجميع المهمات.
- ركز على عدد محدد من المهمات.
- خطط لأن تفوض.
- خطط لما سيحدث في غيابك.
- خطط لتفادي الاجتماعات غير الضرورية.■

المصدر:
كتاب إدارة الوقت ـ تأليف: دافيد مونتانا.
ترجمة: عبدالرحمن أحمد هيجان.
مراجعة: خالد حسن زروق - الرياض ١٤١٥هـ.

المنافسة والوقوف بندية مع الشركات العالمية فإن المستقبل لا يبشر بخير.

وختامًا ودون إطالة يمكن تلخيص أبرز نقائصنا الإدارية وكيفية تجاوزها في العناصر الآتية:

- تأكيد التوجه نحو التكامل والتضامن العربيين.
- تحليل أبرز المفاهيم القيادية.
- تجاوز التنظير بالتطبيق.
- اعتماد التراث والتقاليد العربية لاستجلاء فكر قيادي.
- استيعاب وإخضاع النظريات العالمية للمبادئ العربية.
- إحداث معطيات ومصطلحات باللغة العربية لاستيعاب المصطلحات الإدارية الأجنبية.
- الانتباه إلى تأثير هجرة العقول على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية للمنطقة العربية.

وأخيرًا... يجب أخذ التدابير العاجلة والكفيلة بإيجاد آليات جديدة للاستفادة من الأبحاث العلمية للعلماء والمفكرين العرب بالخارج في مجال البحوث الإدارية.■

المصدر:
رسالة معهد الإدارة ـ العدد التاسع والعشرون ـ محرم ١٤٢٢هـ.
الأستاذ: نبيل بن عطية.
الكاتب العام بالمحكمة الإدارية بتونس.

حفّزهم

سؤال موجه إلى كل مدير...

متى فكرت جديًا آخر مرة في أن تثير حماس العاملين في منظمتك؟

نعم أنت المدير... وهذ واجبك... أجل قد يكون هذا واجبك ولكن المسألة تختلف اليوم عما كان في السابق، فلم تعد اليوم وحدك المسؤول عن تحفيز كل عامل في المنظمة، وإنما عليك أن تشرك بقية العاملين معك في مواجهة هذا التحدي وتدعهم يشتركون معك في عملية التحفيز وهذا هو المطلوب.

إن هدف كل مدير أن ينشئ منظومة محفزة حقًا تكون مصدر إلهام للعاملين لتقديم أفضل ما عندهم من أداء خصوصًا عندما لا يكون المدير بينهم يراقب سير العمل.■

لماذا يرى الآخرون ما لا نراه؟

إن رؤية الأشياء على حقيقتها ليست دائمًا بالبساطة التي نتصورها... لأن مقدرتنا على خداع أنفسنا لا حدود لها، حيث يبني كل منا تصوره الخاص عن الحقيقة في حدود عالمه وقدرات حسه وعقله.

لذلك فإن:

- ما تراه (في خيالك) هو ما سوف تحصل عليه...
- وما تفكر فيه هو ما ستحصل عليه...
- إذًا، أنت تحصل على نتاج ما تفكر فيه فقط.



إنه لمن غير المنطقي الاعتقاد أن الأشخاص الكسالى الذين لا يبذلون جهدًا وغير المنضبطين الذين لا يحسنون تصرفًا، يمكن أن يعرفوا النشاط والنظام على حقيقتهما وذلك لأنه اعتقاد باطل. لذلك فمن العبث الدخول في جدل معهم مفترضين أنهم يدركون ما نتكلم به إليهم.

والافتراض الخاطئ الآخر الذي نقع فيه أثناء النقاش هو أن نعتقد أن الشخص الذي نناقشه يمكن أن يغير من قناعاته الأساسية فجأة ولمجرد أننا نشرح له وجهة نظرنا... وهذا بالطبع غير ممكن.

إن الإنسان بطبيعته هو نتاج تراكمات سابقة ومحاولات للتغيير حدثت في ماضيه استغرقت زمنًا طويلاً... فشكلته حتى أصبحت له شخصيته المميزة، وسوف يبقى كما هو طالما لا تحدث محاولات جديدة للتغيير تؤثر على مجرى حياته.

لذا، فمن غير المنطقي أن تأتي على هذه الشخصية فجأة بمجرد النقاش العقلاني المؤقت أو محاولات الإقناع السريعة العاجلة.

إن حدوث تغيير في مفاهيم الآخرين لا يتم إلا إذا استقرت الفكرة في نفوسهم زمنًا طويلاً قبل أن تطفو إلى سطح الوعي وتطرح للمناقشة.

لذا... فإن تغير تفكير شخص ما... هو «نتيجة» طبيعية لتغيره هو داخليًا قبل أن ينعكس ذلك خارجيًا على سلوكه ومنطقه.■

خصائص مدير الوقت الجديد

- وضوح التفكير.
- التفكير الموجه والمركز.
- ذاكرة جيدة.
- قوة الإرادة والتصميم.
- الأسلوب المنهجي في التفكير.
- الدقة.
- المواظبة.
- الهدوء والرصانة.
- الموضوعية.
- العقلانية.
- القيادة■



المصدر:

كتاب إدارة الوقت - تأليف: دافيد مونتانا.

ترجمة: عبدالرحمن أحمد هيجان.

مراجعة: خالد حسن زروق.

الرياض ١٤١٥هـ

البداية

تتهادى إليكم المعرفة حاملة بين ذراعيها ديوانها الجديد في حلة طريفة، قوامها الإبداع وحضينها الإمتاع، فينطلق سفير الشعر ليجوب زمن الشعر العربي فينتقي بعينيه وبعيونكم قلائد يزين بها موضع القلادة من مجلتكم، ويمتطي صهوة الثقافة والفكر والأدب ليقرب المصطلحات الأدبية بين أيديكم، ويضع نصب أعينكم إبداعكم، وهو ضمين - أي الديوان - أن يسابق الزمن وأن يخطو خطوات تفوق المكان، متحفزًا إلى بلوغ

سفير الشعر

يا عيد مالك

تأبط شراً *

يا عـيـدُ مـا لك من شـوق وإيراق ... ومـر طيف عـلـى الأهـوال طرّاقِ

يسـري على الأينِ والحيات مُـحتـفـيًا ... نفـسـي فـداؤك من سـارٍ علـى سـاقِ

إنـي إذا خُـلـةٌ ضـنـت بـنـائـلـهـا ... وأمـسـكت بـضـعـيـف الوصل أحـذاقِ

نجـوتُ منهـا نجـاني من بَجِـيلةَ إذ ... ألقـيت ليلة خَـبْتِ الرهط أرواقـي

ليلةَ صـاحـوا وأغـروا بي سِـراعـهـم ... بالعَـيْكتين لدى مَـعْـدَى ابن برّاقِ

كـأنما حَـثْحَـثوا حُـصًا قـوادمُـه ... أو أمَّ خِـشْـفٍ بذى شَثٍّ وطُبـاقِ

لا شـيء أسـرع مني ليس ذا عُـذر ... وذا جناح بجنب الرَّيد خـفـاقِ

حـتى نجـوتُ ولما ينزعـوا سلبي ... بواله من قـبـيض الشـد غـيداقِ

ولا أقـول إذا مـا خُلة صـرمت ... يا ويح نفـسـي من شـوق وإشـفـاقِ

لكنمـا عـوَلـي إن كنتُ ذا عَـوَل ... على بصـيـر بكسب الحـمـدِ سـبـاقِ

المراد. وهو إذ ذاك يأمل من المتلقي أن يدرك الأبعاد الفنية الكيفية التي سوف يقوم عليها الديوان في أعداده اللاحقة، آملاً أن تكون أعدادًا سمانًا ينبتن سنابل إبداع وفن، يحتفي بالمضمون اللائق والعبارة السامية، والصورة الراقية، وأن يتجاوز الخطابية والنثرية والوعظية إلى آفاق إبداعية رامزة، تقف بالمتلقي نحو علو من التجاوزات الدلالية والثقافية، وهي لا تتبرأ من ثقافتها بل تنبع منها وترتسم في لوحاته رسمًا جديدًا لا يختلف عن ألوانها وصبغتها. ولكنه - الديوان - يحافظ على خصوصيته الكاملة حيث يتمايز عن التقليدية واجترار الآخر موجهًا نظره إلى السماء، وهي محاولات ما تنفك تدأب للوصول إلى غاية فنية مرموقة.

وأخيرًا أرجو من القراء الكرام أن يعوا النهج الجديد للديوان، فإنما هي خطوات أولى نحو أفق سام يرفع من قيمة ديوان المعرفة ويعلي منزلته، وهي أيضًا تتلمس مواطن الإبداع بأيديكم فلا ديوان بلا جمهور، وإنما هو صنيعة أناملكم، بكم ينجح وبكم يستمر. ■

أحمد اللهيب

سباق غايات مجد في عشيرته ... مُرجّع الصوت هدًا بين أرفاق

عاري الظنابيب، ممتد نَواشِرُه ... مدلاج أدهم واهي الماء غساق

حمال ألوية، شهاد أندية ... قوّال مُحْكَمةٍ، جَوّاب آفاق

فذاك همي وغزوى أستغيث به ... إذا استغثت بضافي الرأس نغاق

كالحِقْفِ حَدّاه النّامونَ قلت له: ... ذو ثَلَّتين وذو بَهْمٍ وأرباق

وقُلَّةً كسنان الرمح بارزةٍ ... ضَحْيانةٍ في شهور الصيف محراق

بادرتُ قُنتَها صحبي وما كسلوا ... حتى نَميتُ إليها بعد إشراق

لا شيء في رَيْدها إلا نعامتُها ... منها هزيم ومنها قائم باق

بشَرثةٍ خَلَق يُوقَى البنانُ بها ... شددتُ فيها سريحًا بعد إطراق

بل من لِعذّالةٍ خذّالة أشِبٍ ... حَرّق باللوم جلدي أي تَحْراق

يقول أهلكت مالاً لو قنعت به ... من ثوب صدق ومن بزٍّ وأعلاق

عاذلتي إن بعض اللوم معنفةٌ ... وهل متاعٌ وإن أبقيته باق

إني زعيم لئن لم تتركوا عذلي ... أن يسأل الحي عني أهل آفاق

أن يسأل القوم عني أهل معرفة ... فلا يُخَبّرهم عن ثابت لاقِ

سَدّدْ خلالك من مال تجمعه ... حتى تلاقي الذي كل امرئ لاقِ

لَتَقرِعَنَّ عليَّ السِنَّ من ندم ... إذا تذكرت يومًا بعض أخلاقي

* هو ثابت بن جابر. وسمي «تأبط شرًا» لأنه تأبط سيفًا وخرج، فقيل لأمه: أين هو؟ فقالت: تأبط شرًا وخرج: وهذا أشهر ما قيل في سبب تلقيبه به. وكان أحد لصوص العرب المغيرين.

قصيدة

المُهج الحمراء

عبدالرحمن بن عبدالعزيز التميمي
الرياض

تحت سكب النيرّ الوضاح في ليل الجنوب
ذلك الحسن السماوي المدوي بالصفاء
والنجوم الزهر قنديل ضياء يتوهج
رعشة تمتد في عمق التلال الهاجعة
لتموج...
في مرايا الرمل ديباج ضياء يتجدل
بشعاع الصحو.. والمسك المسائي المذاب
كل هذا لم يلون
في كهوف النفس جدرانًا ولم يفرش حقول
فاعتجب مما أقول

*　　*　　*

ونوافير النخيل
بعدما كانت ترش الأسطح الدكناء بالنضح البليل
وتندّي الجبهة السمراء فوق الأرض بالظل الظليل
لم تعد نعم المقيل
في نهار قاتم الأفياء مجروح اللبوس
هرمت فيه الشموس
جف في أعراقه دفق الخصوبة
والتماع التبر والومض المذهب..
وشعاع فيه فحم الليل عنكب..
بعدما خلّته للإعياء أعوام الصقيع
وقضى في نسغه الدري يخضور الربيع
من لعين تذرف الدمع على تل صفد
من لجسم وسّد الأحجار في سفح أريحا



من لقدس تكتفي بالخز من سود الغلائل
تعست كل الوسائل...
إن يكن قد قرّ تحت الذل خيشوم المدائن
أو تردى من جناح الطائر الشمسي ريش في السفوح
أو عرضنا المسجد الأقصى بسوق للتجار
أو أخذنا بتراب الأرض.. أرض الأنبياء
كل أثمان قريظه
أو ذهلنا عن عصافير الجهاد المستميته
وهي تهدي كل يوم جسدا
نيزكًا من عصب الأرض.. وعنقود غضب
يتبدى لعناق الموت في شكل عبوه
لابسًا ثوب البساله
مسرعًا كيما يناضل
عن تراب حنظلت فيه السنابل
عنقدت فيه مكان الكرْم..
أكداس القنابل

* * *

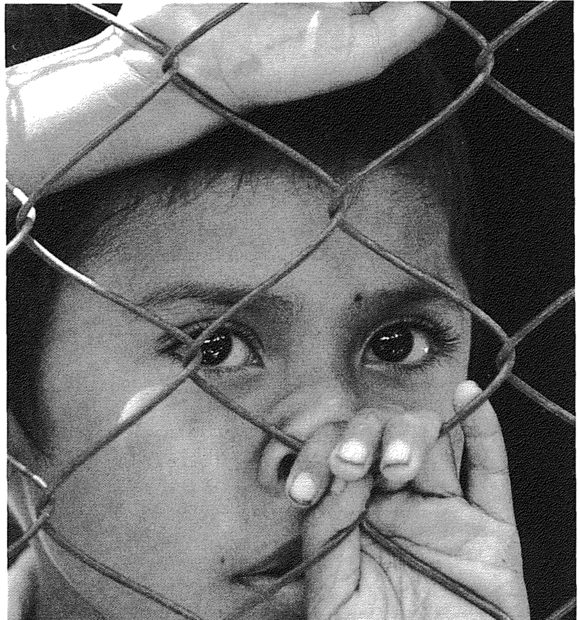
قاده للدرب بعد الدرب تياه الصهيل
وتثنى مهرة تعدو بطاقات ورود
ورياحين بطوله
وفراديس تنال
باندلاع المهج الحمرا.. وعناب القلوب
مارجًا من جاحم يغلي.. وسيفًا من لهب
في ميادين فلسطين العظيمة
وهي تخطو فوق ثلج من نجيع
بنجيع يتحدر
مثل جلد يتنمّر
لأحابيل الدناءه
وعهود البربريه
ووجوه العنصريه

قصة قصيرة

كان يحفظ كل الأناشيد

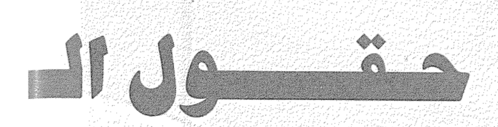
لحسن باكور
المغرب

حدث ذلك عندما جاء للمرة الرابعة. في المرات السابقة كان دائمًا يلوذ بالفرار، ويتوارى خلف سور المدرسة القصير بمجرد أن أراه وأهم بالاتجاه نحوه. في البداية اعتقدت أنه طفل مشرد يأتي لسرقة البرتقال من بستان المدرسة، لكني سرعان ما استبعدت ذلك عندما تبينت بأنه يأتي، دائمًا، في الصباح الباكر، عندما تكون المدرسة عاجة بالتلاميذ الذين يتراكضون وسط الساحة الصغيرة المجاورة للبستان، في انتظار أن ينتظموا في صفوفهم ويصدحوا بأناشيدهم الجميلة قبل أن يتجهوا لقاعات الدرس مع بداية الحصص الصباحية. يتسلق السور القصير، يمعن في النظر إلى التلاميذ دون أن يغفل عن مراقبتي، فيسترق النظر إليَّ من حين لآخر. وفي إحدى المرات كان قد دلى إحدى رجليه وأوشك على النزول إلى الساحة، عندما رآني متجهًا فأحجم ورفع رجله بسرعة قافزًا إلى الشارع. لو كانت سرقة البرتقال هي بغيته، لكان أتى في وقت آخر تمامًا. وهكذا وجدت نفسي أفكر في السبب الذي يجعله يأتي إلى المدرسة ويحاول النزول إليها بهذا الإصرار في وقت معلوم لا يغيره أبدًا. لذلك عندما جاء في المرة الرابعة تظاهرت بعدم رؤيته، ثم وضعت المعول الذي كنت أعزق به الأرض وأوهمته بانصرافي، وكمنت خلف شجرة وارفة... في البداية أطل برأسه المشعث الشعر، ثم بدأ يصعد شيئًا فشيئًا حتى استوى جالسًا فوق حافة السور... انتظر قليلاً وأخذ يراقب المكان بحذر، ولما اطمأن إلى عدم وجودي، تدلى من فوق السور بهدوء ونزل إلى الساحة المفروشة بالحصى... في تلك اللحظة كان الأطفال قد تجمعوا في صفوف متوازية فرحين مبتهجين، وعلى وشك الشروع في ترديد أناشيدهم الصباحية قبل التوجه إلى قاعات الدرس.. تقدم بوجل يعوق خطواته بعض التردد والخوف، ولما بلغ مؤخرة أقرب صف إليه توقف. ولم تمض سوى ثوان قليلة حتى زايله خوفه تمامًا فبدا مطمئنًا آمنًا كبقية الأطفال الآخرين. وكانت دهشتي وترقبي قد بلغا مداهما، لكن ذلك لم يطل، إذ لم يلبث التلاميذ أن انخرطوا في أناشيدهم، فشاركهم الإنشاد بحماس وانفعال ظاهرين.. والغريب أنه كان يحفظ كل الأناشيد التي رددها الأطفال، وبدا أنه يشاركهم بكل جوارحه وجسده، فكان يقوم بكل ما يقوم به من إشارات وحركات بإتقان وانسجام، بل إن ملامح وجهه كانت تتغير وتنفعل فتتقلص وترتخي ناطقة بأحاسيسه التي تصطخب في داخله وهو يردد كلمات الأناشيد بمنتهى الحماس.. تارة تضيء بفرح حقيقي، وتارة ترتسم عليها العزيمة والصرامة.. وفجأة، ولأنه كان غائبًا في عالم من النشوة والفرح، وجد نفسه وحيدًا وسط الساحة.. فلما أنهى التلاميذ أناشيدهم خفوا مسرعين إلى قاعات الدرس، وبقي هو في مكانه، تمامًا وسط الساحة الصغيرة.. وكنت أنا قد اقتربت منه في تلك اللحظة، إذ خرجت من مكمني دون أن أشعر بذلك أبدًا واتجهت نحو الساحة.. ألهذا كان يأتي إذًا؟



وأنا الذي كنت أظن شيئًا آخر.. في الحقيقة مثل هذا لم يخطر لي على بال قط!.. يا للطفل المسكين!.. كان لا يزال واقفًا وسط الساحة وقد عاد إليه الذهول والحيرة، لكنه انتبه فجأة عندما رآني أدنو منه أكثر وتحفز للفرار.. أشرت له بيدي أن يتوقف وأنا أطلب منه أن يطمئن إليَّ وألا يخاف، لكن دون جدوى.. وقبل أن يستدير هاربًا لمحت في عينيه دموعًا حقيقية تترقرق وتوشك أن تنسكب على خديه.. جرى مبتعدًا وتسلق السور القصير بخفة ورشاقة قرد، ثم قفز إلى الجهة الأخرى، وغاب نهائيًا عن ناظري ولم أره بعد ذلك أبدًا.. كنت فقط أريد أن أحضنه وأمسح على رأسه بحنو، وأمسح دموعه، لكنه هرب.. هرب ولم يعلم بأني رأيت فيه - في تلك اللحظة - ابني الذي فقدته منذ سنوات.. ابني الذي طالما حلمت أن أعلمه وعاهدت نفسي على أن أتحمل من أجله كل شيء حتى يكبر فيرفع رأسي عاليًا ويرتقي أعلى المناصب.. ابني الذي لم يهبني الله غيره.. لا شك أنه سيكون في سنه لو بقي حيًا، بل إنه يشبهه كثيرًا.. و.. فقط لو توقف قليلاً حتى أحضنه وأكفكف دموعه بيدي هاتين، لكنه مضى.. مضى وتركني نهبًا للحزن والذكريات الأليمة.. أنا البستاني العجوز، المنهك والمتعب القلب.■

قصيدة



حلم الطفولة مات في أيامه فإلى متى؟!
اقفل على زمن الطفولة لن تُعيد الميتا!
فالعمر مات ربيعه والصيف كفنه الشتا!
وقوافل الأيام تسرع بالمشيب إلى الفتى!

* * *

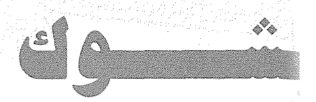
يا أيها المتألم الحيران ما لك لا ترى؟!
هذا هو الزمن الأخير وهذه دنيا الورى!
قد طال ليل السادرين وقد دعيت إلى السُّرى!
فدع الزمان يَمِيْزُ من باع العلا ومن اشترى!

* * *

لا تشك من شوك الحقول وقد طُعنت به هنا!
أنت الذي أسقيته لغة التفاخر والأنا!
هذا حصادك! أنت من زرع الحقول ومن جنى!
أتظن أنك من حقول الشوك تجني السوسنا!

* * *

دنيا الأنام رواية تروى على شفة المدى
ومعارك لا تنتهي بين الفضائل والعدا



سعود الصاعدي
مكة المكرمة

وصـــــحــــائف لا تنطوي بـين الضـــلالة والـهـــدى
دنيــــا الأنام رواية قـــيلت فــهل ضـــاعت ســـدى!

*　　*　　*

قـــيـدت نفـسك بالحـــبـــال فكيف تمشي في الطريق؟!
ورمـــيت غـــيـرك بـالنبـــال وتـهت في دنيـــا الـبـريق!
ألهـــاك عن شـوك الورود بهـــا امـتـصـاصك للرحـيق!
فـــمـتى تفـيق من الغـواية في هـواك مـتى تفـيق؟!

*　　*　　*

تخـفي الحــيـــاة عن الغــبي ـ وإن تعـــالم ـ سـرهـا!
وتـضـن لـكـن ـ لـو تـضـن ـ فـلـيس يـطـلـب دُرهـــا!
ذاق اللذائذ جـــاهـلاً وغـــدا يعــــالج مــــرهـا!
مـــا كــــان أشــقـــاه بهـــا لـو كـــان يعلم ضُــرهـا!

*　　*　　*

دنيـــاك لو أبصـــرتـهـــا بالقلب كنت هـجــرتـهـــا!
لكنَّ في عـــيـنيك شـــوقًـــا كلمـــا صـــورتـهـــا!
إني أراك لو اســـتــفـــقت من الغـــرام زجـــرتـهـــا!
لكن دعـــاك الحب حـــتى عن ســـواك ســتـــرتـهـــا!!

مصطلحات نقدية



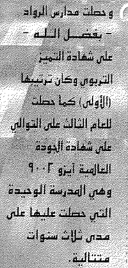
التناصّ

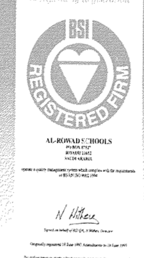
يتشكل التناص في أبسط تعريفاته بأنه: «وجود علاقة بين ملفوظين»، وهو في مفهومه الكلي يتجاوز ذلك ليشمل النص الأدبي في جميع نواحيه فهو: «يحيل إلى مدلولات خطابية مغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري، هكذا يتم بعث فضاء نصي متعدد حول المدلول الشعري». وبصورة أوضح نستطيع أن نقول إن التناص هو: «أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص سابقة عليها أو معاصرة لها». وعلى هذا فإن النص «ليس انعكاسًا لخارجه أو مرآة لقائله، وإنما فاعلية المخزون التذكري لنصوص مختلفة هي التي تشكل حقل التناص ومن ثم فالنص بلا حدود».

ولقد برز هذا المصطلح على يد جوليا كرستيفا، غير أن الولادة الحقيقية كانت على أيدي الشكلانيين الروس ـ وإن لم تكن ولادة خالصة ـ إذ «يرد في ملمح المفارقة بين النص المعارِض والنص المعارَض، فليس النص المعارَض إعادة إبداعٍ، أو كتابة على كتابة مماثلة، فلكل نص خصائصه القارّة فيه». وعلى هذا فالشكلانيون يؤمنون بالتناص من خلال تداخل النصوص وظهور أثر بعضها على بعض، رغم احتفاظ كل نص بخصوصيته ومميزاته.

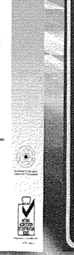
وإذا كان الشكلانيون قد تنبهوا إلى مفهوم هذا المصطلح بشكل مبسط، فإن كرستيفا استطاعت أن تستنبط هذا المصطلح «التناص» من خلال قراءتها لباختين في دراسته لأعمال دستويفيسكي الروائية حيث وضع مصطلحي تعددية الأصوات والحوارية دون أن يستخدم مصطلح التناص. وبذلك تكون الرواية أول الأجناس الأدبية معملاً إجرائيًا لهذا المصطلح دون تسمية، وتكون ـ أيضًا ـ جوليا كرستيفا عام ١٩٦٦م أول من استخدم هذا المصطلح قاصدة به «أن كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى». ولقد اعتمدت في ذلك على منهج التحليل النفسي جاعلة منه «خطاب الحياة الفكرية والعقلية ومعتبرة إياه نوعًا من الملازمة الجوهرية في ثقافتنا». ورغم ذلك فإن كرستيفا انصرفت عن مصطلح التناص فيما بعد وآثرت عليه مصطلحًا آخر هو «التنقلية» ولقد تعددت المفاهيم التناصية وتشعبت المدلولات غير أن مصطلح التناص ظل حاضرًا عبر جميع الاتجاهات الأدبية الحديثة، وإن تباينت الثيمات الدلالية للمفهوم داخل كل اتجاه مع الاتجاه الآخر محاولة من النقاد في تبين جزيئات هذا المصطلح.

ولا شك أن الأديب لا يمكن أن ينفصل في تكوينه المعرفي عن غيره، بل هو عبارة عن تراكمية معرفية تنمو أغصانها في محيط التلاحم المعرفي المتشابك، ولذلك أصبح الأديب ومن بعده النص الأدبي بناء متعدد القيم والأصوات، تتوارى خلف كل نص ذوات أخرى غير ذات المبدع من دون حدود أو فواصل، ومن ثم فالنص الجديد هو إعادة لنصوص سابقة لا تعرف إلا بالخبرة والتدقيق. ورغم ذلك فإن النقاد يلحون على شريطة التجاوز للنصوص التي تناص معها النص الجديد وإلا أضحى كلامًا معادًا: ومن ثم يجب على النص «المتناص أن يتماهى في علاقات غير أحادية السمة مع نصوص أخرى، سواءً كانت علاقة تحويل أو علاقة تقاطع أو تبديل أو اختراق». وهذه العلاقة تنبثق من رغبة أكيدة في التجديد وتجاوز الآخر حتى لو كان الآخر المبدع نفسه: لأن المبدع قد يتناص مع نفسه من خلال نصوصه هو، كما يستطيع أن يتناص مع نص واحد فقط لمبدع آخر، أو نصوص أخرى لأدباء آخرين، وقد تكون عملية التناص بين جنسين أدبيين لا على مستوى جنس أدبي واحد. ولا شك ـ كذلك ـ أن التناص يرتكز على مبدأي الشكل والمضمون ولا يقف عند حدود أحدهما، ولكن يؤخذ بعين الاعتبار أن التناص قد يكون شكليًا لا مضمونيًا والعكس صحيح دون تلازم بينهما، ولكنه في النهاية يحدث في الاثنين. ■





Certificate of Registration
BSI
REGISTERED FIRM
AL-ROWAD SCHOOLS



شهادة الأداء المتميز للمدارس الأهلية
مدارس الرواد الأهلية بالرياض
الأولى

- بيتكلم في الدين والسياسة .
- اعمل من وراء البحار.
- أمي جعلتني معلماً.
- ناس من حديد!

المعرفة

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يُكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معاً.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

الأستاذ «عبدالحفيظ»..
والأستاذ «عبد رب النبي»

أحمد عبدالمنعم عربود
تيماء

شكا لي ولدي أن المعلم في المدرسة يوجه إليهم ألفاظًا غاية في السوء: وذلك لتوجيههم ولفت أنظارهم أو توبيخهم على أفعالهم. ولأن زوجتي تعاني الأمرّين في المنزل من أجل توجيه الأولاد وتهيئتهم للدراسة، فقد رأيتها منحازة لجانب المعلم قائلة: إن المعلم معذور فيما يستخدمه من ألفاظ خارجة ـ كنا نعدها في الماضي جريمة لا تغتفر ـ وذلك بسبب ما يلاقيه من صعوبة في السيطرة على هذه الشتات من العقول الفارغة في جيل مستهتر وضائع ومشتت، ولا شك أنه جيل يختلف كثيرًا عن أجيالنا السابقة. وحرصًا منها على أن لا تنفخ في الهشيم أضافت ـ وهي تنظر لولدها بغيظ ـ: ومهما حدث من تجاوزات من جانب المعلم فاللائمة تعود على الطالب الذي يثير حفيظة أستاذه ويدفعه للتفوه بهذه الألفاظ القبيحة.

ووجدتني مدفوعًا للاختلاف معها، لأنه مهما حدث من تجاوزات من جانب الطالب فليس استخدام تلك الألفاظ البذيئة هي الطريقة المثلى لتقويمه وخصوصًا أن الأستاذ ـ في نظر طلابه ـ قدوة يقتدى بمثله.

كما أن الحكمة تقتضي من المعلم أن لا يُستدرج ـ من قبل طلابه ـ لهذا المستنقع الآسن من الألفاظ البذيئة نظرًا لما يتمتع به المعلم من حكمة وخبرة وحنكة وصبر.

ولأدلل على صدق رؤيتي أضرب لذلك مثالين واضحين حدثا ونحن طلاب في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية:

المثال الأول: حين دخل الأستاذ «عبدالحفيظ» مدرس الرياضيات الفصل، وللحق إنه كان عظيمًا ـ لولا عصبيته المفرطة ـ فوجد الطلاب قد كتبوا اسمه على السبورة هكذا: «ظاظا» وذلك للسخرية منه والتهكم عليه. فما كان من الأستاذ «عبدالحفيظ» إلا أنه تجاهل هذه الإهانة وقام بمحو اسمه من فوق السبورة بطريقة توحي أنه لم يتنبه لذلك! وكرر الطلاب سخافاتهم، وفي كل مرة يتحامل على نفسه ويمحو ما كتبوه دون أن يعلق وإن كاد يتميز من الغيظ. وأخيرًا لجؤوا إلى حيلة

أشد مكرًا فكتبوا كلمة «ظاظا» بحيث تستغرق كل مساحة السبورة، وبحيث لا يمكن لعاقل تجاهلها! وهنا أسقط في يده وأحس أنها إهانة لا يمكن تجاوزها واستفزاز صارخ لا يمكن تجاهله.

وعندها التفت إلينا والشرر يتطاير من عينيه والزبد من فمه، ثم انطلق في توجيه سيل من السباب والألفاظ غاية في السوء والتي لا يتصور إنسان أن مثله يمكن أن ينطقها أو يتفوه بها. ولم يكتف بهذا بل عمد إلى أضخم وأطول زميل لنا - وكان على خلق - ولطمه على وجهه لطمة قوية على طريقة «اضرب المربوط.. يخاف السايب»!

ولم يحاول زميلنا الدفاع عن نفسه أو حتى اتقاء اللطمة برفع يديه في وجه أستاذه احترامًا له. وكانت النتيجة هي اندفاع كل الطلاب - لا شعوريًا - متجهين نحو المعلم وأشبعوه ضربًا وركلاً في مشهد «دراماتيكي» لا ينسى ثأرًا لزميلهم الذي ضُرب ولم يرتكب ذنبًا.

وبعدها لم نر الأستاذ «عبدالحفيظ» في المدرسة بعد ذلك.

المثال الثاني: مدرس اللغة الإنجليزية «عبد رب النبي» وكان من المعلمين الأفذاذ، كان خلوقًا وهادئ الطباع ومتصفًا بكل الصفات الطيبة. كان متدينًا ووقورًا وذا خبرة عالية وحنكة في طريقة التعامل مع طلابه، وكان يحفظ كثيرًا من القرآن الكريم والشعر العربي.

ذات يوم استفزه أحد الطلاب السفهاء وتحدث معه بجهل وغباء وبطريقة مستهترة مستفزة، توقعنا أن يكون رد فعل أستاذنا على قدر سفاهة هذا الطالب الغر، أقلها الثورة ومحاولة الفتك بهذا الطالب، ومحاولة إنزال أشد ألوان العقاب به جزاء له على سوء أخلاقه، وخصوصًا أن أستاذنا كان يتمتع باحترام الجميع وله مكانة خاصة عند إدارة المدرسة.

ولكن حدث ما لم نتوقع: فقد اتجه الأستاذ «عبد رب النبي» إلى مكان الطالب وبهدوء وثبات وحزم وجه إليه كلمات موجزة قائلاً له: اسمع يا بني.. أهلك أرسلوك إلى المدرسة لكي تتعلم وتصير إنسانًا نافعًا، فإن أردت ذلك فمرحبًا، وإلا فلا داعي أن تجهد نفسك في الحضور إلى المدرسة، ثم واصل الشرح دون تعقيب.

والأعجب من ذلك أن أستاذنا الكريم الخلوق لم يهمل هذا الطالب النزق أو اضطهده، لا بل قربه منه وتعهده وبث فيه روح المحبة والتآلف والثقة في النفس. وبذلك نجح الأستاذ في إعادة ذلك الشارد إلى بقية المجموعة سالمًا. ولا غرو أن أحب الطالب أستاذه أي حب ونجح في مادة اللغة الإنجليزية بتفوق.

إن الأمر يحتاج إلى بعض المرونة والتكيف مع ظروف الواقع مع الرحمة والصبر. فليست المناهج التربوية قوالب جامدة قابلة للتطبيق تحت أي ظرف وفي أي مجتمع. فلم يعد طالب اليوم - بظروف الحياة التي نعيشها - يشبه طالب الأمس الذي لم يكن همه إلا التعلم والحرص على إرضاء أستاذه واحترامه وإظهار كل معاني الحب والولاء له حتى إنه لا يستطيع أن يقابله في الطريق دون أن يتنحى سالكًا طريقًا آخر احترامًا له.

إن طالب اليوم قد شغل بالكثير والكثير من الملهيات، واغتر بوسائل العلم الحديث من «كمبيوتر» و«إنترنت» حتى اعتقد الكثيرون أنهم لم يصبحوا بحاجة إلى معلم، وأين علم المعلم من تلك المعلومات التي تتراءى أمام أعينهم على شاشات الكمبيوتر بحيث يستطيع الوصول إلى ما يريد من معلومات بمجرد أن ينقر بأصبعه على لوحة المفاتيح. وبالطبع فقد الطالب تلك العلاقة الحميمة مع أستاذه ومعلمه، تلك العلاقة التي لا بد منها والتي كانت دافعًا لنا في الماضي أن نرتقي سلم التعليم بحب وصبر وأناة.

إن جيل اليوم شغل بالكثير من الغزو الوافد الذي يقتحم عليه حياته في كل جوانبها فلايكاد ينفك عنها وهي وإن كانت في بعض جوانبها مفيدة إلا أنها على الجانب الآخر مدمرة ومهلكة.

لذلك فعلى الأستاذ - كما قلنا - أن يتحلى بالصبر والرحمة والمرونة في معاملة هذا الجيل بظروفه الحالية. وعلى الأسرة كذلك أن تتولى تكملة رسالة المعلم بتنشئة أبنائها على الدين والخلق القويم. ولا بد من العودة إلى المنابع الأصيلة لحضارتنا الإسلامية والعمل على ترسيخها في نفوس أبنائنا منذ الصغر حتى يثق بدينه ويثق في تراثه وحضارته، ولا يحس بالصغار أمام حضارة اليوم الوافدة، وحتى لا يجد الغزو الفكري له مكانًا في عقله أو قلبه.■

يترادفان ولكنهما مختلفان:

التربية.. التعليم

سالم حسن هيكل
الرياض

غني عن البيان أن التربية مفهوم عام وشامل ومركب وأن جوهرها هو السلوك الإنساني واجتماعية الإنسان. كما أن كلمة التربية تترجم إلى اللغة الإنجليزية **Education**. أما التعليم فهو جزء من التربية وليس هو التربية كما يعتقد البعض ومن ثم فترجمته إلى اللغة الإنجليزية كما في قواميس هذه اللغة هي **Instruction** وليس **Education** كما أن التعليم جوهره هو تبسيط المعرفة ونقلها إلى المتعلمين، وأيضًا إكسابهم المهارات المختلفة وأن يكونوا على وعي كامل بأهمية العلم والمعلومات.

وفي ضوء وضوح وأصالة كل من مفهومي التربية والتعليم وعدم الخلط بينهما فإن ذلك يؤدي بنا إلى استيعاب العديد من المفاهيم التربوية المرتبطة بكلا المفهومين بصورة دقيقة ومحددة، مثل مفاهيم الأهداف التربوية والأهداف التعليمية والتخطيط التربوي والتخطيط التعليمي والإدارة التربوية والإدارة التعليمية والأنظمة التربوية والأنظمة التعليمية.

وقد يقول قائل: وما الذي يحدث لو أننا اعتبرنا أن التربية هي التعليم وأن التعليم هو التربية؟! إننا بذلك نكون قد قصرنا المسؤولية التربوية على كاهل المدرسة وحدها؛ لأنها هي المؤسسة الاجتماعية المنوطة بعملية التعليم. وهذا في الواقع عبء كبير لا تستطيع المدرسة تحمله وحدها في ظل تعقد الحياة وكثرة مفرداتها وعصر السماوات المفتوحة ووسائل الاتصال المتعددة والتكنولوجيا المتطورة والمتسارعة، حيث أصبحت الحياة شديدة التعقيد ومن ثم فإنه من البديهي أن تكون التربية مسؤولية المجتمع كله.

ولا بد هنا أن نشير ونؤكد أن التربية لها فترة زمنية محددة تحدث فيها بسهولة ويسر وهي فترة بناء الإنسان ووضع أسس شخصيته وهي مرحلة الطفولة. أما التعليم فهو عملية تحدث طوال عمر الإنسان وليس لها زمن معين أو محدد، ومما يدل على ذلك أنه لم ترد في نصوص القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة أية إشارة إلى ما يطلق عليه البعض التربية مدى الحياة نقلاً عن الفكر التربوي الأمريكي والذي أكد رائده الأول جون ديوي أن الطفل يولد ولديه خاصيتان مهمتان لإتمام عملية التربية وهما الطواعية وعدم النضج، وهما يسهلان عملية تربية الطفل وتنشئته.

فلماذا إذًا نؤجل عملية التربية لمرحلة عمرية متقدمة يصعب خلالها إتمام عملية التربية حيث تنمو ذاتية الفرد واستقلالية شخصيته وهو على درجة عالية من النضج وقلة الطواعية للآخرين. إننا بذلك نكون قد أغفلنا حكمة الخالق عز وجل في خلق الطفل على هذه الدرجة من الطواعية وعدم النضج وهو ما يسهل تشكيل شخصيته بالصورة التي نرغبها ونستهدفها. ويكفي أن نفحص الأنظمة التربوية والتعليمية للدول المتقدمة لنرى كيف تعنى هذه الأنظمة بالطفل عناية لا حدود لها، لأنها تعلم جيدًا أن هذا الطفل هو رجل المستقبل ومن ثم وجب تشكيل شخصيته وتنشئته في مرحلة الطفولة التي هي مرحلة الأساس في بناء الشخصية الإنسانية. ■

ناس... من حديد!

مصطفى ياسين
الجوف

كان أبي (يرحمه الله) إذا جلس في أناقته القروية، واتكأ على زوج من مخدات الصوف.. وأخذ عوده الصغير.. يلم به جمرات أمامه، وأصلح من عقاله.. بين يدي القهوة العربية.. وقد تحلق حوله شيوخ الحارة.. ثم تنحنح.. وأجال بصره فيمن حوله.. طاب له الحديث.

سمعته، يردد على مسامع الحاضرين.. بصوته الجهوري.. «هذول ناس.. حديد».. ينفجر المجلس ضاحكًا.. لهذه «اللازمة» التي لا تفارق لسانه!

أخلو بنفسي.. فأعيد مقولة أبي.. أرددها.. مرات ومرات، لعلي أجد فيها.. جوابًا.. كيف يكون الناس.. حديدًا.. وهم من لحم وعظم..؟

.. لم أسمع يومًا أن أحدًا اعترض على مقولة أبي.. أو طلب تفسيرها أما أنا.. فلم أفهم.. «لا بد أن أبي صادق»..؟!

هممت، مرات أن أسأله.. لكن لا يطيق أن يستمع لصغار مثلي .. عنده عيب «أن يسأل الصغير» في شؤون الرجال!..

تجرأت مرة أن أسأل أمي في حضرته.. «فهي تحميني».. قلت.. يا أمي.. «هل في ناس من حديد»..؟

قالت.. بحنان.. وتؤدة..

- «ياخوي اسأل أبوك».

أمسك بأذني يمطها نحوه.. وقال مستهزئًا:

- «أيوه، يا شاطر، فيه».. «إن شاء الله أنت.. لا ما تكون منهم.. وتكون ذهبًا»..

لم تزدني هذه الإجابة إلا غموضًا.. وانشغلت بفرك أذني وإصلاحها عن الناس.. والذهب.. والحديد.. وقمت ألعب!

وعندما وضعت رأسي على مخدة المساء.. «كيف يصير الإنسان ذهبًا.. والذهب لا أراه إلا في أيدي النساء.. وفي الأعراس خاصة».

لعل أبي عنده دواء.. أو عشب.. يسقيه للناس.. فيصيرون ذهبًا أو حديدًا..» ورحت في نوم عميق.

انفض مجلس أبي.. ولكم من بعده طول البقاء.. لم يعد أحد يزورنا.

ولم أذكر أن أحدًا، ممن يلقونني ذكرني بمجلسه، أو دعا لأبي، إلا عمي الشيخ شاكر.. صاحب الدكان الصغيرة.. كان يناديني إذا مررت به ويقبلني.. ويملأ جيبي بحلوى أحبها.. ويترحم على أبي ويذكر قهوته.. «كم كانت طيبة»!

في الصف الأول الثانوي جاءنا معلم ضخم الجثة.. يعلمنا الكيمياء - قال في أحد دروسه:

- الحديد يصدأ.. والصدأ يا شباب -

قاطعته - وقلت..

- والذهب يا أستاذ - الذهب..؟

ومن فوره عاجلني:-

- من الحمار الذي تكلم..!وقف عندي.. وعيناه تقدحان شررًا.. فبادرته:

- أنا لست حمارًا.. يا أستاذ.

رد بحدة:

- تقاطعني.. وترد عليّ أيضًا.. هدأ ثم قال..

- يا بني أنت لست حمارًا..

تهللت أساريري وقلت في صدري «تراجع الأستاذ.. هزمته»

- وأكمل كلامه.. وابتسامة صفراء تتمدد على شفتيه..:

- أنت في الحقيقة كبير الحمير..!

انفجر الصف.. ضاحكين ودبت الفوضى..

جن المعلم.. أوقفنا جميعًا، حوالي أربعين طالبًا.. وضرب كلاً منا عشرين عصى..!

«كان المعلمون يضربون.. ويشتطون في العقوبة».

شفيت يدي بعد أسبوع.. وفي حصة الرياضيات، علمنا الأستاذ أن مجموعة الأعداد الكلية هي مجموعة غير منتهية.. وبلغة الرياضيات، كتب على السبورة.. ك= {٠، ١، ٢، ٣،...}

في دفتري كتبت.. الحديد مجموعة غير منتهية... أيضًا..

الحديد= {٠، ١، ٢، ٣،....، ١٠٠، ١٠٠٠}

والذهب عنصر واحد فريد...

في نهاية الحصة.. قرأت تأشيرة أستاذي على دفتري: «أنت طالب خرف».■

«بيتكلم» في الدين والسياسة!

محمد عبدالحليم علي
الدمام

في حفل توديع الأستاذ «عبدالرحمن» مدير المدرسة الذي انتقل لإكمال المسيرة في مكان آخر، أجمع كل المعلمين على أنهم برحيله سيفقدون أبًا وأخًا كريمًا، فقد كان لهم كذلك حيث خدموا معه فترة ليست بالقصيرة شهد له الجميع فيها بالحكمة والحلم والأناة. وأراد المدير أن «يطيب خاطرهم» فقال: «سيعوضكم الله خيرًا مني خصوصًا أن الأستاذ صابر معكم». والأستاذ صابر من المدرسين القدامى الأكفاء ويعتبر الأب الروحي والقدوة الحسنة لكثير من معلمي المدرسة، حيث تخرج معظمهم على يديه في المدرسة نفسها، وتفانى في تعليمهم الأخلاق الحميدة بجوار تخصصه وهو اللغة الإنجليزية. وذهب المدير القديم وحضر المدير الجديد، شاب كله نشاط وحيوية «وشياكة»!! واستلم مهمات عمله في همة وحماس!! وساد الصمت عدة أيام حتى تتحدث الشخصيات عن نفسها «فالمرء مجهول ما لم يتكلم»! والمدير الجديد من النوع الذي يثق في نفسه ويعمل كثيرًا من الأشياء كذلك بنفسه، ولذلك فهو قليل الجلوس على كرسي الإدارة. فبدأ يتجول ويتنقل ويراقب ويلاحظ ويتفحص ويسجل معلوماته التي يجمعها حتى لا تفوته فائتة!! ومن عادته أنه كان يتجول بين الفصول ليتابع العملية التعليمية عن قرب وكذلك يأخذ انطباعًا عن المعلمين في فصولهم!!

وفي إحدى جولاته الميدانية في المدرسة أعجب بالأستاذ صابر لأنه «مخلص» وقلما يطفو صوته في الفصل، ولكن هذه المرة سمع شيئًا غير عادي، حيث سمع الأستاذ صابر يتكلم باللغة العربية واقترب المدير ليستمع بشكل أوضح.. وفغر فاه «يا خبر.. الأستاذ صابر بيتكلم في السياسة» واقترب المدير حتى يتأكد!! وتأكد أن الأستاذ المذكور لا يتحدث في درس اللغة الإنجليزية بل يتحدث في السياسة!!

واتجه المدير إلى مكتبه وفكر ودبر وحسم أمره وقال في نفسه: «لابد من اتخاذ إجراء حاسم» ولم لا وفي بداية إدارته يحتاج الأمر إلى قبضة حديدية «وكبش فداء»، وأبلغ الجهات المختصة!!.

في اليوم التالي حضر إلى المدرسة اثنان من الزوار، لا يعلم المهمة إلى المدير. وبتوجيه وإشارة من المدير اتجه الزائران إلى فصل الأستاذ صابر. وتنفس جميع المدرسين الصعداء حيث إن زوار الصباح الباكر غالبًا ما يكونون غير مرغوب فيهم من قبل بعض المدرسين «غير الجاهزين» لكن الأستاذ صابر دائمًا «جاهز»، ولذلك فرح المدرسون لأن الأستاذ صابر سيكون خير ممثل لهم ويشرف المدرسة أمام الزوار!!

وفي الفصل رحب الأستاذ صابر بالجميع بما فيهم المدير وبدأ الأستاذ الدرس وكان في بداية الدرس كلمة President Rosevelt أي الرئيس الأمريكي روزفلت، وحيث إنها كلمة جديدة على طلابه أخذ الأستاذ في مزيد

اعمل من وراء البحار

محمود أبو مية
الرياض

قال رسول الله ﷺ: «... اعمل من وراء البحار فإن الله لن يَتِرك من عملك شيئًا».

البحار لها معنيان: الأول جمع بحرة بمعنى القرية، وهناك بلدان كثيرة باسم بحرة. من ذلك بحرة قرب جدة، وبحرة قرب حائل، وبحرة أبو سكينة...إلخ. وعلى هذا يكون الأمر النبوي الكريم: اعمل ولو كنت تعيش في البوادي والبراري والقفار، بعيدًا عن أهل القرى والحواضر، فيكفي أن الله يراك. والمعنى الثاني: البحار جمع بحر بمعنى الماء، وعلى هذا يكون المعنى اعمل ولو كنت في جزيرة مهجورة لا يراك أحد، فيكفي أن الله يراك، ولن يترك أو ينقصك من عملك شيئًا.

والحديث السابق رواه أبو سعيد وهو حديث

من الإيضــاح وإعطاء مـزيد من الأمـثلة، وسـأل عن رئيس دولة كذا ورئيس دولة كذا وكذا، حـتى دخل في الممنوع وذكر اسم دول ورؤساء غير مرغوب فيـهم!! ونظر الزوار إلى بعـضـهم نظرة رضـا وإعـجـاب بالمدير الذي لا «تخـفى عليه خافية» وقبل أن يهموا بمغادرة الفصل كان الأستاذ صابر قد دخل كذلك في توضيح المزيد فأضاف كلمة أمير ووزير ورئيس وزراء وهكذا!! وغـادر الزوار الفـصـل وظن الأستاذ صابر أنه أجاد وأبدع لدرجة أن الزوار لم يكونوا في حاجة إلى جلوس الحصة كاملة، فخمس دقائق تكفيهم ليسجلوا انطباعهم عن المدرسين والمدرسة!!

وفي غرفة المدرسين هنأ المدرسون أنفسهم أنها «جت في الأستاذ صابر» وتساءل الجميع عن الزائرين أهم من أهل التخصص أم لا؟ ولكن أحدًا لم يعرف الإجابة!! ولم يجرؤ أحد على سؤال المدير لأن العلاقات كانت في بدايتها، ولا يزال الأمر فيه بعض التحفظ.

وذهب الزائرون ونسي الأمر إلا المدير ظل يتساءل ماذا حدث !! وبعد عدة أيام جاء زائرون غير السابقين وسألوا المدير عن فصل الأستاذ صابر، وكما حدث في المرة الأولى حمد المدرسون ربهم أن الزائرين «جدد» ودخلوا للأستاذ صابر كأحد مدرسي المدرسة يمثل الهيئة، ويُكتب تقرير الزيارة وينتهي الأمر.

وفي الفصل كالعادة رحب الأستاذ بضيوفه وأجلسهم على الكراسي وبدأ درسه بسؤال تقديم للموضوع «ما هي أركان الإسلام الخمس، ومن يذكر الحديث؟» وحيث إن السؤال سهل تسابق الطلاب على الإجابة... وصحح لهم الأستاذ إسناد الحديث!! وسر الأستاذ لتجاوب طلابه لتشريفه وتشريف المدرسة أمام الزائرين وبدأ يدخل في تفاصيل الدرس حيث كان بعنوان The Holy Ramadan وكانت أول فقرة فيه عن أركان الإسلام الخمس!!

وخرج الزائرون من الفصل ولم ينبس أحدهم بكلمة، ودهش الأستاذ وقال في نفسه «أكيد انبسطوا من المستوى وهايكتبوا ذلك في الزيارة (دفتر الزيارات)».

وفي غرفة المدير شكر الزوار المدير على وعيه وحرصه وأثنوا عليه وأردف أحدهم «ده زودها خالص.. بيتكلم في الدين والسياسة»!! وذهبت اللجنة ومع توديعهم كان المدير رافعًا قامته وكأنه سجل هدفًا وثبت أقدامه على طريق الإدارة. وفي غرفة المدرسين أخذ المدرسون يغازلون الأستاذ صابر وقال أحدهم: «يبدو أنك مرشح لمنصب أعلى وتُجرى عنك التحريات» وابتسم الأستاذ صابر في أسى وقال: «بعد إيه.. بعد إيه»!!!

ومر اليوم كغيره ونسي الجميع الأمر إلا واحدًا.. حيث ظل المدير يتساءل ويترقب وينتظر... ماذا حدث أو سيحدث؟ حتى وصل بريد المدرسة في صباح يوم من الأيام، وكان ضمن البريد مظروف رسمي إلى الأستاذ صابر... وتسابق الجميع على تهنئة الأستاذ صابر على حسن ما توقعوه فهو يستحق كل خير.. وعندما فتح المظروف كان بداخله قرار ليس فقط بنقله أو بالخصم عليه، ولكن بفصله من العمل؛ وذلك لأنه تعدى الحدود ولم يلتزم باللوائح والقوانين «وخرج عن النص» وبدلاً من أن يتلقى التهاني كما توقع زملاؤه تلقى أهله التعازي فيه. ■

صحيح ذكره البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وأحمد، ولا أدري كيف يغفل عنه الوعاظ والمرشدون ورجال التربية، فهو يشخص مشكلة الأمة التي ينقصها العمل المتقن الصامت، فعملنا قليل يخالطه رياء كثير، ويكفي أن الرسول ﷺ جرم الرياء حتى وصفه بالشرك الأصغر، ألا يكفي عارًا وشنارًا أنه وضع في سلة الشرك المرادف للكفر، والمرائي لا كمال لتوحيده حين يعتقد أن غير الله ينفعه فيرائيه، وفي الأثر: ينادى المرائي يوم القيامة بأربعة أسماء: يا مرائي يا غادر يا خاسر يا فاجر، اذهب فخذ أجرك ممن عملت له، فلا أجر لك عندنا.

وهذا الحديث بتمامه في رواية البخاري: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الهجرة، فقال: «ويحك إن الهجرة شأنها شديد، فهل لك من إبل؟ قال نعم. قال: فتعطي صدقتها؟ قال نعم. قال: فهل تمنح منها شيئًا؟ قال نعم. قال فتحلبها يوم ورودها؟ قال نعم. قال: فاعمل من وراء البحار، فإن الله لن يترك من عملك شيئًا».

وكأن رسول الله ﷺ يقول لهذا الأعرابي: اعمل ولو كنت مع إبلك بعيدًا عن أهل الحواضر، أو نائيًا في جزيرة داخل البحر لا يراك أحد، فيكفي أن من بيده الجزاء والثواب يراك، وهذا لا يضيع عنده أجر، فربما أغناك ذلك عن الهجرة وقسوتها.

لقد ألقت السيدة زبيدة بأوراق الحسابات التي تكلفها درب زبيدة، وقالت للمهندسين ثقة فيما عند ربها: «تركت الحسابات ليوم الحساب». ■

خصخصة التفكير

هشام محمد قربان
الظهران

التفكير المركزي الذي اقتضته الأحوال في بدايات النهضة السعودية يصعب عليه أن يستمر طويلاً لأسباب كثيرة، من أهمها زوال تلك الأحوال والارتقاء الفكري الناتج من التعليم وزيادة الثقل التنظيمي والتخطيطي على كاهل المنشآت المختصة. وهذه المتغيرات الحديثة وغيرها تستدعي المشاركة في التفكير أو ما يمكن أن نسميه تجاوزًا «خصخصة التفكير وانتهاء طور التفكير المركزي». ولابد لمناهج التعليم ووسائل الإعلام أن تعتني بهذه القضية للارتقاء بالمجتمع عمومًا والفئات المثقفة خصوصًا من طور الاكتفاء بمجرد الشكوى من الفكر المركزي وإلقاء الحمل والتبعة عن كاهله إلى طور أعلى يحث على المشاركة في التفكير ووضع الحلول الواقعية اللازمة لمواجهة التحديات المعاصرة بحكمة وروية وبُعد نظر.

إن هذا الموضوع الذي نتحدث عنه ليس بدعًا من القول بل هو أمر مشهود وملموس في جوانب محدودة لابد أن تتعدد جبهاتها واهتماماتها بتسارع أكثر مواكبة للمتغيرات والقضايا المعاصرة. ومن أمثلة هذه الجوانب التي شهدت مشاركة في التفكير مشاريع الخصخصة في الكثير من القطاعات مثل الهاتف والكهرباء وغيرهما، واستنفار ما يسمى بالقطاع الخاص لكي يسخر قدراته الكبيرة ووعيه المتنامي للمشاركة في التفكير والتخطيط والإنجاز.

إن الأمثلة على المشاركة في التفكير لا تنحصر في جوانب الصناعة بل تتعداها إلى بعض الجوانب

عندما قال الطالب:

أنا لم أر أمي يا أستاذ

خالد محمد الزعير
جدة

قال لي معلمي: أتمنى يا بني أن تصبح معلمًا. فبُهتُّ، واحتججت عليه. لا.. لا يا أستاذ فأنا لا أحب الأعمال البسيطة. تبسم معلمي وقال: المعلم قائد يرتدي ثياب عامل. استفهمت ماذا تعني؟ أجابني بحنو: ستنضجك التجربة يا بني وستعلم يومًا معنى ما أقول.

دار هذا الحوار بيني وبين معلمي عندما كنت في الصف الثالث الثانوي وكنت أعيش مثل الآلاف من طلاب الثانوية ما بين الحيرة وأحلام اليقظة وشبح الواقع الذي قد يطل برأسه ملقيًا مفاجآت غير متوقعة، لكن زورق أحلامي لم يبحر بي للحظة إلى حجرة الدراسة حيث أُعلّم. كنت أراني أكبر من أن أحمل قلمًا طبشوريًا تسافر ذراته المتطايرة في جيوبي الأنفية. كنت أرى طاقاتي العقلية والانفعالية أعظم من أن أهدرها في حياة لا قيمة لها بين التلاميذ. كنت أرى الهوامش تحاصر المعلم فيحيا في الهامش ويموت في الهامش، وكنت وما زلت أكره قضبان الهامش في كراس الحياة. وأنجح في الثانوية العامة بتقدير ممتاز ويتوفر لي اختيار المجال الذي أريد، وأدلف من بوابة كلية اللغة العربية التي أحب لأكون صوتًا يشدو بنغمة عذبة تسمعها الدنيا بأسرها، ولكن بعيدًا عن حجرة الدراسة وبعيدًا عن قلم المعلم الطبشوري.

وتمر الأيام وتقترب لحظات التخرج في الجامعة وأدرس مادة التربية العملية والتي يقضي الطالب عبرها

الاجتماعية متمثلة في الجمعيات الخيرية المهتمة بجمع الصدقات لإعانة الفقراء وتزويج الشباب. ولكن المشاركة في التفكير في الجانب الاجتماعي مع كثرة أمثلتها لا تزال محدودة الجبهات وتظل هنالك جبهات اجتماعية عديدة بحاجة ماسة إلى النظر والدراسة والمعالجة بأسلوب المشاركة في التفكير ووضع الحلول الممكنة. من هذه الجوانب الاجتماعية التي تقصر عن التعامل معها أساليب التفكير المركزية حوادث السيارات المخيفة التي تحصد الآلاف من الأرواح وتيتم الأطفال وترمل النساء، وتزيد بذلك العبء على الضمان الاجتماعي بمنشآته الرسمية وغير الرسمية. إن هذه المشكلة لتصيح بأعلى صوتها بلغة فصيحة مفرداتها أعداد القتلى والجرحى المتزايدة وحجم الخسائر الناتجة، ولكن صيحاتها لم تلامس بعد آذان من تعلموا واقتنعوا بفوائد خصخصة التفكير. وهنالك جانب اجتماعي آخر لابد أن تستنفر له الجهود المشاركة قبل أن يصل إلى مرحلة يستعصي فيها على العلاج، هذا الجانب يتمثل في المفاسد الاجتماعية الناتجة عن الخواء الأخلاقي والانحراف التربوي الذي يعصف ببعض فئات الشباب فيحيد بهم عن الجادة حتى يصبحوا مصدر ألم لمجتمعاتهم بعد أن كانوا أملاً. إن قضية طيش الشباب تجاوزت قصات الشعر العجيبة والملابس الغريبة إلى سلوكيات لا تحتمل وانتهاكات لا تعالج أبدًا بالصبر والتغاضي، إن هذه القضية الاجتماعية مثال مقنع لوجوب تكامل الجهود عن طريق المشاركة بأسلوب شرعي حكيم في التفكير وتحمل المسؤولية لسد الثقب في السفينة. وهنالك أمثلة عديدة على قضايا في الجانب الاجتماعي تتطلب المشاركة في التفكير وتجتمع هذه القضايا حول محور واحد هو الثوابت والمتغيرات الاجتماعية في ميزان الشريعة الإلهية الحكيمة. ■

فصلاً دراسيًا في مدرسة يمارس عمل المعلم بكل جوانبه، وقلت: تجربة سرعان ما تنتهي وأنطلق إلى العالم الذي رسمته لنفسي.

وبدأت في فصل دراسي للصف الثاني الإعدادي في حصة (تعبير) واعتقدت أنها تجربة سرعان ما تنتهي وأنطلق إلى العالم الذي رسمت.. وقفت أمام التلاميذ.. نظرت إليهم.. نظروا إليَّ.. تزايد نبض قلبي.. شعرت برهبة ما شعرت بها من قبل.. إنه ليس خوف المواجهة فأنا معتاد على مقابلة الجمهور منذ صغري في الإذاعة المدرسية وفي الحفلات العامة لا.. إنه شيء مختلف تمامًا.. لكنني أذكر جيدًا أن صوتًا كان يحاصرني ويبعدني عن التلاميذ: يا بني المعلم قائد يرتدي ثياب عامل. يا بني المعلم قائد يرتدي ثياب عامل.. لقد عرفت، بل تأكدت أن ما أخافني هو كرسي القائد ولقد كان لزامًا عليَّ أن أجلس عليه ولو للحظات وبدأت أتحدث عن موضوع الحصة، وهو الأم. لقد تركت قلبي يتحدث فوجدت العيون متعلقة بي ووجدتني أتناسى الخوف شيئًا فشيئًا ووجدتني أتذكر عيني أمي الحنون فأستمد من نظراتها طاقة متدفقة حتى استفقت على صوت الجرس يعلن انتهاء الحصة. خرجت من الحصة تاركًا خوفي وراء ظهري واتجهت بأسرع ما يكون إلى غرفة المعلمين فإذا بيد مترددة توقفني: أستاذ هل من الممكن أن تكتب لي ما قلته عن الأم في حصة التعبير؟ سألته.. ولماذا؟ أنت من عليه أن يكتب ولست أنا!! أجاب ودمعة حبية ترقرق: أستاذ أنا لم أر أمي لكني تخيلتها كما قلت، واليوم صوّرتها في الحصة كما تخيلتها.

تركت هذا التلميذ وأبطأت خطواتي، وتوقفت لأبدأ حياة جديدة في حجرة الدراسة، معلمًا لا يحمل قلمًا طبشوريًا، لكنه يحمل مشعل القيادة في صناعة جيل الوطن.

لقد غير هذا التلميذ قناعاتي كلها وجعلني أتخذ أخطر قرار في حياتي: أن أكون معلمًا. وعلمني في ذلك اليوم حكمة لا أنساها وهي: أن ورء كل تلميذ قصة يجب ألا تخنقه بخيوطها، وهو دور المعلم الأهم.

لقد جعلتني أمي معلمًا، من حيث لا تدري ولا أدري!! ■

محنة الإنسان مع التكنولوجيا

صلاح أبكر البرناوي
الرياض

عندما ابتكر الإنسان التقنية الوسطية في حياته ابتداء من السيارة ومرورًا بالمصانع، ووصولاً إلى التلفاز وأفران الميكروويف، وانتهاء بالمفاعلات النووية والأسمدة الكيماوية والكمبيوتر والأقمار الصناعية، وجد أنها خلطة عجيبة من تداخلات العلوم والفنون والأفكار، شبكة من الأجهزة والآلات كان الإنسان يحسبها كحصيلة لفكره وأبحاثه أنها وسائل راحته وسعادته ولكن سرعان ما فطن الإنسان إلى خطئه في نظرته وظنه بالتكنولوجيا خيرًا.

ولعلك بقليل من التأمل فيما حولك أخي الإنسان تقنع بما أقول، فانظر إلى التلوث البيئي بمختلف أشكاله، وكذا حيرة الإنسان أمام دور الإنسان الآلي (الربوت) في حياته وما ترتب عليه من تشريد لقطاعات كبيرة من العاملين في مصانع السيارات والإلكترونيات وتعزيز البطالة، بل وحتى حالات القلق النفسي والتوتر العصبي التي تصيب سكان المدن. حقًا إنها محنة بل كارثة إذا علمنا كمية النفايات الذرية وبقايا الوقود النووي الذي وقف الإنسان حائرًا عاجزًا عن التخلص منها أو إبادتها. إنها بذاتها قنابل موقوتة، تدور بها البواخر في عرض المحيطات، والبحار أو مخبأة في أعماق جوف الأرض.

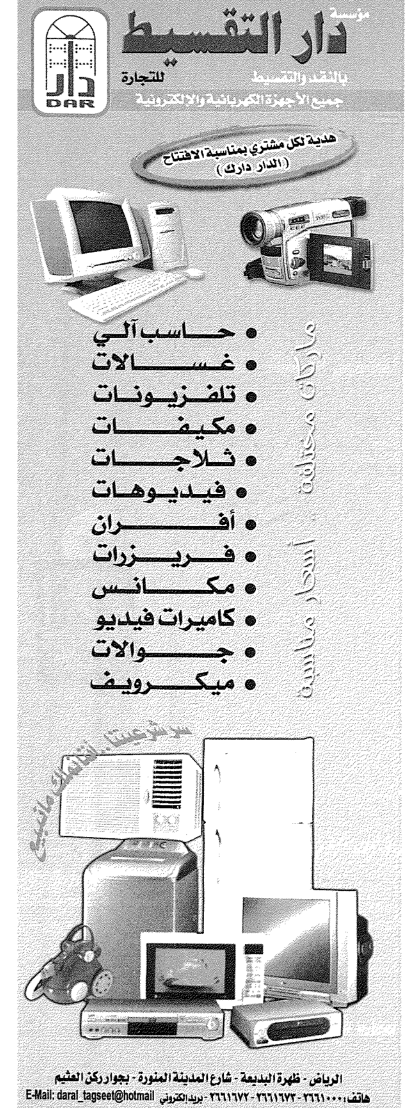
قد تعجب حينما ترى الخيار والجزر أو البطيخ وبقايا الطبيخ أوالفاكهة وقد تغير منظرها في اليوم التالي، ذلك إن تركتها خارج الثلاجة تتعفن وتخرب، فهل سألت نفسك لماذا؟ لاشك أن الإجابة هي الكيماويات واختلاف نسبها وسوء استخدامها كأسمدة مخصبة أو حافظة بل والتلاعب بها لضعف الوازع الإيماني.

ومما يضحك له أو يسخر منه ما تكوّن لدى الإنسان في عالمنا اليوم بكمية كبيرة من تالف الأجهزة الكهربائية والإلكترونية من تلفزيونات إلى حاسبات إلى ثلاجات وأفران حرارية بل حتى العلب والأسطوانات

حل ... الحل ... حل ... الحل ... حل

الإخوة والأخوات:

١ـ علي بن نافع الألمعي ـ رجال ألمع.
٢ـ عبدالرزاق بن محمد آل قاسم ـ أبو عريش.
٣ـ محمد ياسر الفتوى ـ جدة.
٤ـ أحمد بن محمد البدر ـ الزلفي.
٥ـ أ. عبدالله بن علي الخضير ـ المبرز.
٦ـ فهد الزومان ـ الرياض.
٧ـ أ. عدنان شريف حسين غلام ـ جدة.
٨ـ أ. سلمان عبدالله الحبيب ـ القطيف.
٩ـ محمد حمدي السناني ـ المدينة المنورة.
١٠ـ جمال عبده محمد عباس ـ مكة المكرمة.
١١ـ عبدالله صالح المقرن ـ الرياض.
١٢ـ عادل فرج عبدالعال ـ مصر.
١٣ـ أحمد حسن الصفار ـ الأحساء.
١٤ـ سعيد عبدالله الدوسري ـ الرياض.
١٥ـ فالح حسن علي ـ ليبيا.
١٦ـ سعيد الغامدي ـ الشرقية.
١٧ـ سعيد عبدالله الدوسري ـ الرياض.
١٨ـ إبراهيم خليف مسلم ـ الجوف.
١٩ـ أ. سالم مبارك الضويلع ـ بيشة.
٢٠ـ زكي إبراهيم السالم ـ الدمام.
٢١ـ عبدالباقي يوسف ـ سوريا.
٢٢ـ علي بن عبدالعزيز الشبل ـ الرياض.
٢٣ـ أنور السيد محمد الشريف ـ مصر.
٢٤ـ خالد بن سليمان بن المويشير ـ الجوف.
٢٥ـ حسام الدين بهي الدين ريشو ـ مصر.
٢٦ـ أمنة نزار العبدالمحسن ـ الأحساء.
٢٧ـ عبدالله سليمان الطليان ـ الخرج.
٢٨ـ أحمد فؤاد أمين حسن ـ مصر.
٢٩ـ عبدالله محمد العوفي ـ المدينة المنورة.



الفارغة. إنها جبال وجبال تتعالى متزايدة في تحد أمام الإنسان كل يوم وفي كل أنحاء العالم، وما نتيجة حرقها والتخلص منها أو إعادة صياغتها بتدويرها للاستفادة منها مرة ثانية؟ النتيجة هي ظهور ثقب الأوزون من فوق رؤوسنا.

ليس ذلك فقط بل هناك حيرة الإنسان أمام الثورة العارمة لعلوم المورثات وابتكار بدعة التناسخ، هذا اللغز والقنبلة الموقوتة الجديدة.

أما الحديث عن أثار الأقمار الصناعية وانفجار ثورة المعلومات وما ترتب عليه من كشف فاضح لصورة العالم أجمع والتطفل للوصول إلى أدق خصوصيات حياة الإنسان، فذلك بعبع جديد ومجهول لا يدري العالم كيف ينفك من قبضته.

إذًا، لا بد للعالم أجمع ولفكر الإنسان الجامح أن يدركا أن الأمر خطير، ولابد من وضع حدود لهذه الفوضى، وذلك بترشيد البحث العلمي وإعادة النظر في جميع توجهات الإنسان في مجال العلوم والتكنولوجيا، والرجوع إلى القيم والمبادئ والشرائع وإعطاء فرصة ليتصالح العلم والإيمان ليجدا حلاً لهذه المعضلة المهلكة. ■

٣٠- صلاح عبدالستار الشهاوي - مصر.
٣١- عبدالله مكني الغامدي - الباحة.
٣٢- علي بن رجاء العنزي - قليب الترمس.
٣٣- أم أنس - الباحة.
٣٤- العطري بن عزوز بن بلقاسم - الجزائر.
٣٥- عبدالله عبدالعزيز راشد - الباحة.
٣٦- وصل وصل الله الجابري - المدينة المنورة.
٣٧- عبدالله بن سالم الحميد - الرياض.
٣٨- تركي عبدالرحيم الصاعدي - المدينة المنورة.
٣٩- مبارك بن محمد الودعاني - الأحساء.
٤٠- عبدالله حمد الشاوي - الرياض.
٤١- فياض بن صالح الرويلي - طريف.
٤٢- المغربي السعيد المغربي - الرياض.

رسائلكم وصلت ونحن بانتظار الجديد من مساهماتكم.



الأمية هي ألا تكون ملمًا بـ «روحك».



عواطف المعلمين النبيلة القاتلة!

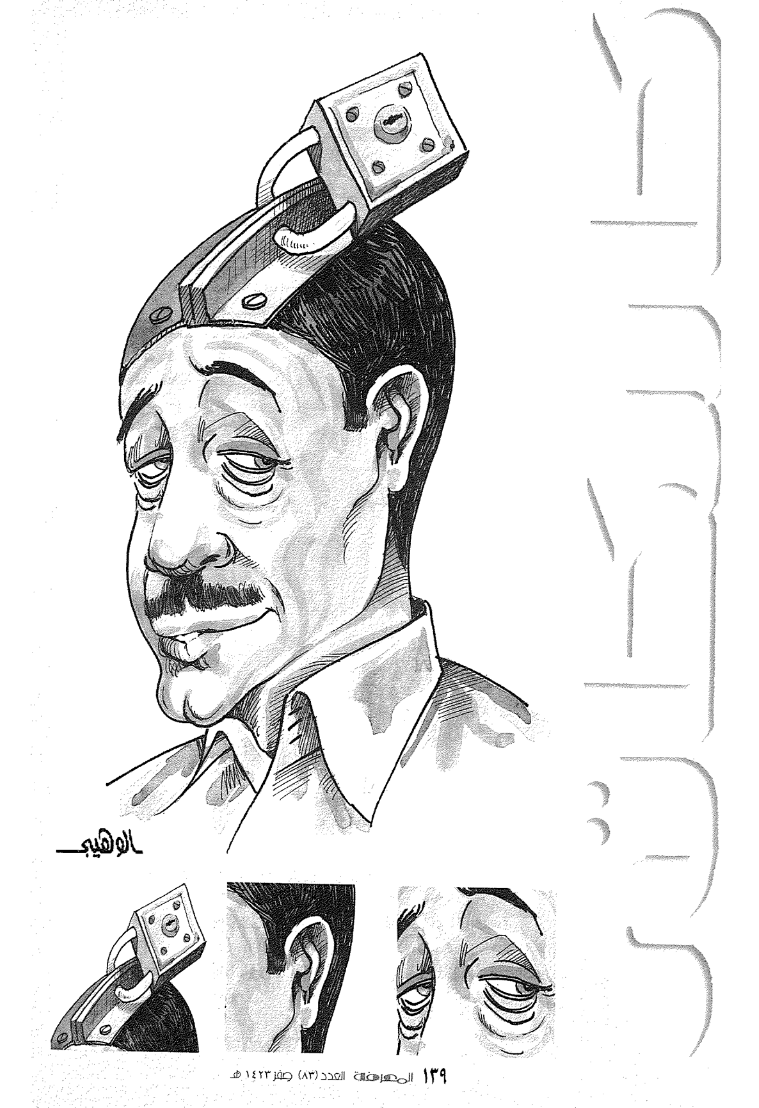




موت الروائي الذي قاتل التكنولوجيا.



الشخير سبب في رسوب الطالب.


الوهيبي



حياة كل واحد منا، جملة من النجاحات والإخفاقات . .

وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسناً . . وعماذا هو يتحدث إذاً، عن إخفاقاته؟ ربما!

الفشل ليس عيباً، فهو وقود الانتصارات . .

«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.

ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.

ش: شهادة.

ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! ، وضيف هذا العدد هو : علي فخرو: وزير التربية ووزير الصحة البحريني السابق.

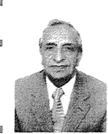
المعرفة

علي فخرو:

رحلتي الروحية.. شاقة ودامية وموحشة!

- أن تكون وزيراً بعد أن كنت طبيباً فهذا فشل!
- فشلت في إقناع الأطباء بعدم العمل الحكومي صباحًا والخاص مساءً.
- فشلت في إقناع وزراء الصحة بتوحيد شراء الأدوية!
- فشلت في إقناع وزراء التربية بالتوحيد الشامل للمناهج.




علي فخرو

- فشلت في طرق باب المغامرات المالية.
- المناصب الوزارية كانت على حساب الحميمية ودفء المحبة وصداقات العمر!
- فشلت مرات ومرات في اتخاذ القرار الصائب في الوقت المناسب.

*** أعترف أني: (في المجال المهني):**

ـ أن تمضي اثنتي عشرة سنة في دراسة الطب وتخصصاته، ثم لا تمارسه إلا خمس سنوات، لتصبح وزيرًا بعد ذلك... إن هذا فشل معنوي لم يكن مقبولاً وسهلاً.

ـ فشلت في إقناع الأطباء بعدم الجمع بين عملهم الحكومي في الصباح وبين عملهم في عيادات خاصة في المساء. لقد فرضت عدم الخلط. لكني عندما تركت وزارة الصحة، وانتقلت إلى وزارة التربية تم ما كنت أخافه. اليوم يعتقد الكثيرون أن خلط الوظيفتين له جوانبه السلبية الكثيرة.

ـ كنت أريد لجامعة الخليج العربي أن تكون مكانًا لكل تخصصات المستقبل. لكني، مع غيري، فشلنا في الحصول على دعم مالي كاف من دول مجلس التعاون يسمح بتحقيق ذلك بالصورة التي أرادها المؤسسون لتلك الجامعة.

ـ حاولت في بداية حياتي أن أكتب القصة وأن أكون شاعرًا، لكني سرعان ما تركت تلك المحاولة من أجل دراسة الطب. اليوم أشعر أني لو حاولت الجمع بين الاثنين لكنت قد حققت شيئًا ما.

ـ فشلت في إقناع وزراء صحة مجلس التعاون في أن يكون شراء جميع الأدوية والأدوات الطبية موحدًا من أجل تقليل التكاليف، بالرغم من أن الشراء الموحد لبعض الأدوات قد مورس. الأمر نفسه ينطبق على فشلي في إقناع وزراء تربية مجلس التعاون في التوحيد الشامل للمناهج. لكن تم التوحيد الجزئي لبعض المواد فقط.

*** أعترف أني: (في المجال المالي)**

في المجتمعات الريعية كما هي الحال في بلدان الخليج، يكسب الناس المال الوفير بثلاثة طرق: مغامرات في سوق الأسهم، أو عمولات من خلال تقديم عطاءات بالاشتراك مع متنفذين، أو عطايا لخدمات مقدمة. فشلت في أن أطرق الأبواب الثلاثة، فظل الحال مستورًا، فالحمد لله.

*** أعترف أني: (في المجال المهني):**

ـ فشلت في أن أوازن بين متطلبات عملي كوزير للصحة ثم كوزير للتربية، وبين التزاماتي العائلية والاجتماعية.

لقد كان ذلك على حساب الحميمية ودفء المحبة وصداقات العمر.

ـ في الجامعة الأمريكية في بيروت، وفي المرحلة الثانوية، فشلت في أن أثير انتباه الفتاة الفلسطينية التي أحببتها عن بعد، فاكتفيت بكتابة قصيدة وبآهات مرحلة الشباب الجميلة.

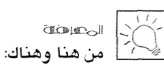
ـ فشلت مرات ومرات في أن أتخذ القرار الصائب في الوقت المناسب فانطبق عليَّ ما كان يردده ألبرت كامو، الكاتب الجزائري ـ الفرنسي، من أن الحياة هي عبارة عن قرارات تأتي دائمًا متأخرة.

ـ فشلت في أن أهزم كل متطلبات الجسد فكانت رحلة الروح رحلة شاقة، ودامية، وموحشة. ■



ما أطيبووو!
نادك
nadec
مشروب
الزبادي
بالخوخ
خوخ
نادك
nadec
كل يوم
فقط
١
ريال





المعرفة
من هنا وهناك:

بجامعتين منفصلتين

ألمانيا وفرنسا تدخلان حلبة التعليم الخاص في مصر

تعمل فرنسا وألمانيا بشكل مواز، ولكن دون تنافس لافتتاح جامعتين خاصتين في مصر يتوقع أن تستقبلا الطلاب اعتبارًا من سنة ٢٠٠٣م.

والجامعتان خاصتان ستؤمنان تمويلهما من أقساط الدراسة مع إعطاء نسبة كبيرة من المنح للشبان المصريين غير القادرين على دفع أقساطهم.

وتؤمن الدراسة في الجامعة الفرنسية تدريب المهندسين في اختصاصات الأشغال العامة والمياه والاتصالات والمعلوماتية وتخريج كوادر في مجالات الإدارة واللغات وخبراء في إدارة المرافق. وستشكل الجامعة تكملة للأقسام الفرانكفونية العاملة في الجامعات المصرية العامة حاليًا والتي تدّرس الإدارة والقانون والعلوم السياسية والإعلام بالاشتراك مع الحكومة الفرنسية.

وسيتم التدريس عبر التنسيق مع أكبر المعاهد الفرنسية ويفترض أن تتمكن الجامعة من استيعاب ٢٥٠٠ طالب على المدى الطويل. وتحتضن مصر الآن ٦٠ مدرسة ومعهدًا فرانكفونيًا بينها الليسيه في القاهرة والمدرسة الفرنسية في الإسكندرية.

ومن جهتها، ستقدم الجامعة الألمانية التي ستوفر تمويلها عبر هبات مصرية وألمانية، الدروس بالإنجليزية، مع قسم من التعليم الإلزامي بالألمانية.

وتبدأ الدروس فيها في خريف ٢٠٠٣م بقدرة استيعابية تبلغ ٢٠٠٠ طالب سيتابعون دروسًا في كليات الاتصالات والإدارة والصيدلة وتكنولوجيا علم الأحياء والعلوم الطبيعية.

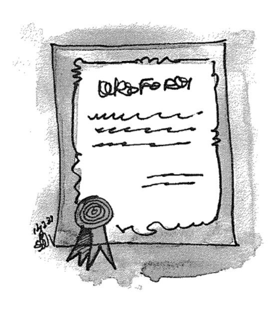
وسيكون نصف الأساتذة من الألمان وسيتولى عميدان إدارة الجامعة أحدهما مصري والآخر ألماني. وصاحب الفكرة هو المصري أشرف منصور خريج جامعة أولم الألمانية. ■

شهادات من أكسفورد عبر الإنترنت

بحلول العام المقبل ٢٠٠٣م سيتوفر التعليم الجامعي البريطاني على الخط مباشرة لجميع الطلاب الناطقين باللغة الإنجليزية في العالم من خلال الجامعة المفتوحة.

وحاليًا تخطط جامعة أكسفورد العريقة لخوض غمار «التعليم على الشبكة» لتؤمن الدروس الخصوصية والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والتي تمنح في نهايتها شهادات ومؤهلات معترفًا بها.

وانضمت جامعة أكسفورد إلى ثلاث جامعات أخرى هي برينستون وستانفورد وويل في الولايات المتحدة الأمريكية في إطار حلف للتعلم المستديم، توفر من خلاله لمجموعة الطلاب البالغ عددهم ٥٠٠ ألف طالب، دروسًا عبر الشبكة في مجالات الفنون والعلوم. ■



المعلمون في كاليفورنيا يتعرفون على الإسلام

نظم مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بجنوب كاليفورنيا دورة لتوعية معلمي المدارس الثانوية بمنطقة أورانج كونتي بجنوب كاليفورنيا بالإسلام. وقد شارك في الدورة أكثر من ٢٠٠ معلم. وقد قدم السيد رائد فرج مدير الإعلام والاتصالات بمكتب كير بجنوب كاليفورنيا - في الدورة - بعض المعلومات الأساسية عن الإسلام مثل التعريف بالصلاة وصوم رمضان والمناسبات الإسلامية والتربية الإسلامية والعلاقة بين الجنسين في الإسلام.

ويأتي النشاط ضمن جهود المجلس لتوعية الرأي العام الأمريكي بالإسلام والثقافة الإسلامية، كما يهدف إلى توعية المعلمين الأمريكيين بسبل الاستجابة لحاجات الطلاب المسلمين الدينية.

وكان المجلس قد تلقى العديد من الشكاوى عن تعرض الطلاب المسلمين للتمييز ضدهم في المدارس العامة بعد الحادي عشر من سبتمبر «أيلول»، ويصدر المجلس كتيبًا تعريفيًا بعنوان «دليل المعلم للممارسات الدينية الإسلامية» ويهدف هذا الكتيب إلى توعية المعلمين بحاجات المسلمين الدينية وسبل الاستجابة لها داخل المؤسسات التعليمية.

كما نظم مكتب «كير» بجنوب كاليفورنيا دورة لتوعية الأطباء بأحد مستشفيات مدينة سانتا آنا بجنوب الولاية بحاجات المسلمين الدينية في المجال الصحي.

وقد تناول الدكتور رائد عبدالكريم عضو مجلس إدارة مكتب كير في محاضرته بعض الخصوصيات الإسلامية الأساسية في مجالات الصحة مثل: التغذية والزي ونقل الأعضاء والتعامل مع الموتى ونقل الدم والإجهاض والعبادات كالصلاة والصوم، كما أجاب عبدالكريم عن أسئلة الحضور المتعلقة بحاجات المسلمين الدينية في القضايا الصحية الأخرى.

وقد تلقى المجلس عددًا من الدعوات لتنظيم محاضرات مماثلة في مستشفيات ومؤسسات صحية أخرى بجنوب كاليفورنيا، ويصدر المجلس دليلاً بعنوان "دليل الأطباء لحاجات المسلمين الدينية" يهدف إلى توعية الطبيب بحاجات المسلمين الدينية في المجالات الصحية.■

اختبار «التوفل» عبر الإنترنت للصينيين

اكتسب تعلم الإنجليزية دفعة جديدة في الصين التي استعدت لموجة كبيرة من الزائرين الأجانب بعد انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية واختيارها العام الماضي لاستضافة دورة الألعاب الأولمبية لعام ٢٠٠٨م.

حيث سيتمكن دارسو اللغة الإنجليزية في الصين قريبًا من اختبار مهارات الكتابة لديهم عبر شبكة الإنترنت عن طريق شركة أمريكية.

وقالت شركة اديوكيشنال تستينج سيرفيس «شركة لتقديم خدمة الاختبارات التعليمية» ومقرها الولايات المتحدة إن الطلبة في الصين الذين يستخدمون الإنترنت سيمكنهم استخدام تكنولوجيا جديدة لاختبار استعدادهم للتوفل.

وصرح المدير التنفيذي المسؤول عن تقنية هذه الخدمة للصحفيين في بكين بأن «العملية بالكامل بين وقت تسليم الاختبار وظهور النتيجة على الشاشة يستغرق ١٠ ثوان».■

العبرية تُدرس للفلسطينيين في قطر

قال ياسين الشريف، السفير الفلسطيني لدى قطر، في مقابلة نشرتها صحيفة «الصنارة» الفلسطينية، إنه سيتم افتتاح مدرسة جديدة اعتبارًا من العام الدراسي القادم لأبناء الجالية الفلسطينية في العاصمة القطرية الدوحة، ستقوم بتدريس اللغة العبرية لتلاميذ المرحلة الابتدائية.

وبرر ياسين هذا الأمر بأنه يأتي في إطار تمكين أي فلسطيني يرغب في العودة إلى وطنه من تحدث اللغة العبرية بإتقان لأن من عرف لغة قوم أمن شرهم - على حد قوله. ■

طالبة مسلمة تعود لمدرستها الإسبانية بالحجاب

عادت طالبة مسلمة إلى فصلها الدراسي بمدرسة إسبانية بالحجاب وسط ابتهاج رفيقاتها بعد معركة حسمتها السلطات التعليمية بالموافقة على انتظامها في المدرسة بالزي الإسلامي.

وكانت المدرسة أبلغت الطالبة البالغة من العمر ١٣ عامًا وهي ابنة مهاجرين مغربيين بأنه لا يمكنها ارتداء الحجاب في مدرستها الثانوية في سان لورينزو ديل إسكوريال غربي العاصمة مدريد بعدما قالت مديرة المدرسة إن الحجاب رمز لما سمته «التمييز الجنسي» لكن مستشار السلطات التعليمية في مدريد ألغى قرار المديرة سليا دورو. ■

الشخير سبب في رسوب الطالب!

ربطت العديد من الدراسات بين الشخير وضعف الأداء العلمي والأكاديمي للطلاب، فقد أفاد بحث ألماني بأن شخير الطلاب في أثناء النوم قد يؤثر على أدائهم الأكاديمي ومستوى نجاحهم، فضلاً عما قد يسببه من تعب ونعاس خلال النهار.



وأظهرت هذه الدراسة التي تابعت التحصيل العلمي لـ ٢٠١ من طلاب الطب في إحدى الجامعات الألمانية عند أدائهم للاختبار النهائي، أن الطلاب الذين يعانون الشخير في أثناء النوم رسبوا في الاختبار بنسبة الضعف، مقارنة بغير الشاخرين، أو حصلوا على أقل الدرجات. وقد كان الشخير يعزى سابقًا إلى قصر الفك أو السمنة، لكن الاكتشافات الجديدة عرفت المورث الجيني المسؤول عنه. ■



الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية، كما نردد دوماً!
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: الصحفي العربي المقيم في موسكو : جلال الماشطة.
يقدم لنا شيئاً من وجهات نظره فيما يلي:

جلال الماشطة:

الأمية هي ألا تكون ملمًا بـ«روحك»

*** أنت عربي.. إذًا أنت متهم.. من مبدع هذه النظرية؟**

ـ العرب. وهم ليسوا متهمين حسب، بل إنهم مدانون عما ارتكبوا من خطايا: الفرقة، التناحر، امتهان العقل، النوم إلى ما بعد الظهر.

*** لا كرامة «لعربي» في وطنه، هل هي «فيزا» المهاجرين العرب؟**

ـ السائل وضع كلمة عربي بين مزدوجين وكأنه يريد أن يشكك في عروبة المهاجرين، وكثيرون منهم هاموا بحثًا عن قبور تؤويهم. ورغم ذلك فإن من أضاع ذهبًا فقد يلقاه ومن أضاع وطنًا فلن يجد عنه بديلاً.

*** من سيبيريا.. كيف ترى الخارطة العربية؟**

ـ سوداء! من المحيط إلى الخليج مغطاة بسحب الشقاق والاحتراب واللاأبالية. وتسمع من بعد نذر براكين تهدد بتمزيق الخارطة والقضاء على ما بقي من أحلام الوحدة وأضغاث التضامن.

*** لماذا يتأبى العرب على الذوبان في المجتمعات الجديدة؟**

ـ ثمة رحالة أوروبي عاد إلى وطنه بنخلة وضعها داخل منزله يقيها من الزمهرير، ولما طاولت السقف أقام لها قبة زجاجية لتنمو لكنها ذات يوم هشمت الزجاج واندفعت نحو الشمس... وماتت.

*** ديموغرافيا المجتمع العربي.. بماذا تبشر؟**



- التقاليد درع أحياناً.. وأحياناً أغلال.
- الغباء بلاء.. والتغابي فن له أصول.
- أسنان المشط الأمريكي تسرّح شعر العالم!


جلال الماشطة

- **المهاجرون العرب هربوا بحثًا عن قبور تؤويهم!**
- **الإعلام لن يكون غزالاً إذا كان المجتمع سلحفائيًا**
- **«ترزي الجينز» يفصّل على مقاسه لا على مقاس الزبون!**

- بالخير. فأملنا أن يتحول الكم إلى كيف، قرنًا ما.

*** العقل العربي ما رأيك في خصخصته؟**

- هل ثمة من يشتري؟

*** ساحات الإعلام.. ما الذي يجعل «حقولها» غصة في «الحلوق»؟**

- قيل: كيفما سال الفكر سال القلم. وبما أن الفكر حبيس فإن القلم يظل رهين المحبس، خصوصًا إن لم يكن هناك «قلم» أصلاً.

*** الركض الصحفي.. الركض الإذاعي.. الركض المرئي.. هل تختلف الساقان؟!**

- هذا يعتمد على الغاية. فالركض وراء المال أو الجاه يجعل السيقان سواء. والقبح، أعاذكم الله، واحد إن كان مسموعًا أو مرئيًا أو مقروءًا.

*** البقاء للإعلام المتخصص.**

التخصص لأهل الاختصاص حصر، ولذا سيظل التنوع مطلوبًا، فالطبيب لا يمكن أن يبقى أناء الليل وأطراف النهار يتمعن في الزوائد الدودية.

*** الإعلام العربي.. تحرمه لقمة العيش من البوح بكوامن كثيرة؟!**

- ثمة في الصمت بلاغة. وهناك نساء يسترن أجسادهن بما يزيد العالمين هيامًا!

*** الحرية الإعلامية كائن هلامي.**

- الحرية الإعلامية تتناسب طرديًا مع الاستقلال الاقتصادي، وتكتمل بصدور مطبوعات لا تستعطي. وطلب المحال ليس عيبًا.

*** الوصول متأخرًا سمة الإعلام العربي.**

- الإعلام مرآة الحياة. وإذا كانت السلحفائية سمة لمجتمعاتنا فكيف للإعلام أن يغدو غزالاً؟

*** ما الذي يسد نفس المبدع؟**

- الجوع.

*** الرواية.. لماذا أصبحت بديلاً عن السيرة الذاتية؟**

- لتأصل النرجسية وبسبب التقاعس عن معاينة الآخرين الذين هم ليسوا جحيمًا كما يدعي سارتر.

*** ثقافة الجينز.. عند أي ترزي؟**

- ترزي من تكساس، ومشكلته أن البدلات يفصلها على مقاسه هو وليس على مقاس الزبون.

*** عندما يتوفر الحماس.. وتأتي الإرادة.. ماذا تنتظر؟**

- أن أجد من أبثه حماسي وأشد عزمه بإرادتي لكي.. يحمل عني العبء ويدعني أستريح.

*** المدرسة الروسية ماذا علمتك؟**

- أن كل كبير يمكن أن يصغر إن هو رضي بالهوان ونام على الذل.

*** التقاليد.. درع الأمة الواقي..**

إن لم تتحول أغلالاً.

*** أمريكا خليط أجناس.. هل هذه هي شفرة القوة والانتصار؟**

- الإسكندر المقدوني قاد جيوشًا عديدة الأجناس غزت العالم ولكن لم يبق منه قرن على قرن. القوة قد تصبح مطعنًا.

*** الغباء ملجأ الخائفين.**

- الغباء بلاء ليس له دواء، لكن التغابي طلبًا للخلاص فن له أصول.

*** من يعيش دون همّ فهذا هو الهمّ.**

- أحلم بمثل هذا الهمّ.

*** الصف الثاني أحلى مكان للجلوس.**

- التل أحلى، فالجلوس فوقه يكفل الأمان والفرجة في آن.

*** أسهم الإعلامي.. ما الذي يرفعها؟**

- زيادة مرتبه. وبشيء من الجد: نحن بحاجة إلى رصيد معرفي يقينا خطر الإفلاس في زمن الثورة المعلوماتية الكاسحة.

*** أخطر إعلامي عربي.**

- «إعلام الحجارة» في يد أطفال فلسطين.

*** أسوأ قرار عربي.**

- ذلك الذي سيتخذ قريبًا إذ لم نصل بعد إلى أسفل الدرك.

*** الجامعة العربية في مانشيت «ماشطي».**

«بيت الموتى».

(اقتباس عن دوستيوفسكي)

*** دخلت مطعمًا راقيًا.. ووجدت محمد حسنين هيكل على طاولة وسليم اللوزي على أخرى.. والفيتوري في ركن بعيد وفيصل القاسم يبحث عن كرسي، لمن ستنضم؟**

- إلى موزعي الشاي والقهوة.

*** خبطة إعلامية تختم بها مشوارك.**

- حوار بين طرشان.

*** بعد ١١ سبتمبر كيف حال «ماشطتك»؟**

- شاع «التمشيط» في السياسة الدولية. فالولايات المتحدة «مشطت» أفغانستان بالصواريخ وبدأت «تمشيط» سائر الدول لكي تغدو مثل أسنان المشط... الأمريكي.

*** هل من أمل في قطب بديل لروسيا أمام أمريكا؟**

- أمريكا تصنع حفاري قبرها، وتخلق قطبًا جمعيًا باستعدائها كل دول العالم باستثناء إسرائيل وميكرونيزيا.

*** الإرث الروسي لماذا يباع من أجل «الهامبرجر»؟**

- لأن البائع صهيوني، يهب ما لا يملك.

*** المدرسة هل ما زالت موجودة؟**

- أمن الأرض هو المدرسة الباقية أبدًا.

*** التعليم لماذا يكرهه صغارنا؟**

- لأنه يعتمد الترهيب لا الترغيب.

*** نظام تعليمي تنادي بتطبيقه.**

- نظام يجعل الدرس ورشة تفكير وليس حفرًا في صخر.

*** الأمية هي الا تكون ملمًا بـ...**

- بروحك.

*** لماذا كثرت صفعات الإعلام على خد المدرسة؟**

- لأنها الحائط الواطي، إذ لا يعقل أن ترتفع يد نحو خد مصعّر. ■



- **الجامعة العربية.. بيت الموتى!**
- **الجوع يسد نفس المبدع.**
- **لابد للمدرسة أن «تصعّر» خدها!**

عواطف المعلمين النبيلة.. القاتلة!

إبراهيم مضواح الألمعي
عسير

المعلم في مدرسته كالقاضي في محكمته، يفترض فيه العدل بكل أشكاله وفي كل جوانب تعامله مع طلابه. ومن الأبجديات التربوية التي يعلمها كل المعلمين - وإن غابت في ميدان التطبيق لدى بعضهم - العدل بين الطلاب في النظرات والكلمات وتوجيه الأسئلة في أثناء تقديم الدرس، ومع أننا (نحن المعلمين) تميل قلوبنا للطالب الجاد النشط المتفوق، ونحب فيه تفوقه واجتهاده، كما نكره في الكسول كسله، وفي المهمل إهماله وفي غير المنضبط عدم اكتراثه، إلا أن ذلك الشعور يجب أن يحاصر ليبقى شعورًا محكومًا بإطار من العدل.

ولكن المشكلة الأخرى تبرز في فهمنا للعدل تجاه طلابنا، فأكثرنا (معشر المعلمين) يعتقد أن العدل كله أن يتجرد من عواطفه في أثناء تصحيح أوراق الإجابات، ويعتقد أنه بذلك قد حقق أعلى درجات العدل، ولكنه لا يتجرد من عواطفه عندما ينظر بعين الرضا إلى طالب نشط مهما فعل، وبعين أخرى إلى أفعال الطالب الذي قصرت به قدراته الدراسية أو العقلية عن مجاراة المتفوقين. وقد يحاول دفع الطالب الأقل حظًا عن طريق المقارنة، القاتلة، بتلك العبارة الخفيفة على ألسنتنا (نحن المعلمين) الباهظة في نفوس الطلاب (أين أنت من فلان؟!). وقد يتجاوز الأمر ذلك إلى أن يصبح صف العشرين طالبًا مختزلاً في طالبين أو ثلاثة، لا قيمة للصف بدونهم، لأنهم هم الذين يتفاعلون مع الدرس ويجيبون ويحاورون، وقد يتجاوز الأمر ذلك إلى أن يعلو بعض المعلمين بهذه النخبة من الطلاب إلى منزلة فوق زملائهم الطلاب ودون المعلمين، وقد يتجاوز الأمر إلى أن يتبنى بعض المعلمين بعض طلابهم لاتفاق ميولهم في فرع من فروع النشاط، وقد ترفع الكلفة كلية بين بعض الطلاب وبعض معلميهم، وهذا - في رأيي - لا يتفق ومبادئ التربية الصحيحة.

لما كنت طالبًا في المرحلة الثانوية، كان بعض معلمينا، عندما تتقرر المشاركة في حفل تقدمه المدرسة، يدخل الصف فيشير إلى مجموعة من الطلاب بالأسماء ويدعوهم إلى المشاركة متجاهلاً ثلاثة أرباع الصف، فيخرج أولئك - وربما كنت منهم - في مشية طاؤوسية، بينما يقبع الباقون أشبه ما يكونون بمقاعدهم وقد جللهم غبار الإحباط الذي حثاه المعلم في نفوسهم.

ورأيت من يدعو طالبًا بعينه للمشاركة في مسابقة الإلقاء، وأخر في مسابقة الخطابة، وأخر في مسابقة القصة أو المقالة، وكأن بقية الطلاب خلقوا بلا ألسنة، أو كأنهم لم يأتوا إلى هنا ليتعلموا القراءة والكتابة.

إنني بهذا لا أنكر أن المعلم هو أعلم الناس بقدرات تلاميذه، أو يفترض فيه ذلك، ولكن هذه الانتقائية لها ضحاياها، وربما يكون منهم الطالب المنتقى، ولتفادي النتائج السيئة لهذه الانتقائية التي قد تغلب عليها عواطفنا، علينا أن نجعل الطالب يكتشف قدراته بنفسه، علينا أن نمارس الآلية الصحيحة، بأن نعلن المسابقة بكل فروعها ثم تسجل أسماء الراغبين في المشاركة ونقدم لهم القدر نفسه من التوجيه، ثم نجعل لجنة لفحص المشاركات واختيار الأجود منها ليشارك صاحبها في المسابقة. إننا - معشر المعلمين - ندرك أن هذه الآلية من البديهيات ولكننا ربما ضاق بنا الوقت، أو استبقنا النتائج واختصرنا الطريق ظنًا منا أننا نعرف النتائج مسبقًا، ولكن ذلك كله لا يعد في ميزان العدل شيئًا، ولو ظهرت النتائج التي افترضناها فإننا نحقق باستخدام الآلية



الصحيحة مكاسب عدة، فقد كسبنا مشاركة عدد من الطلاب، وكسبنا صقل موهبة الموهوب، وكسبنا شعور الطلاب الأقل حظًا بتجردنا ووقوفهم في ميدان المنافسة مع زملائهم المتفوقين جنبًا إلى جنب.

كم هي المرات التي يجتمع المدير بمعلمي مدرسته ليقترحوا أسماء الطلاب الصالحين للمشاركة في مسابقة أو احتفال، أو ربما طلب ذلك من أحد المعلمين فقط، وربما اقترح الأسماء بنفسه دون مشورة من أحد. وكل الذي يشغل باله أن يفوز الطالب الذي يمثل مدرسته ولو كان ذلك الفوز مشيدًا على أنقاض نفوس العشرات من طلاب المدرسة نفسها، ليعلن اسمه وفوزه بكل وسائل الإعلان المكنة، ويزهو كل منا بنصيبه من هذا النجاح الذي نغتال به العشرات من طلابنا الذين يعتقدون - ولو خطأ - أنهم أحق بحمل شرف هذا الفوز، وربما كان من ضحايانا الطلاب الذين يحظون بمزيد من عنايتنا، فنسقي بذرة الغرور في نفوسهم، ونزين لهم أن يتكبروا على زملائهم، فتمتلئ نفوس زملائهم بالحقد عليهم.

ومما يفاقم المشكلة أننا (معشر المعلمين) نظن العدل كله يتمثل في عدم تمييزنا بين طلابنا في أثناء التصحيح لإجاباتهم، ونظن الأمانة - قمة الأمانة - ألا يطلع طلابنا كلهم أو بعضهم على أسئلة الاختبارات قبل أوانها. وهذا عدل وتلك أمانة مشكور من حققهما، ولكن أين العدل والأمانة في عواطفنا تجاه طلابنا؟ وفي توزيع الفرص والأسئلة والابتسامة، وفي نبرة الصوت في الخطاب؟ إن هذا القدر العالي من العدل والأمانة لا يتعارض - في رأيي - مع تشجيع المحسن وتأديب المسيء ولكن بقدر الإحسان والإساءة وفي حينهما ويعلم الجميع وأولهم المسيء أو المحسن، لترتبط النتائج بالأسباب في أذهان الطلاب، وعلينا ألا ننسى أننا نتقاضى أجرًا دنيويًا، ونرجو أجرًا أخرويًا على عملنا في التربية والتعليم، لنقدم التربية والمعرفة لجميع الطلاب، على حد سواء دون حيف أو اتباع هوى، فأي أجر يأمله الذي يعلو ببعض طلابه على رقاب آخرين.

لقد شكوت من هذا السلوك طالبًا، وشكوت منه معلمًا وأنا أرى طلابًا لا يستطيعون التعايش مع زملائهم على أنهم متكافئون، ولا يستطيعون أن يكونوا غير ذلك. وما هم إلا ضحايا عواطف معلميهم النبيلة.. القاتلة. ■

وزير التربية والتعليم اليمني يزور «المعرفة»

زيارة مجلة المعرفة كانت «أول فقرة» في برنامج زيارة معالي وزير التربية والتعليم اليمني للمملكة الشهر الماضي.

معالي الوزير فضل بن علي أبو غانم والوفد المرافق له يصحبهم وكيل وزارة المعارف المساعد د. خالد العواد التقى طاقم التحرير بالمجلة، وجرى الحديث حول تجربة مجلة المعرفة في النشر منذ إصدارها الأول منذ أكثر من أربعين عامًا، وفي إصدارها المتجدد منذ أكثر من خمس سنوات.

الوزير والوفد المرافق أبدوا ارتياحًا كبيرًا عند اطلاعهم أن رجيع المجلة من الأسواق اليمنية لا يتجاوز «صفرًا». وأن المجلة بصدد زيادة كمية الأعداد المرسلة لليمن.



رئيس التحرير بالنيابة يقدم تذكار المعرفة لمعالي الوزير اليمني

وبعد مشاهدة الفيلم التعريفي بالمجلة والجولة في أقسام التحرير قدم الزميل سلطان المهنا، رئيس التحرير بالنيابة، تذكار المعرفة لمعالي وزير التربية والتعليم اليمني. ■

الشيخ ابن حميد:

الغموض في تعريف الإرهاب أمرٌ مقصود!

تناول الشيخ صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى السعودي - في محاضرته التي ألقاها ضمن فعاليات الندوة الدولية (الإسلام وحوار الحضارات) التي نظمتها مؤخراً مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض - مفهوم الإرهاب مؤكدًا أن تعريف الإرهاب بقي غامضًا بالرغم من تناوله الواسع من قبل وسائل الإعلام.

ورأى الشيخ ابن حميد أن التردد وعدم الوضوح في تعريف الإرهاب يهدف إلى إبقائه غامضًا وممارسة الإذلال والاضطهاد لكل مخالف من خلال استخدام هذا المصطلح، حتى تصبح العلاقات الدولية في جو ضبابية هذا المصطلح عرضة للاهتزاز وعدم الاستقرار.

وأشار الشيخ ابن حميد إلى أن الإرهاب - تبعًا لتفسير مجمع الفقه الإسلامي - هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان ودينه وعقله وماله وعرضة.

صالح بن حميد

أما تعريفه الشخصي للإرهاب فأوضحه بقوله أنه: (الإقدام على القتل والتخويف والخطف والتخريب والسلب والترويع بغير سبب مشروع). موضحًا المقصود بـ(السبب المشروع).

وأضاف فضيلته في محاضرته إلى أن الوجود الإنساني كله يحتاج في هذا العصر الذي تقاربت فيه المسافات وتلاقحت فيه الثقافات إلى صيغة وفاق دولي يهنأ فيه الأفراد وتطمئن الأمم وتأمن الدول، معتبرًا أن صيغة الوفاق هذه من شأنها أن تقضي على التوتر والقلق وتسوس الحياة الإنسانية، بكل ما فيها من وحدة وتنوع وتطرح أسس التعايش السلمي الذي ترتفع فيه المظالم ومظاهر الاستعلاء. ■

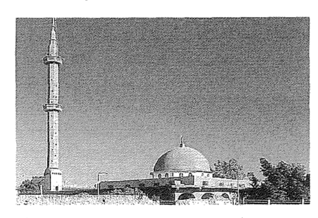
اعتبرتها أعقد مهمة في تاريخها:

مؤسسة «جالوب» تشرح للمسلمين قضاياهم

أطلقت مؤسسة «جالوب» العالمية للإحصاءات والمعلومات مؤخرًا نتائج دراسة ضخمة حول العالم الإسلامي اعتبرتها المؤسسة أكبر تحد واجهته في تاريخها حيث تم مقابلة ١٠،٠٠٠ شخص في تسع دول إسلامية هي: السعودية، الكويت، إيران، باكستان، إندونيسيا، تركيا، لبنان، الأردن، المغرب، وذلك بحوار دام لمدة ساعة كاملة على الهاتف مع كل واحد من هؤلاء العشرة آلاف.

والدراسة إذ تعتبر بحق أول استطلاع «علمي» بهذا الحجم لأحوال العالم الإسلامي وآرائه، فإنه من المؤلم أن تأتي هذه الدراسة من مؤسسة معلومات غربية. ولكن لم العجب إذا كان العالم العربي كله لا توجد فيه مؤسسة إحصاءات علمية «علنية» محترمة واحدة بينما توجد مئات المؤسسات في الدول المتقدمة تدرس بشكل يومي مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهي مؤسسات تجارية يصل رأسمالها للمليارات الدولارات بحكم أن الجميع هناك يقدر المعلومة ويسعى لاتخاذ قراراته بناء عليها (شراء دراسة العالم الإسلامي يكلف ١٢٥٠ دولارًا، وشراء الدراسة مع جداول المعلومات كاملة يكلف ٩٠٠٠ دولار، وهذه مجرد دراسة من مئات الدراسات التي تصدر شهريًا عن مؤسسة جالوب).

لقد علم الأمريكيون جيدًا من خلال هذه الدراسة موقف العرب النفسي منهم، وهذا سيساعدهم على اتخاذ استراتيجيات مستقبلية لعلاج المشكلة. فحسب الدراسة، ٥٣٪ من الناس الذين استجوبوا لديهم آراء سلبية عن أمريكا بينما ٢٢٪ منهم لديهم آراء إيجابية. وتأتي أعلى نسبة للآراء الإيجابية نحو أمريكا في لبنان يليها تركيا يليها الكويت ثم إندونيسيا والأردن والمغرب ثم السعودية وإيران وأخيرًا باكستان. أيضًا كشفت الدراسة أن ٧٧٪ من الذين استجوبوا يرون الهجمات الأمريكية ضد أفغانستان «غير مبررة أخلاقيًا» بينما ٦١٪ لا يصدقون أن العرب كانوا مسؤولين عن انفجارات الحادي عشر من سبتمبر. سألت الدراسة المستجوبين عن آرائهم حول الناس في الدول العربية الأخرى لتكون نسبة عالية من الإجابات سلبية نحو بعض هذه الدول. ولكي تكون الدراسة أكثر موضوعية (وجهت للدراسة انتقادات لاحقة لكيفية معالجة بياناتها)، لم يتم إخبار الأشخاص المستجوبين أن شركة أمريكية تنظم الاستفتاء، كما تم اختيار الأشخاص بشكل عشوائي كامل.



من جهة أخرى، وجدت دراسة قامت بها «جالوب» على ٨٦٣ أمريكيًا تم اختيارهم عشوائيًا أن ربع الأمريكيين لديهم آراء إيجابية نحو المسلمين بينما أكثر من الثلثين اعتقدوا أن أحوال العالم الإسلامي ستختلف لو تبنى القيم الغربية (الديمقراطية، حرية التعبير، الرأسمالية،... إلخ) التي يرى أكثر الأمريكيين أن المسلمين لا يحترمونها. وحسب الدراسة فإن ثلث الأمريكيين يعتقدون أن معظم الناس في العالم الإسلامي يحترمون أسامة بن لادن، كما قال الثلث منهم إن الإسلام يحرض على العنف أكثر من أي دين آخر في العالم. حوالي ٣٤٪ من المستجوبين قالوا إنهم يعتقدون أن أمريكا في حرب مع العالم الإسلامي، و٤١٪ منهم كانت لديهم آراء سلبية ضد المسلمين.

أيضًا تشير الدراسة إلى أن ٨٢٪ من الأمريكيين يظنون أن العالم الإسلامي ينظر إليهم بشكل سلبي. ٧٨٪ من هؤلاء فسروا السبب على أنه ضعف المعلومات المتوافرة لدى المسلمين عن أمريكا، بينما رأى ١١٪ منهم أن السبب هو التصرفات الأمريكية. لكن حوالي نصف الأمريكيين على كل حال لا يهمهم - حسب الدراسة - رأي المسلمين في أمريكا بأي شكل من الأشكال، كما أن ٥٦٪ من الأمريكيين قالوا إنهم لا يعرفون شيئًا عن العالم الإسلامي على الإطلاق، بينما عبر ١٢٪ فقط من الأمريكيين عن معارضتهم للحملات العسكرية على أفغانستان.

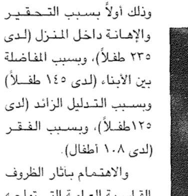
وبغض النظر عن مصدر المعلومات، فهذه الأرقام تدق أجراس الإنذار وتتطلب تصرفًا سريعًا حاسمًا وحكيمًا لتغيير الصور الذهنية المشوهة الموجودة في العقول العربية والمسلمة، ولتغيير الصور الذهنية السلبية ومحو الجهل في العقول الأمريكية، والعتب في النهاية على المؤسسة الإعلامية العربية المتهالكة!. ■

(الاهتمام) محدود جداً وربما «عيب»!:

المشكلات النفسية تفتك بالنفوس العربية!

قالت دراسة حديثة صادرة عن المجلس العربي للطفولة والتنمية إن ٩٤٪ من الأطفال الفلسطينيين يعانون اضطرابات نفسية تراوح بين اضطرابات النوم والخوف الشديد والتوتر النفسي والمشكلات الذهنية والأعراض الجسدية والعزلة والمخاطرة بالحياة والعدوانية وغيرها.

أما النساء فيعاني حوالي ٨٧٪ منهن مشكلات نفسية بسبب الخوف والقلق الدائم على حماية أطفالهن وأقاربهن في ظل الظروف القاسية وبسبب الفقر وانعدام مصادر الدخل. من جهة أخرى، قامت باحثة كويتية بتقديم محاضرة في الأسابيع القليلة الماضية تناولت فيها آثار حرب الخليج النفسية على الأطفال الذين ولدوا في تلك المرحلة أو عاصروها داخل الكويت. أما الدراسة الميدانية التي وزعتها جريدة الوطن على ٧٥٠ طفلاً في مناطق الرياض وجدة وعسير والشرقية والشمال، نصفهم من الإناث ونصفهم من الذكور وتراوح أعمارهم بين ٨ سنوات إلى ١٣ سنة فقد وجدت أن ٦٠٣ من هؤلاء الأطفال يعانون الشعور بالنقص، وذلك أولاً بسبب التحقير والإهانة داخل المنزل (لدى ٢٣٥ طفلاً)، وبسبب المفاضلة بين الأبناء (لدى ١٤٥ طفلاً) وبسبب التدليل الزائد (لدى ١٢٥طفلاً)، وبسبب الفقر (لدى ١٠٨ أطفال).



والاهتمام بآثار الظروف القاسية العامة التي تواجه المجتمع على الحالة النفسية أمر قديم جدًا ويلقى عناية خاصة في المجتمعات الغربية والدول الآسيوية المتقدمة لما ترى فيه تلك المجتمعات من أهمية بالغة، بل إن الدعاوى القضائية الخاصة بالآثار النفسية السلبية وطلب تعويضات عنها تسيطر على نسبة لا بأس بها من قضايا المحاكم الأمريكية.

لكن العالم العربي والإسلامي ما زال ينظر بالكثير من «الاستخفاف» لأي آثار نفسية سلبية يعيشها الطفل أو المرأة

موت الروائي الذي قاتل التكنولوجيا

مات الروائي الأردني مؤنس الرزاز، ولأن عالم النشر في العالم العربي مصاب بعلل مستديمة لم يسمع معظم الناس خارج الأردن بروايات الرزاز ذات الطابع المميز.

ولعل أبرز ما ميز الرزاز أنه كان دائمًا يطرح قضية موت الإنسان وسيطرة التكنولوجيا على العالم. كان الرزاز يرى أن التكنولوجيا والآلة سيأخذان مكان الإنسان في أداء الكثير من الأعمال وأن هذه حتمية واقعية ستتحقق مع مر الوقت. هذا في رأيه - رحمه الله - سيقتل الإبداع الإنساني الصرف وسيقتل اللمسة الإنسانية البحتة في حياة الإنسان، وسيتحول الإنسان إلى مجرد آلة تعمل لتتواكب كترس في مجموعة آلات تسير معها الحياة بطريقة رتيبة لتحقيق الأهداف التي صمم لها هذا النظام المكون من آلات وبشر.

ورغم أن الرزاز مات قبل أن يشيخ، إلا أنه طرح أيضًا في العديد من الأعمال الإبداعية قضية أخرى تعتبر حساسة في تأطير العمل الإبداعي العربي وهي قضية «البوح الذاتي».

الرزاز - رحمه الله - كان مهتمًا بطرح هذه القضية ليفسر سفره العميق في دواخله في كل أعماله الإبداعية تقريبًا. عندما تقرأ الرزاز، تشعر أنه يساعدك على فهم أجوائك الداخلية أيضًا، وعلى الغوص في أعماقها واجتلاب مكنوناتها. ولأن الإنسان العربي معقد ذهنيًا ونفسيًا! نتيجة الظروف القاسية والمتعددة والمتناقضة فهو أكثر من يحتاج

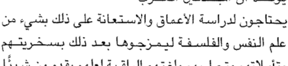
أو الرجل، ولا تكاد تجد أحدًا (إلا القليل النادر) ينتبه لتأثير التغيرات النفسية في الكثير من الظواهر الاجتماعية الغريبة التي تواجهها مجتمعاتنا، وحتى بعض القضاة قد لا يعيرون اهتمامًا لدعوى قضائية مبنية على أساس الآثار النفسية. أما التربويون فقلما يأبهون جديًا بأثر الظروف النفسية على الأداء الدراسي لطلابهم.

المجلس العربي للطفولة والتنمية طالب بتحرك سريع لأن القضية «خطيرة جدًا»، لكن الحقيقة أن أحدًا لن يتحرك، لأننا في العالم العربي نعطي الآثار النفسية أقل عناية ممكنة، بل إن الكثير منا يظن أن علم النفس معني بالجنون وما شابهه!!

الإنسان المرهق نفسيًا ربما يضرب ويعتدي على من حوله، ربما يؤذي الناس ويمارس الغش والخداع والكيد في مكان عمله دون سبب واضح، ربما يؤذي طلابه دون أي سبب، ربما يجعل حياة أبنائه جحيمًا، ربما يعشق إيذاء أفراد أسرته، ربما يكره زوجته دون سبب، ربما يتوه ذهنه ويصبح غير قادر على أي إنتاج رغم قدراته المتفوقة، ربما يخاف من الرأي الآخر ومن أي آخر في حياته، وكل هذه أمثلة لظواهر كثيرة منتشرة في مجتمعاتنا ولا تلقى من يعيرها اهتمامًا. وإذا كانت «عقدة النقص» واحدة من أسباب المعاناة النفسية في الصغر، فحدث عن تكاثرها بيننا دون أي علاج. وفي الحقيقة فلا توجد (إلا نادرًا) أي مشاريع إصلاحية نفسية، ولو سألت أساتذة علم النفس في الجامعات العربية لحدثوك عن حسراتهم وهم لا يجدون رزقًا لهم سوى تدريس طلبة لن يكون عملهم المستقبلي إلا التدريس .. تدريس « علم النفس »!! ■

لفهم أعماقه ولفهم تناقضاته وتعقيداته. نحن نفهم كل ما يدور حولنا وكلنا خبراء في السياسة والاقتصاد ولكنه يصعب علينا أن نستوعب ما يحصل في دواخلنا ونستوعب أسباب تصرفاتنا الغريبة المتناقضة. الرزاز كان دائمًا يؤكد أن المبدعين العرب

مؤنس الرزاز



يحتاجون لدراسة الأعماق والاستعانة على ذلك بشيء من علم النفس والفلسفة ليمزجوها بعد ذلك بسخريتهم وتأملاتهم وتجاربهم ولغتهم الراقية لعلهم يقدمون شيئًا للإنسان العربي المعذب!. ■

أقول قولي هذا

في شأن المرأة

« نتهيب مصطلح «المراجعة» في شأن المرأة ولو على ضوء من السنة وفقهها الراشد بمنهجية شرعية تأصيلية تعي الواقع الذي يكتنفها وتتشوف إعادة فاقهة لبناء «مفاهيم» تقتضيها المرحلة. المهم أن هذا التهيب «المخجل» فيما أحسب قد أمكن دوائر أخرى من أن تعيد «هي» صياغة «المرأة» في غفلة ممن ينتظر منهم «صناعة ذلك». وهذا بدوره أوجد للمرأة في مجتمعنا: «شخصيتين ثنتين» متناقضتين هما: «المرأة.. في صورتها الظاهرة» والثانية «المرأة.. المستقبل الذي تتقدم نحو تحقيقه». ونتيجة لهذا «التهييب» سيكون هول المفاجأة «الفاجعة» جد كبير! وإبانها تتحطم كافة الأسوار..

.. ثمة متغيرات تأتي استجابة - راغمة سننيًا - لحركة «الزمن» فحالات «السكون» التي نحن عليها إزاء «المرأة» تسهم في «الطمر» لقضايا تتقد «اشتعالاً»، وسيأتي «زمن» لا مشاحة أن سينفجر «ما كان مطمورًا» الأمر الذي سيفضي إلى انفلات قيمي! وتدهور «أخلاقي». إن سنة التغيير - والتي نمتلك عليها نصوصًا تستجيب لحالات المرأة شرعًا - هذه السنة التغييرية هي بحد ذاتها إدانة لما نحن عليه من سكون ممض تتخلق في رحمه «المشكلات». ولن تجد سبيلها إلى مقاربة حلها إلا بوضعية من مكاشفة منضبطة ديانة ورشدًا». ■

خالد السيف – صحيفة الوطن «العدد ٥٢٨»

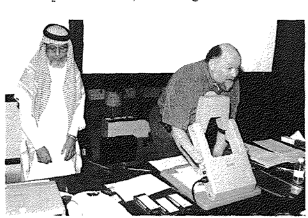
نظمها مركز النافع ومدارس الملك فيصل والمركز الوطني لتعليم التفكير بالولايات المتحدة:

ورشة عمل حول «تعليم التفكير»

من المعروف للجميع أن تعليمنا في العالم العربي يعتمد على التلقين وحفظ النصوص، وأن الطالب في العالم العربي يحفظ آلاف السطور وينساها ظهر يوم الاختبار، ليكون في النهاية شخصًا غير قادر على الإبداع أو التفكير أو الاستنتاج.

تحويل تعليمنا من هذا الأسلوب العقيم إلى أسلوب ينتج طلابًا «مفكرين» و«نقادًا» طريق طويل يحتاج جهودًا جبارة ومكثفة بحيث تشمل إعداد المعلم وتعليمه كيف يفكر وينقد وكيف يتقبل النقد، وتعليمه كيف يعلم طلابه ذلك، كما يشمل تغيير المناهج وسياسات الاختبارات وطرائق التقويم، وعقلية الآباء، فضلاً عن الجهود التي تبذل مع الطلاب بكل الطرائق بدءًا من الاستعداد في الطفولة ومرورًا بتطوير الوسائل التعليمية وانتهاء بتعليم الأطفال فكرة تعددية الأفكار وكون النقد لا يعني امتهان الأفكار.

مركز النافع للبحوث والاستشارات التعليمية برئاسة الدكتور عبدالله النافع أستاذ علم النفس التربوي بجامعة



روبرت شوارز وعبدالله النافع أثناء تقديم إحدى المحاضرات

مدارس الملك فيصل
King Faisal School
بالتعاون بين
NCTT
تنعقد ورشة العمل
تحت شعار
التعليم المعتمد على التفكير
Thinking Based Learning
(تعليم مهارات التفكير العليا ضمن المواد الدراسية)
بقيادة
الأستاذ الدكتور / روبرت شوارتز
PROF. ROBERT SWARTZ

الملك سعود ومؤسس البرنامج الوطني للكشف عن الموهوبين ورعايتهم بالمملكة العربية السعودية نظَّم حلقة عمل بالتعاون مع مدارس الملك فيصل والمركز الوطني لتعليم التفكير بالولايات المتحدة، وذلك كخطوة أولى على طريق العمل للتحول من التلقين إلى التفكير. انعقدت ورشة العمل تحت شعار «التعليم المعتمد على التفكير» وذلك للتركيز على «تعليم مهارات التفكير العليا ضمن المواد الدراسية».

وقد افتتح الدكتور النافع أول أيام الورشة بحضور الأستاذ الدكتور روبرت شوارز المحاضر الرئيس للدورة وبحضور عدد كبير من منسوبي التعليم.

وهدفت هذه الدورة إلى التعرف على الاتجاهات والتجارب العالمية في مجال تنمية مهارات التفكير ضمن المواد الدراسية، والتدريب على إدخال تعليم التفكير الإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرارات ضمن المواد الدراسية.

كما استهدفت تدريب الموجهين التربويين والمعلمين الأوائل ومشرفي المدارس ومصممي المناهج والبرامج التعليمية على تصميم الوحدات التعليمية والدروس واستراتيجيات تدريسها بهدف تدريب المعلمين على التعليم من أجل تنمية التفكير.

واستهدفت الدورة أيضًا أساليب تدريب المعلمين على إعداد وتنفيذ الدروس لتعليم مهارات التفكير العليا.

وقد أقيمت هذه الدورة (بمعدل خمس ساعات ونصف ساعة يوميًا) في آخر خمسة أيام من العام الماضي. ■



التفكير فريضة

عباس محمود العقاد

«من مزايا القرآن الكثيرة مزية واضحة يقل فيها الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين لأنها تثبت من تلاوة الآيات ثبوتًا تؤيده أرقام الحساب ودلالات اللفظ اليسير، قبل الرجوع في تأييدها إلى المناقشات والمذاهب التي قد تختلف فيها الآراء.

وتلك المزية هي التنويه بالعقل والتعويل عليه في أمر العقيدة وأمر التبعة والتكليف.

ففي كتب الأديان الكبرى إشارات صريحة أو مضمونة إلى العقل أو إلى التمييز، ولكنها تأتي عرضًا غير مقصودة وقد يلمح فيها القارئ بعض الأحايين شيئًا من الزراية بالعقل أو التحذير منه، لأنه مزلة العقائد وباب من أبواب الدعوى والإنكار.

ولكن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه. ولا تأتي الإشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله أو يلام فيها المنكر على إهمال عقله وقبول الحجر عليه. ولا يأتي تكرار الإشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسانيون من أصحاب العلوم الحديثة، بل هي تشمل وظائف الإنسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها، وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن الخطاب ومناسباته، فلا ينحصر خطاب العقل في العقل الوازع ولا في العقل المدرك ولا في العقل الذي يناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح، بل يعم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الإنساني من خاصة أو وظيفة، وهي كثيرة...».

«.. بهذه الآيات وما جرى مجراها تقررت ولا جرم فريضة التفكير في الإسلام، وتبين منها أن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين الأضداد ويتبصر ويتدبر ويحسن الادكار والرواية، وأنه هو العقل الذي يقابله الجمود والعنت والضلال وليس بالعقل الذي قصاراه من الإدراك أنه يقابل الجنون. فإن الجنون يسقط التكليف في جميع الأديان والشرائع وفي كل عرف وسنّة، ولكن الجمود والعنت والضلال غير مسقطة للتكليف في الإسلام، وليس لأحد أن يعتذر بها كما يعتذر للمجنون بجنونه، فإنها لا تدفع الملامة ولا تمنع المؤاخذة بالتقصير.

ويندب الإسلام من يدين به إلى مرتبة في التفكير أعلى من هذه المرتبة التي تدفع عنه الملامة أو تمنع عنه المؤاخذة. فيستحب له أن يبلغه بحكمته ورشده. ويبدو فضل الحكمة والرشد على مجرد التعقل والفهم من آيات متعددة في الكتاب الكريم يدل عليها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] ويدل عليها أن الأنبياء يطلبون الرشد ويبتغون علمًا به من عباد الله الصالحين، كما جاء في قصة موسى وأستاذه عليهما السلام.» ■

من كتاب «التفكير فريضة إسلامية»





القرآن الكريم :

عرض النص القرآني بالرسم العثماني مع تلاوة صوتية لأشهر القراء وتفسيره من خلال أكثر كتب التفسير (القرطبي - الطبري - ابن كثير - الجلالين) وامكانات البحث الصرفي والموضوعي .

الحديث الشريف :

كتب السنة التسعة أكثر من ٦٢,٠٠٠ حديث من شرحها وإمكانات البحث والصرف الموضوعي والفهرسة العلمية الدقيقة .

جامع الفقه الإسلامي :

أكثر من ٥٠٠ مجلد فقهي تخص جميع المذاهب الفقهية مع إمكانات البحث الصرفي والموضوعي والفهرسة العلمية الفقهية الدقيقة .

فتاوي شيخ الإسلام :

٣٧ مجلد من أهم كتب شيخ الإسلام ابن تيميه مع إمكانات البحث الصرفي والموضوعي والفهرسة العلمية الدقيقة .

تحفيظ القرآن الكريم :

منهج علمي متكامل لشرح أحكام التجويد بالصوت والصورة مع المصحف المعلم .

خدمات علمية تقدمها حرف :

١ - تشكيل كامل النصوص والكتب والمراجع .

٢ - الفهرسة العلمية الدقيقة لأسماء الرجال ، النساء ، الأماكن ، الفقهاء ، الرواة ...

٣ - إمكانات متعددة للبحث عن الجذور والوزن الصرفي والمشتقات والمقال .

٤ - البحث الموضوعي من خلال أكبر مكتبة إسلامية .

مجموع فتاوى ابن تيمية

تحفيظ القرآن

Tahfizh Al-Qur'an - Tahfiz Al-Quran - Mengaji Alquran

www.al-islam.com
www.tohajj.com
www.harf.com

برامج حرف متعة البحث الشرعي

السعودية / ت : ٢١٧٥٢٩٢ أمريكا / ت : ٠٠٩٥ ٥٧٤٠ ٣٠٣ ١+ (دار البشير) مصر / ت : ٠٠٢٠٢٢٧٥٩٢٥٦

قطر / ت : ٠٠٩٧٤٤٢٧٧٧٢٢ (الريان للكمبيوتر) الكويت / ت : ٠٠٩٦٥٥٣١٩٧٨١

الإمارات العربية المتحدة / ت : ٠٠٩٧١٢٦٢٧٥٥٥٦ (المعرفة سوفت)